رفاعة الطهطاوى

رائد التنوير فى العصر الحديث

محمد عمارة

دار الشروق

رفاعة الطهطاوى

رائد التنوير فى العصر الحديث

الطبعة الأولى
١٩٨٤م
الطبعة الثانية
١٩٨٨م
الطبعة الثالثة
٢٠٠٧م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

محمد عمارة

رفاعة الطهطاوى

رائد التنوير فى العصر الحديث

دار الشروق

المحتـــويات

تمهـيـد ٧
بطاقة حياة ٣٥
عين الشرق على حضارة الغرب ١٣٩
طليعة الفكر الوطنى ١٨٧
تمدن العرب القديم.. ويقظتهم الحديثة ٢١١
فى الفكر السياسى ٢٣٥
فى الفكر الاجتماعى ٢٧٧
تحرير المرأة ٣٢٣
نظرة جديدة للعلم والعلماء ٣٥٧
نظرات فى التربية والتعليم ٣٦٧
المصـــادر ٣٨٣

تمهيـــد

فى يوليـو سنة ١٩٠٣م توفى الابن الأصـغـر لرفـاعـة رافع الطهطاوى.. واسمه علىّ فهمى رفاعة. وكان فى حياته لامعًا فى ميدان الأدب والصحافة والتعليم. وفى تأبينه جادت قريحة أمير الشـعـراء العـرب أحـمـد شـوقى (١٢٨٥ـ١٣٥١هـ ـ ١٨٦٨ـ ١٩٣٢م) بقصيدة تناول فيها شخصه وصفاته ومآثره، ثم تطرق فأشار إلى والده ـ رفاعة الطهطاوى (١٢١٦ـ١٢٩٠هـ ـ ١٨٠١ـ ١٨٧٣م) فقال فيما قال:

يا بن الذى أيقظت مصـرا مـعـارفه

أبـوك كـان لأبنـاء البـلاد أبـا!!

يا بن الذى أيقظت مصراً معارفه أبوك كان لأبناء البلاد أبًا!!

وأنا أعتقد أن ضرورة الشعر هى التى جعلت شوقى يضع «مصرا» فى بيته هذا ولا يضع مكانها «الوطن العربى» و«العالم الإسلامى».. ذلك أن ساحاتهما الفكرية، جميعًا، ومنتدياتهما العلمية، قاطبة، قد أيقظتها معارف الطهطاوى.. ومن ثم كان بحق، أبًا ليقظتنا الحديثة، وأبًا لكل الذين يعتزون بهذه النهضة التى قادها فى مطلع عصرنا الحديث.

وهذه الحقيقة التى لخصها أمير الشعراء، فى بيته الشعرى هذا، ليست ضربًا من ضروب البلاغة أو المبالغة، ولا هى مما يدخل فى باب المديح الذى عرفه شعرنا فى القديم والحديث.. ذلك أن أبوة الطهطاوى لحركة اليقظة العربية الحديثة، وريادته لدرب الصحوة الوطنية والتنبه القومى، وبناءه للأعمدة الراسخة التى أصبح بها للعرب عصر حديث، ووصله حركة اليقظة التى صنعها، بعصر المجد العربى وفترات ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وقيادته العقل العربى وإرشاده كى يتخطى عصور التراجع «المملوكية ـ العثمانية»، التى سادت عالمنا لأكثر من خمسة قرون.. ذلك أن هذه الإنجازات، بل وأضعاف أضعافها، هى حقائق صلبة وعنيدة، كما هى واضحة وبسيطة، تطالعنا دائمًا عندما ننظر فى أعمال الرجل الفكرية التى أبدعها، والنوافذ الحضارية التى فتحها، بالآثار العلمية والفلسفية والأدبية والتاريخية والجغرافية التى ترجمها، والجيل الذى صنعه كى ينهض معه بعبء صناعة الحضارة العربية الحديثة، والمستنيرة، ويواصل من بعده احتراف هذه الصناعة، التى هى أشرف الصناعات!

ونحن نقول: إن حديث شوقى عن الطهطاوى ليس بلاغة شاعر أو مبالغة أديب؛ لأننا أمام إنجازات الطهطاوى، وبإزاء محاولتنا تقييم دوره فى ريادة بعثنا ونهضتنا وتحضرنا الحديث، نشعر باستمرار أن عظمة هذا الدور تجعل التعبير عنه والوصف له مما يحسبه البعض ضربًا من البلاغة أو نوعًا من المبالغات!

ولكننا حريصون الحرص كله على أن نقدم دراستنا هذه عن

الطهطاوى، بالمنهج العلمى، وأيضًا بالأسلوب العلمى البعيد عن التزيد والمبالغات.. وفى الوقت ذاته استنادًا إلى الحقائق الموضوعة التى نستقيها من أعمال الرجل الفكرية الكاملة، ومن التقييم الموضوعى لدوره، وحجم هذا الدور فى عملية التطور التاريخية التى عرفتها أمتنا العربية فى النصف الأول من القرن السابع عشر، وقيمة فكر الرجل ومواقفه من «عصر التنوير» الذى دخلته أمتنا من خلفه، بعد أن تجاوزت بواسطة سلطة محمد علىّ (١٧٦٩ ـ ١٨٤٩م) وحكومته المدنية، عصور التراجع التى صنعها وكرسها المماليك والعثمانيون.

ونحن نعتقد أن الوفاء بهذا الغرض يستوجب أن نضع أمام الباحث والقارئ إشارات تكوّن صورة مكثفة لملامح الحياة الفكرية قبل الطهطاوى، حتى إذا انتقل الباحث والقارئ إلى فصول هذه الدراسة، التى تعرض لفكر الطهطاوى فى التمدن والحضارة، والسياسة والاجتماع، كانت لديه مقومات التقييم الموضوعى لدور هذا المفكر العظيم فى صنع حضارتنا العربية ويقظتنا الوطنية والقومية فى عصرنا الحديث.

* * *

فى أواخر القرن الثامن عشر، وقبل سنوات من ولادة الطهطاوى ـ (١٥ أكتوبر سنة ١٨٠١م) ـ كانت الأغلبية الساحقة من أجزاء الوطن العربى غارقة فى ظلمة التخلف، لا تتجاوز حياتها الفكرية عوالم الشعوذة والدجل والخرافة التى ألصقت بالإسلام زورًا وبهتانًا!

ولقد أجمعت كل المصادر التاريخية والأدبية التي وصفت تلك الحقبة الزمنية ـ سواء منها الوطنية أو الأجنبية ـ على أن درجة هذا التخلف والتحلل قد بلغت النهايات القصوى، حتى لا يكاد القارئ في عصرنا الراهن يتخيل تلك الأوضاع، مهما جنح به الخيال.

فالسائح الفرنسي «مسيو فولني» (Volney) (١٧٥٧ ـ ١٨٢٠م) قد زار مصر وبلاد المشرق العربي، وخاصة الشام، في تلك السنوات، ثم كتب رحلته تلك، وضمنها وصفًا للحالة الفكرية في السنوات التي سبقت ميلاد الطهطاوي، فقال: «إن الجهل في هذه البلاد عام شامل، مثلها في ذلك مثل سائر البلاد التركية، يشمل الجهل كل طبقاتها، ويتجلى في كل جوانبها الثقافية، من أدب وعلم وفن، والصناعات فيها في أبسط حالاتها، حتى إذا فسدت ساعتك لم تجد من يصلحها، إلا أن يكون أجنبيًا!»[1].

والقنصل الروسي في القاهرة ـ «دوهاميل» ـ يتحدث في تقريره الذي كتبه عن حالة البلاد عندما تولى الحكم فيها محمد علي ـ (١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م) ـ أي بعد ولادة الطهطاوي بأربع سنوات ـ يتحدث «دوهاميل» لا عن الفن والعلم والأدب والصناعة، كما صنع «فولني»، بل عن الذين بلغوا من «العلم» مرتبة «القراءة والكتابة»؟! فيقول: «إن مصر حين وليها محمد علي لم يكن بها

(١) أحمد أمين (زعماء الإصلاح في العصر الحديث) ص ٦. طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩م.

[illegible]

كما تحدث المؤرخ [illegible] عن [illegible] فيقول: "[illegible]"(٢)

ونحن إذ [illegible] لهؤلاء [illegible] نجد [illegible] أكثر [illegible] ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م [illegible] الأحداث التي شهدت [illegible]

[illegible] في [illegible] ولا [illegible] وتحدث [illegible] عن [illegible] التي [illegible] "[illegible]"

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible] وجوه شيوخ الأزهر وأعيانهم، يرعاهم شيخه الشيخ عبد [illegible]

[illegible] هذه [illegible] "أمن [illegible] [illegible] لعلمائه في ذلك موقف [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وعامة
تحصيلكم [illegible] ومعقول، وانوسائل، وبدتم تتناصدا

شيخ الأزهر [illegible] فصله حيرانجهم عند أربات الله والحكام،
وعلى هل الأزهر لا يشتغلون بشيء من العلوم الرياضية
إلا بقدر الحاجة إلى علم الفرائض والتوريث

الوالي وعلم الوقت كمثل من العلوم [illegible] بل هو من
[illegible]
[illegible] وقت الصوم و لأهلة، وغير ذلك

شيخ الأزهر [illegible] وهذه العلوم تحتاج إلى لوازم
وشروط و لآلات وصناعات وأمور دونيه، كمعرفة الصنعة،
وحبس الطبع، والخط والرسم والشكل، و لأمور
العقلية وهل الأزهر بخلاف ذلك، عندهم قشور،
وأخلاط مجتمعة من الترى و لأدى، فصار فيهم بلبلة
بدلك!!

[illegible] حسن الجبرتي، [illegible] شيخ [illegible]
الجبرتي [illegible] الشيخ حسن الجبرتي ١٠٩٠ هـ ١١٦٨ هـ ١١٦٩
١٧٧٤م). ولم المؤرخ له يدم مثل هذه [illegible]
علاقات علمية بين الوالي وبين الشيخ حسن الجبرتي، و
وجد الوالي عنده بغيته من المعرفة والوصايات، فحفت حدة
[illegible] هل مشايخ الأزهر بهذه العلوم [illegible] الجبرتي

[illegible] شيخ شنبر [illegible]
شيخ عبد الله شنبر [illegible]
ستر الله كما سترنا عبده [illegible]
جمع عبده حمير[1]».

والعلوم التي بحث عنها لويس انتربي [illegible]
لم يجدها كتبت مجرد «وسائل المعرفة» [illegible]
[illegible] وأدق الصور، والأعنة التي [illegible]
[illegible] وهو لم يبحث في [illegible]
[illegible] والحضارة والعمران [illegible]
من ذلك. وصور شيخ شنبر [illegible]
[illegible] حلاه مجتمعة من نفس [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]

ونحن عندنا ليس هناك أبلغ ولا أصدق من هذه الكلمات [illegible]
[illegible] التي تضع بدا عليها هذه القصة وذلك [illegible]
فهي [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]

ثم حدثت سنة (١٢١٣هـ ١٧٩٨م)، وسيدنا قصر حديث
[illegible] (١٧٦٩ - ٨٢١ هـ) عسكرية، [illegible]
[illegible] في [illegible] من جيشه بعضهم
وجنوبهم التي كانت قطعة [illegible] متمكنة في برين بعد، بسط
من يدفعهم في عدم [illegible] ومنحف [illegible] ١٢ ألف من
هذه الحملة العسكرية [illegible] كانت مقاومة شعبية استمرت
[illegible] مشتعلة حتى ضرب [illegible] "أبي [illegible] قصر
[illegible] من [illegible] وبعزمه، كما ضرب جيشه في الأسكندرية
في ٥ أكتوبر سنة ١٨٠٠م، وهو [illegible] في [illegible]
الصهباوي[١٢]

ومع هذه الحملة [illegible] في مصر [illegible]
الشرق، عامة، صور جديدة [illegible] وقد [illegible]
ساهمت حميق في كسر [illegible] بين [illegible] من مصر
الشرقيين. وثارت في عقول الكثير [illegible] منهم
[illegible] وقد [illegible] ١٣ خصم [illegible] وجيشه في [illegible]
[illegible] ١٤ وقد [illegible] "أبي [illegible] "نعمة لا [illegible] في
[illegible] [illegible] لأنه [illegible] على [illegible] ١٥ وقد [illegible]
[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ١٦ وهل [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٧

[illegible] الحملة [illegible] في أن تلعب دور [illegible]
الكهربائي"، الذي لامس عقول الشرقيين، وخاصة المصريين

والعرب «مشارقة» إلى الحد الذي «سه وتوقف» دون أن «تصعق وتبث» وبعث بعثة تعلمية التي صحبت الجيش الفرنسي أهم الأدوار عندما فتحت الجزائر، لأعلى علوم المواقيت والأهلة والمواريث فتخصص على «الكيمياء» و«الجغرافيا» و«التطبيق» و«التاريخ» و«الإدارة» و«الاقتصاد» و«الطب» وغيرها من العلوم العلمية والانسانية. ويذكر بعض الذين احتكوا بعلماء هذه البعثة أن في برائهم هم العرب أصولا وجذورا وصروحا لأعظم هذه العلوم. ويبدو أن هذا البعض تعلم طرق البحث والتنقيب والغوص ويكفيه بوحي بأن سطوح «سور بتحف العثماني والمسكوكي» تفتح صرف أسه بعض حيازة هذه الأمة وحضارتها وتقدمها بهذه الحضارة الأوروبية الحديثة، وبين الحضاري العربي والإسلامي في عصره الذهبي. ويبدو تتخطى هذه الأمة أسوار بعزله فتفصل ما تستفيده من الحضارة الغربية والأوروبية بتراثها الحضاري العربي الإسلامي، ثم توصل صرح الإبداع والإضافة والخلق والتجديد، كما صنع أسلافها مع براث اليونان والفرس واليهود؟!

[illegible] في [illegible] أسسه، ولا أحب في [illegible] «الخيالات» كما هو [illegible] الأحلام [illegible] هذا [illegible] لأنه الذي أسهمت به حملة «نابليون» في بعث الشرقي العربي من جديد [illegible] كانت الخطر الذي حرك عوامل تقدمه، وبعثه في جسم الأمة وعقلها.

أم تنجح التي بدأ أصابته هذه الحملة [illegible] عقله [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السيد عمر مكرم ومن معه من شيوخ[1]

* في سنة ١٢١٩ هـ حضر حكمدار [illegible] فرنسا، فعارضه [illegible] في ذلك فضربه [illegible]

* في سنة ٨٠١ هـ كان [illegible] على [illegible] فلما [illegible] حسبما تقرر، فاجتمع [illegible] في [illegible] وذهبوا [illegible] فقابلهم [illegible] وقال لهم: "[illegible]" فقالوا: "[illegible]" فقال: "[illegible]" فقالوا: "[illegible]" فقال: "[illegible]" فقالوا: "[illegible]" حتى تم الأمر على [illegible] وكان من بين [illegible] السيد عمر مكرم، في سنة [illegible] هـ بسبب علاقته بالمماليك. [illegible] هذه الحمية بعزو البلاد [illegible] وقد [illegible] بقصر [illegible] وفي [illegible] بكل طاعة عدم لاهتمام [illegible][2].

[illegible] (الثورية) ص ٢٣٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م، و(الثورة في مصر الحديث) ص ٧١ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م

[illegible] القاهرة سنة ١٩٥٨م، و د. محمد عمارة (معارك العرب [illegible] ١٦٥، ٦٦ طبعة [illegible] سنة ١٩٧٢م

* وبعد هزيمة حسين "قبطان" أسند الحكومة العثمانية بمصر لخصمه الأرنؤطي محمد "خسرو" أو "خسرو باشا" المعروف بـ "طاهر" وذلك في سنة ٨١٥ هـ/١٥١٢م. وعلى الرغم من تحصن طاهر بالقلاع المنيعة من الفلاحين لحسابهم الخاص[١] إلا أن الحكومة العثمانية استطاعت أن ترضيهم هذه المرة بإعفائهم من الأعباء التي أثقلت الاستعلاء وزادت سنجق عبد الله شرف بك (١١٥٠ ٢٢٧ هـ/١٧٣٧ ٢ ١٨م) وبين محمد علي ذلك بقوله

لشرقاوي يحب أن يرضي الناس وبرغبة نفسه

محمد علي: أن بست بالصدم وحدي[١٢]، ... رفعت عن حصتكم «الفرد والمغرم»[١]، ... بلاد، وعلى "دفع" ... يبلغ ألفي كيس[٢]

* ... هذه ... ١٨٠٩م ... أراضي الأوقاف. لا ... ومعارضتها لاضطرار الحكومة ... «المتزمون»، وهي ... حتمه «الشيوخ» و«المتزمون»

* مطلبه هذه ... الحكومة سنة ١٨٠٩م ...

... بكسر الميم وفتح الراء جمع ... المعاملات المالية

(٢) (محمد شفيق غربال) ص ٢٣٢، ٢٣٣

[illegible] "الموسمة"، وهي لا تبعد [illegible] "الموسمة" [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا بد أن تغير أحوالها، ويتحدد بها من العلوم و لمعارف ما تدرس فيها[1]

ولكن العصر لم يستطع أن يحول الأزهر في هذه الفترة من الزمن عن منهجه، كان على رأسهم الشيخ محمد عليش، وإبراهيم السقا، ومحمد عبد المطلق، ومحمد عبد الرحمن قراعة، وقد بقي لهم في عمله، بقي بينهم تشدده وحصبته حتى كان يعتبر خصمه الأكبر، ويحمله أثمهم على ما وصفت به الأمة المصرية من تخلف و لعلوم، وكثرة كسلهم، وتحريرهم، وتعريضهم بطرق الاستبداد[2] كما يحكي عنه عن تحريمه وتحريمه في تحصيل ما من أشعاره، في سر و سحر، في بلاد الشام و لأتراك العثمانيين

وكان واضحًا من طبيعة قيادة الشيخ العصر وقدرته أنها تحول الإسهام في تكوين الجيل الذي ينهض بأعبائهم مضروحة، لأن هذه القيادة هي القادرة على إرساء هذا الدرب الجديد. فقد كان الرجل واسع الأفق، ملمًا بعلوم تقف منها القيادة الأزهرية المستبدة موقف العداء مثل تاريخ والجغرافية و لأدب؟! غير أن لهم الجديدة كانت تتطلب ما هو أكثر من هذه العلوم، كانت تتطلب علومًا عصرية إلى جانب العلوم الشرعية، وكانت تتطلب نوعًا جديدًا من المثقفين لا يقتصرون لأنفسهم فقط تاريخ و جغرافيه و لأدب و لفلسفة، فقط بل والرياضة، والهندسة، والزراعة،

---

(١) العصر الذهبي ج٤ ص ٣٨

و لمعدن، ويعتمود هذه الأمة كل خرئات لمصوبة صنع حضاره حديثة فيها لسياسة والقانون و لدستور وفيها صناعة حرب وتحبش لجيوش وبناء لأساطيل وفيها لمعدن واستكشاف كنوز للبلاد وفيها تربية دنسة، وزراعة لقطن، وتربة ذوة نشر وغرس أشجار التوت وفيها ابرد الفني و لادبي و بروحي الذي تحاور فيه روحانيات الشرق لمتسم مع أساطير يونان، ونشيد لثورة الفرنسية « مارسيير » (Marseillaise) و نقصيدة لـ رسية (Parisienne) كل عصر التنوير بعدي يبح على لامة لعربية كي تلح به يتصب قيادة جديده تني بما لهذا العصر من ضرورات ومتطلبات وبعد تجسدت هذه لقيادة، وتتب هذه بريدة في دبث لمثقف مصري لعربي رفاعة رافع لطهطاوي، وفي تكوكبه من لمفكرين و لمثقفين لذين صنعهم الرحل على عينه، وصاغهم من خلال لمؤسسات تربويه و لصحفيه والمكرية لتي قامها ورعاها قرابة لنصف قرن كما سنقدم الأدلة على ذلك بدراسة لتي سنقدم بين يديها هذا لتمهيد

* * *

و د كتب هذه في همة لطهطاوي، باعتباره مكونه من قاده عصر لتنوير لعربي و لاحد ، قبل لصنعي و سطفى أن تتضح جهود لطهطاوي في ذهن لمثقف لعربي و لمسلمين، وأن تهتم مؤسسات لتربويه بتعريف طلابها وتلاميذها بمكانته ومكانته من حركة لنهضة لعربية في عصر لتاسع عشر، وبدوره حول حداثته و فكره لاتحاث في هذه

...

...

...

وهو ديث لا شك يقصد حين يحدثنا عن قاعة الصهطاوي؟[1]

٣ - "جودي شمس" صاحب كتاب "تاريخ مصر" يقول في كتابه عن مصر الحديثة في عهد الخديو إسماعيل في قاعة الصهطاوي، وهو يتحدث عن مصر، وعن الصهطاوي، وعن الوحدة الدائمة "لقومسيون المدارس" بوجه عام[2]؟

٤ - ويستشرق سوفيتي "ألكسندر نيقولايفتش بوكشي" (١٩٠١ - ١٩٦٢م)، وهو كما يتخصص سوفيتي في تاريخ بلاد العرب الحديث والمعاصر، كتب عن مصر في القرن التاسع عشر، وتخصص بشكل خاص في "مصر تحت حكم محمد علي"، بل وكتب ثانية عن "مصر في منتصف القرن التاسع عشر (١٨٤١ - ١٨٧٦م)"[3]، ولم يذكر لنا في هذا الكتاب الذي قاعة الصهطاوي[4]!

٥ - وكتب أمريكي، "نذير صفير" (Nadir Safir)، وهو من يهود مصر الذين استقروا في أمريكا، كتب عن

---

(١) [illegible] طبعة القاهرة سنة ١٩٥٠م

(٢) د. جمال الدين الشال "موجز تاريخ مصر الحديث" ص ٢٠

(٣) انظر الطبعة العربية لهذا الكتاب ص ٥٧ - ٧٥ طبعة موسكو

(٤) ص ٨٣ وما بعدها

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

ولا جامعات أعطت مرحلة في [illegible] جامعة، ودراساتها العليا، ودورياتها العلمية المتخصصة

ولا مدرسة حرصت على [illegible] ودوره، وهدية [illegible] في مكة من تاريخ الفكر والحضارة الحديث

ولا وزارات ثقافة عندنا، بهيئات نشر وتأليف فيها، قدمت عن مرحلة من مواقف ولا تحدث في تحفة على ثقافة العربية الحديثة.

من [illegible] رؤية. محدد [illegible] رؤيه لأثر مرحلة الفكرية، مضمونه، مؤلفاته، مترجماته، قد ظل أمرًا شاقًا يتعذر تحيينًا، ومستحيلاً. فقد بقي، في بعض الأحيان [illegible] حتى سنة ١٩٧٣م، عدد جمعة أعماله الكاملة، وجمعها، وتصنيفها في مجلدات، وتحقيق وقراءة [illegible] بعد قرن كامل وقد هذه الأعمال في [illegible] مجلدات ضخمة، وقد [illegible] حصر، وقد [illegible] تحصل [illegible] ونقص منها، لأن [illegible] جمع [illegible] نوع لا يهدأ [illegible] على [illegible] لأحد [illegible] من خلفه يطيقون [illegible] عن عصره من [illegible]

* * *

ونحن [illegible] من مصورين، في [illegible] نهضة، [illegible] بخطوط أساسية، فردت: خصصت [illegible] تحدث عن [illegible] بأن كتابه [illegible] لا يتضمن [illegible] مرحلة وفكره [illegible] من [illegible] في [illegible] منها

١. كتب الدكتور جمال الدين الشيال (١٣٢٩هـ ١٣٨٧هـ = ١٩١١م ١٩٦٧م) عن الشيخ رفاعة الطهطاوي) بحثاً جامعياً في تاريخ التعليم في مصر، حصل به على درجة الدكتوراه في سنة ١٩٤٥م، ونشره بعد ذلك في مجموعة (تاريخ مصر الحديث) وطبعت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠م، وهو مستخرج من رسالته الجامعية التي تقدم بها للحصول على (درجة الدكتوراه في عصر محمد علي).

٢. كتب الدكتور محمد محمد حسين عن رفاعة رافع الطهطاوي، والذي صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٥٩م

٣. كتب الدكتور حسين فوزي النجار عن رفاعة الطهطاوي، وقد صدر في سلسلة أعلام العرب (رقم ٥٣).

وقد اهتم الطهطاوي لأعماله الفكرية التي عهد بها إليه، وعنايته بالمكتبة بعربتها، واستحقاق حصول المثقفين والباحثين عليها، فلا تعدو أن تلك جهوده التي بذلها في هذا المجال، فقد أحدث قسم الترجمة الذي تضمنته المكتبة، وأشرف عليه، وعدد من نشر عنه كما سبق أن عرفت في هذا الفصل، وفكر في المكتبة عند إنشائها سنة ١٨٧٣م.

وقد كان لجهود الأعمال التي قام بها رفاعة الطهطاوي في مجال الترجمة والتعليم والتأليف والنشر أثر كبير في تطور الحياة

كما أن وجود هذه الشرعية الشعبية لم تكن هي الوحيدة
التي كانت موجودة في مختلف قصور الإسلام، فقد كان
حضور الشعب في مختلف هذه القصور، وتأثيره بسبب
من حين لآخر في تصحيح مسار السلطة، أمرا معروفا في
الأمم..

وقد كانت هذه الشرعية تتمثل حضورا في دور خاص
مخصصين. فإن هذه الدراسة عن حضور الشعب في قصور
الخلفاء تحاول تتبع حضوره وتأثيره تفعّل في أوساط الجمهور
العريض الذي يشمل العلماء والمحدثين وأهل الحرف والتجار
والفرّاء

وبقدر ما تحمل جهود هذه الدراسة من سعادة التي تعرفت عليها في هذا السبيل من صعاب ذللها
وعقبات فقد أدت إلى تحقيقها. فلله الحمد على ما أعان، وله
الشكر على ما منحنا من الصبر والتوفيق.

القاهرة

دكتور محمد عمارة

بطاقة حياة

الصفطاوي

[illegible]

١ ـ مولده ونشأته الأولى (١٨٠١ ـ ١٨١٧م): [illegible]

٢ ـ في الجامع الأزهر طالبًا (١٨١٧ ـ ١٨٢٢م): [illegible]

خلال فترة تعليمه الأزهري والتي استمرت ثلاث سنوات، لم يتمكن من تكوين علاقات مع أقرانه.

٣. في الأزهر: مدرسًا (١٨٢٢-١٨٢٤ م): هي الفترة التي ستتعرف من خلالها على تلاميذه الذين سيشكلون نواة مدرسته الأساسية.

٤. في الجيش: وعظًا وإمامًا (١٨٢٤-١٨٢٦ م): وهي الفترة التي تعرف فيها على ضباط الجيش الذين سيصبحون تلاميذه فيما بعد.

٥. في باريس (١٨٢٦-١٨٣١ م): حيث قضى السنوات الخمس التي تعتبر أهم فترات حياته العلمية، حيث تتلمذ على يد المستشرقين الفرنسيين في عصرهم الذهبي، وتعلم منهم مناهج البحث العلمي الحديث، وتعرف على أهم علوم الحضارة الأوروبية الحديثة، وأهم مشاكل العالم الإسلامي في العصر الحديث، وتوصل إلى رأيه الخاص في أسباب تقدم الغرب وتخلف الشرق، وهي السنوات التي شهدت هذه التحولات الخمس في حياته.

٦. العودة من باريس، وسنوات الصعود (١٨٣١-١٨٥٠ م): هي السنوات العشرون التي قضاها في مصر، والتي استطاع خلالها أن يترجم أهم ما كتب في أوروبا في مختلف العلوم الحديثة، وأن يخرج على يديه جيلًا من التلاميذ الذين سيشكلون الحياة الفكرية في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأن يؤسس مدرسة فكرية متكاملة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتحاول أن تجد حلًا لمشكلة التخلف الذي يعاني منه الشرق في العصر الحديث.

٧ ـ الكسة والمتى في السودان (٨٥٠ ـ ٨٥٤ م) وهي سنوات التي تكتسب فيها جهود لطيطاوي في صعيد مصر عمقها الأول (١٢٢٨ ـ ١٢٧٠هـ/١٨١٣ ـ ١٨٥٤م) وجعلته، وهو يعاود فيها، وهو يحرره في خطوطه

٨ ـ العودة وستاف الصعود (١٨٥٤ ـ ١٨٧٣م) وهي فترة التي حكم فيها الخديو سعيد (١٢٣٧ ـ ١٢٧٩هـ/ ٨٢٢ ـ ٨٦٣ م) وسنوات من عصر الخديو إسماعيل (١٨٣٠ ـ ١٨٩٥م) وجهود لطيطاوي يوصف بمقطع من الجهود الفكرية والثقافية والتربوية، ومن ثمرات هذه الفترة من عمر سنمار الرجل في تعليم بنيه وطلبته، في سخاء بدون حتى توفاه الله واختاره إلى جواره.

٩ ـ آثاره الفكرية وأسلوبه في الإنشاء والأمور التي سيرته، ومكانته من حركة التطور في التعبير العربي الحديث، ومكانته من حركة التأليف والترجمة، وقيمة مؤلفاته وصحيفته في حركة بعث ونهضة، وما تميز به من طريقة فذة، وما تفرد به الأعمال الكاملة التي حققناها، والتي بدأت بمقدمة في الجزء الذي بين أيدينا الآن سنة ١٩٧٣م

١٠ ـ صفاته الخلقية والخلقية وملامح شخصيته التي تجعل شخصيته عنصر مثل في دائرة الصورة الحضارية التي يرجع إلى أحدث في حياتنا كل هذا التأثير

١١ ـ وفاته ومشاعر الأمة، في مصر وبوصفه عربيًا، عند وفاته، وتصوير التي عبرت بها عن بوادر الحزن

عصف عقده وحيده في ذات وقت، دون استسلام لليأس
بالتأمل والاجتهاد.

فهي إذن قصة جاد يوحي فيها ويكشف عن تعلق بهموم
الوطن، حتى يتضح أمام القارئ مضامين هذه النصوص التي تقدم له
دستور فكاهة وقد عمد في تحقيق هذه الغاية إلى الإصلاح
والتصوير

١

* في مدينة "صهصه" الجميلة، محافظة "سوهاج" الشهيرة
بمصر، وفي عام رفع المصباح في ١٥ كانون سنة ١٠ م(١١
حمدي الشبيه سنة ١٢١٦هـ) ولد لسيد علي بن محمد، علي بن رفاع، المصري، عبد عدنان من
صعيده عبيده وقد شرع في وادي الجمعة
عدل، ومحمد في الدين بن علي بن
بي طالب رضي الله عنهم وعلى سيدنا فاطمة بنت سيدنا
أحمد المرسلي، فيا بشرى سعيد رفاع، على عدد من العلماء
والصالحين، في الأصل، وهي قرية "جرجا" بمحافظة

* وكان عائلة والد عظيمة من عائلة الأشراف في مدينة
وبلاد، فقد كان "الأشراف" في ذلك العصر من عائلة،
هم "الأشراف" التي كانت لهم في الأرض، وهي تلك التي
يدخلون في عداد الأعيان أو الإقطاعيين

و من الصعيدي ... في يوم محمد على حكم مصر ... ربع قرن قد شهدت طفولته سكا ... محمد على ... "الأتراك"، وسمحه للاعتراف الاقتصادية التي ... سمعة ... الأشراف شيوخ ... هذه الأسرة" من سلالة ... عشر ... وثروة كثيرة ويسيرة ... عنهم ... الأيام ... ظهر منهم ... الرجال ... ذلك عندما ... الأشراف من العلماء والأشراف [2]

* ... على سحب "الأتراك" من ... الصعيدي ... هذه الأسرة صعيدي الصعيدي، صعيدي ... في ... الصعيدي" سنة ٩١٣ هـ، ... سحب ... رفاعة ... سنة ... عشر عند ... حيث ... الصعيدي ... هذه ... "الصعيدي" ... سنة ... عند ... من هذه "حارة ... كما خال الولد باسم إلى مدينة "قنا" ... في هذه "الفرشوطي" ... حارة.

* وفي ... هذه ... في تعرف ... الصعيدي ... سنة ... هذه "الصعيدي" ... تعلم القراءة ... وتم حفظ ... الكريم في "المشهد الحسيني" ... وتعلم ... في ... هذه ... صحيحة ... صحيح ... على ... في هذه "الصعيدي" ... أحواله

---

(١) صالح مجدي وحنيه الرمي محدث خادم بوطن سيرة ... عن رفع الصعيدي) ص ٢٠، ٢١ تحقيق ... جعفر بديع الشاذلي، طبعة القاهرة سنة ٩٥٨ م

[2] ... ص ... حققه ... ٣ ... ٥٣

* وكانت أسرة أحمد رفاعة زخرة بالشيوخ والعلماء
و ... الشيخ محمد الأنصاري، و الشيخ عبد الصمد
الأنصاري، و الشيخ عبد العزيز عبد الصمد الأنصاري، و الشيخ
نور الأنصاري. وكان بعضهم شروح على متون في
النحو، ومصنفات على بعض "المتون"، وتحشيات بعض
دواوين الشعر، وتقارير على بعض كتب الفقه في مذهب الإمام
الشافعي.

وفي هذا الجو العلمي نشأ الشيخ رفاعة، وتلقى العلم
الأحمدي، فحفظ "جمع الجوامع" في أصول الفقه، و"ألفية
ابن مالك" في النحو، وبعض كتب غيرها في النحو والفقه[1]. فتضع بذلك
قدمه على طريق العلم الذي كان سائدا في كتاب
الأزهر الشريف.

* * *

٢

* وعندما بلغ رفاعة السادسة عشرة من عمره، في سنة ١٨١٦م،
رحل إلى القاهرة ليلتحق بالأزهر، فرأى أن من واجبه
أن يلقي على أخيه الأكبر "محمد" في القاهرة، فيلتحق
بالأزهر الشريف من أول السنة[2]. فمحمد الأزهري في
سنة ١٨١٨م (١٢٣٣هـ) قد بلغ السادسة عشرة من

(١) (حياة رفاعة) ص ٢١
(٢) (الخطط الجديدة) جـ ١٣ ص ٥٣

الأزهري ... بعد أن عينه مدرساً بالمعهد الذي أنشئ على أحد
أجنحته بالقرب من مسجد الأزهر، مع زملاء مساوين له في درجته
للتدريس بنصف يوم كل منهم، وذلك حتى يتفرغ كل منهم
واستعداد واضح للنبوغ.

* وبعد نصف يوم من التدريس بالجامع الأزهر عاد الشيخ
إلى بيته بالمنصورة، فدخل عليه وهو في قاعة
جلس بالجامع الموسكي في مدينة المنصورة كي يقرأ له
فيه كتاب (شعراء النصرانية) لليسوعي [1]

* وفي العام الدراسي التالي انتظم رفاعة من جديد في
بالجامع الأزهر، واستمر في هذا النظام حتى سنوات
تأهل بعدها ليكون من العلماء الذين يشغلون مراكز
والتدريس في مجلس التدريس، في الأزهر نفسه الذي تعلم فيه

* في هذه السنوات التي قضاها رفاعة يتعلم على يد
الأزهر الأعلام، الذين كانت لهم مكانة عظيمة في
خرج رفاعة في كل منها بعلم جديد، وأفاد من
من الشيوخ الذين اتصل بهم علمهم إلى تولي منصب مشيخة
الأزهر الشريف

... الدين الصبحي الشافعي الشهير بالحفني
(المتوفى سنة ١٨٢٠م سنة ١٢٣٦هـ)

... الدين الجامع الجوهري في الأصول والمنطق والأدب

(١) (حياة الزمن) ص ٢٣

في حديث على شيخ حسن العويسي بدأ في مشيخة الأزهر سنة ١٨٣٤م (سنة ١٢٥٠هـ).

درس (حكمة الأمير عبد القادر) على الشيخ البحيري (المتوفى سنة ١٨٤٠م سنة ١٢٥٦هـ)

درس (بعض جلالين) على الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي

درس (بعض شمائل) (جمع جوامع) على الشيخ محمد حبيش (المتوفى سنة ١٨٥٢م سنة ١٢٦٩هـ)

درس (شرح بن عقيل على الشيخ محمد المنيلاوي (المتوفى سنة ١٨٦٩م سنة ١٢٨٦هـ)

درس (الأشموني) على الشيخ محمد العباسي المهدي مشيخة الأزهر سنة ١٨٣٨م (سنة ١٢٥٤هـ) وتوفي سنة ١٨٤٨م سنة ١٢٦٤م)

محمد بن علي الشيخ إبراهيم السجيني (٩٨٧ ٢١٧ هـ ١١٨٣ ١٨٦٠م) وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٨٤٧م سنة ١٢٦٣هـ)

وكان محمد السجيني قد تتلمذ على الشيخ حسن العطار (١١٦٦ ١٨٣٥م/١٠ ١ ٢٦١ هـ) وتولى مشيخة الأزهر سنة ٨٣٠ م سنة ٢٤٦ هـ، وكان في حداثته يتردد على مجلس العطار ويواظب على دروسه ويقع في إعجابه فكان يعده الشيخ العطار منذ أن دخوله الأزهر حتى سفره مبعوثاً إلى

٨٢٦ هـ ... "... الأستاذ العطار على ... وكثر ... الأستاذ ... في ... يستقي عنه غيره ... وكان ... في الإصلاح على ... تتداولها أيدي علماء الأزهر ...[٢]

* واستمر رفاعة على عادته في ... حلقة توضع عندها كل يوم ... فيه العلم بالأزهر ... سورة "... " ... "تشهد له" ... (في الأستعارات) ... لعلماء من أحواله يستق في هذا المصدر

* ... في ... الجامع الأزهر ... شيخ ... "... " ... في يوم ... ذلك ... فحضر ... بعجاب أستاذه، فحضر ... في ...

(١) مصدر السابق ص ٢٣ ٢٥
٢ ... ٣٠ ... ٥٣
٣ ... ٢٠ ... ٢٩

ولقد كان لجوء أساتذته إليه، وثقتهم بقدراته، واعتمادهم في
بعض الأحيان عليه في بعض [illegible] في حل
بعض المشاكل التي تعترضهم في التدريس، تخصص

* ولم يكن جهد [illegible] في سبيل تدريسه للأزهر، تخصصه
كله في التدريس والتحصيل، فقد كان لقدرته الكبيرة وطموحه العلمي
من جهة، وإلى الأسرة الحاكمة من جهة أخرى، وكذلك لما يتمتع به
[illegible] وجهد معين، وما هو على قدر [illegible] من
الخبرة والتقدير، [illegible] من سنوات [illegible] إلى جانب
[illegible] التدريس أثناء دراسته بالأزهر [illegible] "شيخ رواق
الأزهر بعد [illegible] كل يوم ميعاد"، وكان يعرف بـ "الشيخ
حسين بك"، ثم [illegible] وغيره"[1] كما عمل مدرساً بمدرسة
الخاصة التي أنشأها في [illegible] لأولاده وغيره" التي يقوم فيها
"بتعليمهم وغيرهم"[2] في [illegible] التدريس في القصر
لأبناء [illegible] يتعلمون بدروسهم على نفوذ [illegible] وتقدمه
[illegible] في [illegible] من [illegible] الأزهر الشريف.

* * *

٣

* وفي سنة ١٨٢١هـ [illegible] من [illegible] الأزهر، وكان
[illegible] وحيداً وحشرياً [illegible] محمد [illegible] في [illegible]

(١) المصدر السابق، ص ٢٩
(٢) المصدر السابق، ص ٢٩

لأهل نفسه عند [illegible] في [illegible] ... في كان خاضع يوميه بتكليفه وتحريره، وحكم الطلاب [illegible] فقد كتب له [illegible] حرة، يقرر الطلاب على من يستفيد لاستفادته منه، ويعترف بفضل أبيه وفهمه ما عنده ويفيده[1]

* ... [illegible] على الطريقة التي عليها الدروس في عدم شيء من العلوم حديثًا، وتقليدًا، وتكرارًا، وتدريجًا، ... وغيرها ... وكيف تقوى الفائدة، وتزداد حتى تصل بمحصلي إلى درسه كان عصارة خلاصة العصر من نفسه، ومن فهمه، لا عن استعداد منه، وورع في جميع ما أخذ عنه، لما علمت من أنه كان حسن الأسلوب، سهل العبارة، صادقًا محققًا، قادرًا على الإفصاح عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، بحيث يفهم درسه الصغير والكبير بلا مشقة ولا تعب ولا كد ولا نصب ... وكان إذا أراد أن يغوص في المعاني الدقيقة، ويعترض، ويجيب، ويخطئ، ويصوب، ويجمع الفروع لأصولها، والأشياء المدركة، لم يكد يعبر بعبارة ... يفهم منها إلا المعنى الذهني[2]

* وفي حلقة الدرس من حلق الطريقة في المسجد الجامع بمدينة شنقيط الجامع وحلقة في بيت الدرس بمحلة الشيخ، كان حلقة الشيخ فرج الأندلسي ... من العلماء الزهاد الذين كتبوا التقرير المفيد على كتاب (أبي فرج الرملي) في مذهب الإمام الشافعي. كان الشيخ فرج يجلس متحلقًا بين طلاب المجتمعين من حوله ... يستمع تعليم ...

---

[1] المصدر السابق ص ٢٦

[illegible] ويسير عن عينه، ثم يمشي حتى يصل إلى [illegible] درك بن لاحت، ثم يعطف في يمينه إلى الأعلى، حتى يصل بعد [illegible] مرتبة يقف فيها وصفها (كذا)»[1].

* * *

٤

* [illegible] بن نظمي الوزير صنعة الحرف في صناعة التدريس، وهو قد مارسها، هاوياً ومحترفاً، منذ مرحلة طلبه العلم في الأزهر، حتى بعد تخرجه، ومكث في مدرسته بها عامين (١٨٢٢ـ١٨٢٤م)

* ولم يكن التدريس في الأزهر في صحبة الشيخ [illegible] هو الذي كان عليه في الأزهر أيام [illegible]، وكان هذا هو ما يراه هو في حرف التدريس في الأزهر، وهو ما حرص على تعليمه لطلابه، فقد [illegible] يحتفظ به. فالتدريس في الأزهر قبل أن يوصف بـ"المدرسية" لم يدخل سلك العسكرية إلا بعد [illegible] ٢٤٠ هـ = ١٨٢٤م. [illegible] في مجتمع [illegible] حلقة [illegible] حلقة حلقة» [illegible] في حلقة الأزهر

---

(١) مصدر السابق، ص٢٨

[illegible]

* * *

٥

* في سنة ٨٢٦ م ثارت [illegible] على حكم [illegible] بعد أن [illegible] بعصبة [illegible] في قرطبة، التي عُرفت بعصبة الطلبة [illegible] على [illegible] العنصر المصري والعربي على الحضارة الأندلسية الحديثة في [illegible] وقد [illegible] في ربيع سنة ٨٠٢ هـ/٨١٧ م في [illegible] علاوة على [illegible] ثم ضعفت [illegible] بسبب [illegible] وأثمرات فكرهم في إطار [illegible] على حضارة [illegible]

كان [illegible] في رسم [illegible] سنة ٨٢٣ م [illegible] من طلاب الأندلس [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكانت بعثته إلى "ميلان" بدراسة "[illegible]" في الطباعة وهو قد عاد بعد مدة دراسة لمدة سنتين منصب مدير مطبعة بولاق سنة ١٨٢١م

كما كانت بعثته من أهم البعثات التي أرسلها محمد علي سنة ١٨١٨م ستتهيأ فيما بعد لتكون حجر الزاوية في نهضة مصر وهو ما يعرف من خلال الأحداث بعد هو "محمد بن [illegible]" الذي عاد إلى مصر سنة ١٨٢٠م وولي مناصب عسكرية حتى وصل إلى رتبة الأميرالاي مصر في الجيش المصري النظامي سنة ٨٢٨ هـ، حتى "محرم بك" [illegible] محمد علي

ثم هناك بعثة من أصحابها [illegible] في باريس سنة ٨٢٦ م فيها [illegible] خمسة وثلاثين مصريا وطلبي عن حضرة الأمير سنة في روضة

فيما يتبع هذا فراغ في سنة ثم وجدت [illegible] مصر [illegible] حتى يبلغ عدد [illegible]

وكان الجميع وطلبي وصحبتهم [illegible] ثلاثة عشر من خلال هذه البعثة نجد أن أصحابها التي عينت بهم بتاريخ سنة ٨٢٨ هـ كان هناك سبعة عشر مصريا من أصل عثماني، وسبعة عشر مصريا وطنيا صميما والذين نالوا الحوائز على تفوقهم كانوا سبعة عشر مصريا وصار [illegible] من أصل عثماني؟!

ومخصصات التي دفعت في هذه البعثة كانت [illegible] بمصر في

[illegible] لم تكن فقط "أسلحة حروف وقلم [illegible] حربية و [illegible] الحربية". كما كان [illegible] في سنوات ١٩٨٠، ١٩٨٣، ١٩٨٨، بل لقد امتدت [illegible] إلى فروع وفنون كثيرة [illegible] إلى العلوم والمعارف الإنسانية، فتنوع [illegible] تخصصات مثل:

١ ـ الإدارة الحربية، بفروعها المختلفة

٢ ـ الإدارة السكرية، [illegible] والإدارة العامة [illegible] والاقتصاد السياسي "الكثير من رجال [illegible]"

٣ ـ الهندسة الحربية وعلم المدفعية..

٤ ـ الكيمياء وعمليات السبك

٥ ـ الطب البشري

٦ ـ الطب البيطري..

٧ ـ علوم [illegible] وفنونه

٨ ـ [illegible]

٩ ـ الزراعة والاقتصاد الزراعي

١٠ ـ المعادن والتاريخ الطبيعي.

١١ ـ [illegible]

[illegible] والرسم، والتاريخ، والجغرافيه( )

[illegible]

[illegible]

في بيت «مقدمة» على نمط «المقامات» حول [illegible] الهمذاني» يدور مضمونها حول «ثلاثة معان

«الأولى [illegible] بي سنحسن [illegible] مع تعطف» «ثم تعهضوي في ذلك شعراً، من بيته

أصبو الى كل ذي حمل ولست من صبوتي حذف

ونفس بي في الهوى رتب وإنّ شيمتي العطف

«الثاني سكر يحب من معنى حمد عن محبوب» و«ثم انهضوي في هذا المعنى شعراً جاء فيه

قد قمت بدار والكأس في يده وجوهر الخمر فيها شبه خديه

حتى بر هذه طرفي في ملابسه وبعضها من معاني سحر عينيه

«الثالث في تأثر نفس بضرب [illegible] بالقوس فرمته بحسن دلت» كما يحيل لنهضوي في قصة كالحسن «السيئة» وهي تضرب في يوم عيد وفي [illegible]

مد جاء يضرب بالقوس قلت له

من عنه انفسي ضرب بالنواقس

وقلت لنفس: أي الضرب يؤلمك؟

ضرب النواقس؟ أم ضرب لنوى؟ قسمي ؟

[illegible]

وعلى الرغم من أن الرجل لم يكن محترفاً للشعر ... ومن قوله:

وما نقم الفريض برأس مالي ... ولا سدى أراه ولا سدادي

إلا أنه قد عبر بشعره هذا الذي أنشأه أثناء شدته في مبدأ «المحنة» عن ذات شاعر وحس فنان تصدت لكل مشاعره وحساسيته بقضية ... هذا بعنصر جديد لم يكن مألوفاً في بلاط الرشيد.

* وكان وضعه قد قرب بينه وبين صالح بن الرشيد ... وأصبح يتحرر مهمة توعظ وتؤدب في القصر ... فقد وصفه بعضهم بأنه كان يجلس في مجلس الرشيد وحوله فقهاء القصر، فيعلمهم «النهجي» كما يقول في ثلاثين يوماً.

يصح من رواية أخرى أنه قد بقي في بغداد بعد سنة ٨٠٩م ... ولكن يبدو أنه لم يكن يعيش في بغداد ... فقد كان يريد أن يترجم علوم اليونان إلى العربية حتى يضع ما صنعه أسلافه العظام من العباسيين وخاصة على عهد الخليفة العباسي المستنير «المأمون» (١٧٠ ـ ٢١٨هـ/ ٧٨٦ ـ ٨٣٣م). وكما يقول صالح مجبري، فإنه «لم يحفل بحسن السمعة بين الشعراء عن نفسه بقدر ما عني بتحقيق أهدافه التي رسم لحياته ... وهي بعثة علمية تحرر فيها من الجهل وتعلم فيها العلم على رفيع مستواها».

* و د م ه ه ا ر ن ف ه ن ح ع ي م و ا ط ق م ف ي س ت
ا س ن ، ا ت ر ب ا م ح ك ر ه ب ص ر ه ص ه ي ف ر د ه ه ،
ب ح ث ت خ ص ص ف ي ا ت ر ج ه ، ه ر ه ع ن ك ي ر م ا ه ف ي
ه ه ف ي ا ه ه ا ف ر ه و ث ا ف ه ا ر ه ر ، ا ا ه ه ي ع ر س ة
ا ت ب ت ر س ه و ع ه ه ا ، ه ا ل ا ي ا ر ج ه ا ا م
الآخرين

* و خ ب ر ف ه ه ا ي "ا ه ا ق ب ه ا ا ه ا ا
س ك ف ي ا ر و ا ه ا ي ا ر ه ف ي ا ا ا ا ه ه
ح ي ا ح ب ه ف ر ض ا ح ا ا ا ا ا ا ا ا
ا ه ه ف ي ه ه ا ا ر س ي ه ، و ف ي ه ه ا ا ا ه ، ي ك ب ف ي ه ه
ا ا ح ي ه ه ا ا ا ا ا ا ا ا

* وفي ٢٨ [illegible] سنة ١٨٢٨ م [illegible]
لأفراد [illegible]
[illegible] (Ch [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
"الجوائب" [illegible]
[illegible]
ومعه خطاب كله تشجيع وتقدير[٢].

* وقد لقي نجاح [illegible] طلاب المعرفة، وخاصة
المصريين [illegible]
"الجوائب" [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

الحجب الكثيفة التي تعطي أعين الشرقيين وتفقدهم سلاسل الصقولة ستسقط تدريجيًا!»

وخص «خورشيد» رفاعة بالحديث عنه في تقريره هذا فقال: «ومن هؤلاء الشبان الشيخ رفاعة الذي رسم لبحر في ترجمة حتى إذا رجع إلى بلاده أطلع ترجمته الجمهور المصري على تلك العلمية والأدبية فثمرت ذلك وغيرت وقد تقدم الشيخ بقوم بتحقيق مقاصد حكومته، فترجم من الفرنسية كتاب (مبادئ العلوم بعد مائة)، وأرسله إلى مصر ليطبع فيها، وترجم نصف تقويم سنة ١٢٤٤ هجرية (١٨٢٨م). وصنعه بمصر وسوريه، وفيه هو ذاكر في بهما، ولا سيما إذ نشر سيوطي والشيخ رفاعة هو رجل معلم، فهو لائق أن يصح في ترجمة كتب تاريخه وسائر الكتب الأخرى»[٢].

ومعنى كلمات «خورشيد» هذه أن رفاعة قد انتخب ترجمة بعض الكتب الفرنسية في التاريخ وغيره، وأنه قد بعث بها إلى مصر كي تطبع وتحدث تأثيرها في البلاد؟!

* وكان على طلاب البعثة الذين أخرجوا ترجمة بعض الكتب أن يقدموا هذه الترجمة إلى رفاعة ليراجعها ويلاحظ ما قد يقعون فيه من أخطاء في أثناء الترجمة (كان عليهم أن يستعينوا في ترجمة الدراسي الذي يتوجهون إليه لتحصيل العلوم التي تقررها عليهم

---

(١) البعثات العلمية ص ٨، ٩

(٢) المصدر السابق ص ٢١، ٢٢

وقد تحدث بيهم «جومار» وهم على وشك هذه الرحلة، في جمع توزيع جوائز النجاح، بالامتحان الذي قام في ٤ أغسطس سنة ١٨٢٨م، فاستهض فيهم هممهم، وحبب إليهم الصفة في أمور حسية، عساها أن تهيئهم لأن يكونوا مستعدين لتحديد وظيفتهم الذي سيكون لهم في تمدين الشرق بعده من نصيب ترفض له طرفًا القلوب التي تحب الفخر وتدين بالإخلاص لموطن ومصركم تصدهي في ذلك فرنسا في أوائل هذا القرن، فإنها بينما كانت جيوشها تنتصر في ساحات الحرب وراحت تفوز في ميادين السياسة وتقاوم روائعها وأعاصيرها، كانت تحمل مع أكاليل النصر أكاليل العلم والمدنية. أمامكم ميدان تعرفون فاعرفوا فيه بكتابة بلدكم، وهذه قصة بأنوار أمة أعيدكم، فاقتبسوا من فرنسا نور العقل الذي رفع أوروبا على سائر أجزاء الدنيا، وسلك بردوبي وضعكم منابع الشرائع والعلوم التي أردت بها عدة قرون من الأمم المتمدنة فمصر، التي سوف عهد ستسترد بكم حوضها الأصلية، وفرنسا التي تعلمكم وتهذبكم تتبوأ عندها من المدن الذي تشرق على العرب كلها»[1].

وفي عهد سكرتير الذي تحدث «جومار» وهذه حكمة من التي بها ذي قد سبقت مصر، كان من تصنيع الورق، فصنعه طبقوا في مصنع، وعلم بوضعه مسيو [illegible] حيث «جومار» عن «المشروع والعلوم التي [illegible] مصر عندما في لا من [illegible]، وصورة [illegible] هذه الآلة

(١) المصدر السابق ص٣٣، ٣٤

و نعمه لاحمدعلي حسن خان وسو [illegible] ١٧٧٨م).. إلخ.

ثم نكر ترجمة يصور لي هذه الضاعة الفكرية والعلمية على أنها عبء تجب لاستراحة منه، وعكف. هو وملاءه لم يقوم صالح مجدي "على كتب عفوية في قلب تهمة تتصب لأيام وبعد سهو ولاعوم، ثم قضى ما تبقى من حياته بحسبها بعد الأندلس وحتى يرتاح في مصر، ضعة تمو على أمتن أساس!!»(١)

* وفي سنة ٨٢٩ دعته لأمير [illegible] لاعضاء بعثة، وخرج بمخطوطات مختلفة، وكتب جديدة لم يكن قد سبق له كتب سنده [illegible] من علماء لاستانة، وفي عقبة [illegible] من سنة [illegible] ٨٣٨ م وهذه كتب لأمير [illegible] مسنده، وجميع سنده في مفهوم ومنثور)(٢)

* وفي ٩ أكتوبر سنة ١٨٣٠م عقد لأمير [illegible] مهرجان قاعة في بطهطا، وأشاد [illegible] محمد علي، "حتى تتضح لهم بطهطا، قد بعد في صباحة [illegible] شيء [illegible] في [illegible]" وقام قاعة في [illegible] لأمير [illegible] في [illegible] في [illegible] عشرة [illegible]

---

(٢) [illegible] (رفاعة بطهطاوي) ص ٢٧

١ ـ نسخة في (تاريخ الاسكندر الأكبر) مأخوذة من كتاب (تاريخ القدماء)

٢ ـ كتاب (أصول المعادن)

٣ ـ رسالة (نقوم) سنة ١٢٤٤ هـ/١٨٢٨ م [illegible] "خوص" بمصر، شام، وصفة قوت جميعه وعمله

٤ ـ كتاب [illegible] في حدائق الأغراس وحرثها من كتاب "مسيو ديبر" (Deppr) وهو أن صفة تفصيلي بعد [illegible] في مصنعه بولاق سنة ١٢٤٩هـ. ١٨٣٣م بعنوان (الدر الباهر في غريب عوائد الأوائل والأواخر)

٥ ـ مقدمة جغرافية طبيعية، مقتبسة على [illegible]

٦ ـ قطعة من كتاب "مالت برون" Malte Brun في جغرافيه

٧ ـ ثلاث مسائل من كتاب "جغرافيا" Legendre في علم الهندسة

٨ ـ نبذة عن علم هيئة الدنيا

٩ ـ قطعة من كتاب ضبط عساكره وحربه

١٠ ـ صور حضور تصنعه في مجلس الفرنساوية لأحكامهم

١١ ـ نبذة في "ليثولوجيا" أي علم [illegible] وجواهرها

١٢ ـ نبذة في علم [illegible] وهي مشهورة في [illegible] (بريز)

كما قدم الطهطاوي إلى لجنة الامتحان مخطوطة كتابه الذي ألفه عن رحلته إلى باريس، وهو (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) كما تقدم «الأمير» و«الشيخ» في الامتحان بعد!

ورأت لجنة الامتحان أن تزيد ثقتها من قدرته في ترجمته، فأجرت له امتحانًا «شفويًا»، بأن أحضرت له مصنفًا لكتب تعريفية مصنوعة في مصنعة «بولاق» لتشهره فترجم بعض فقراته بسرعة، وأحضرت له عددًا من صحيفة (الوقائع المصرية) فقرأ مواضع من عباراتها العربية باللغة الفرنسية. وعندئذ قررت لجنة الامتحان أن الطالب قد تخلص من هذا الامتحان على وجه حسن»!

كما كتب الممتحنون تقريرًا عن امتحانه جاء فيه أن أهل مجلس الامتحان قد تعرفوا «أحوال تقدم تعلمه المذكور، ومجموعهم على أنه تمكنه أن ينفع في وطنه، بأن يترجم كتبًا مهمة يحتاج إليها في نشر العلوم، ويرغب بكثرتها في بلاد المتمدنة»[1]

وكتب مسيو «دي ساسي» تقريرًا عن كتاب الطهطاوي (تخليص الإبريز) في فبراير سنة ١٨٣١م جاء فيه «... إن صاحبه ترجمه عظيمة، وله يستحق على أن يؤلف حتى يفيد بعلمه لفهم... إن مسيو رفاعة أحسن صرف زمنه مدة إقامته في فرنسا، وكسب فيها معارف عظيمة، وتمكن فيها كل التمكن، حتى بلغ

---

(١) (الأعمال الكاملة) جـ ٢ ص ١٩٦، ١٩٧

لا يكون نافعاً في بلاده، وقد شهدت له بذلك من صلب نفسه، وله عندي منزلة عظيمة ومحبة جسيمة.»[1]

كتب كتب عن (المقتطف) (لا سيما) مقالة مستفيضة (كتبها د. فيليب دي طرازي (Philippe de Tarazi) ١٩٢٧/٧٩٣٥ م) يقول: إن رفاعة «رأى أن يوقظ بكتبه أهل الإسلام، ويدخل عقلهم الرغبة في المعارف المفيدة، ويولد عندهم محبة تعلم العلوم الإفرنجي والشرقي في صنع المعاش، ومن يكتسبه من أساليب المعيشة والتعيشات وغيرها. وإذا لم يذكر له لأهلي بلده أنه يسعى لهم بتقليد ذلك»[2]!

وبعد أن «استعان بعض أعوانه على مقاصده بدراسة رفاعة وجهوده في الترجمة والتأليف منذ كان مبعوثاً في باريس، فارتحل لم يكن مجرد مثقف يستمتع ويعرف بالفكر والثقافة، ولم يكن مجرد ناقل لفكر الغرب وحضارته إلى اللغة العربية، وإنما كان منصلاً في سبيل «أن يوقظ» أمته ووطنه من الشرق وأهل الإسلام قاطبة. كما كان حديثه في السياسة والدستور، ووصفه لما درسه وشاهده بباريس من مؤسسات الديمقراطية الدستورية، مقصوداً به أن يفتح بوطنه وشعبه ساحات الديمقراطية، وأن يعود بطرق أبوابها بقوة، حتى يتحرر الشرق من مستنقعات الاستبداد والطغيان وحكم الفرد المتسلط

* * *

---

١ المقتطف، ج ٢، ص ٨٠

٢ المقتطف، ج ٣، ص ٨٠٢

٦

* في سنة ١٨٣١م (سنة ١٢٤٧هـ) عاد المطبعة [illegible]
من بعثته في [illegible] وكان قد سماه [illegible] محمد علي [illegible]
حكومة مقر [illegible] سنة [illegible]، وعاصمة الحوض [illegible] المشرف على بحر
محمد علي في فرنسا، تحكي قوله، وتحت [illegible] عنوان
عبد الله [illegible] كتب قد سماه، في مقدمة بعض مؤلفاته التي
رسمه عند سنة ٨٢٨ م في طبع في مطبعة بولاق [illegible] سماه
في [illegible] وتحت [illegible] كتاب المذكور بعنوان [illegible]
[illegible] هذا الكتاب ٤٧ صفحة. هو أول مطبوعة مطبعة
"بولاق" بعد [illegible] مدير بعض خلاف في تسمية
[illegible] ولكن [illegible] وتحت تاريخ طبعة الكتاب سنة هي
سنة ١٢٤٨ هـ التي سنة ١٨٣٢م لا [illegible] تاريخ [illegible] مطبعة في قسم
[illegible] سابق، وقبل عودة المطبوعاتي من [illegible] التي [illegible]
[illegible] صفحة [illegible] في كتب على [illegible] [illegible] رقم
صفحة [illegible]، وهو [illegible] [illegible] [illegible] مصر وقت طبع
كتاب [illegible] أن كتاب جغرافية [illegible] [illegible] التي [illegible]
على خلاف [illegible] التي [illegible] تاريخ [illegible] مطبعة
هو سنة ١٢٤٦ هـ سنة ١٨٣٠م [illegible] في [illegible] مطبعة [illegible]
في باريس[١]!

---

(١) يوسف الياس سركيس (معجم المطبوعات العربية والمعربة) طبعة القاهرة ١٩٢٨-١٩٢٩م

وكثر من ذلك فقد عاد الطهطاوي وبعد كتابه الذي صدر فيه رحلته، كما وصفه بذلك بعدوس سادة الشيخ حسن العطار وبعد أن طبعة العطار، قدمه إلى محمد علي الذي أعجب به وأمر بترجمته إلى التركية، وطبعه بالمطبعة بعد طبعه على نفقته ووزعه على الوجوه الأعيان، وأوصى على تلاوته للانتفاع بها في المدارس المصرية!»[1].

كما أن الطهطاوي على تقدم في عمره لم يتخل عن عقله وعزمه على تقدمه فحلاب كتاب ناصيف شاهين محمد علي، وأن عادة رفاعة الطهطاوي، وعنده وصار رفاعة من فرنسا في شعر الإسكندرية كان يرسم شيئاً من سيقه من الأمراء «فسأله عن سبب ذلك الطهطاوي، فعرفه بما عزم درسهم ووعده بإرساله لأنفسهم إليه» وأمر الإسكندرية سافر رفاعة إلى مدينة، فاستقبله محمد علي، فرأى الطهطاوي «من عنده ما محمد علي شيئاً يخجل منه وينهره»[2].

* وكان أول وصف بني تولاه رفاعة بعد عودته من باريس هي وصفه مترجم مدرسة الطب، فكان أول مصري يعين في مثل هذا العمل، وكان المقصود بالترجمة في المصر في هذه المترجمون من «مقرئة» المدارس والأمر وغيرهم»، وهذه المقبول عن المدارس الأجنبية في مختلف فروعها

---

(١) (حلية الزمن) ص ٦١ وما بعدها، وانظر (رفاعة الطهطاوي) ص ٢٤

(٢) (الخطط الجديدة) جـ ١٣ ص

[illegible] الأوروبية، التي الملايين الذين لا يعرفون سوى لغتهم
وكانوا يهتمون بعملهم شاق هذا، في مختلف العلوم، مستعينين
بكل جمعوه من ثروة علمية من مصطلحات علمية كتبت بلغتهم
بعد ما راجعتهم كتب علم في تراث العربي، مثل (المنقذ
من الضلال) و(قانون في سنة) و(كتاب بن رشد) وغيرها، بحث
وراء المصطلحات التي تؤدي معنى علمي حتى [illegible] وبعد ذلك
فلم يكن مهمتهم يسيرة ولا عسيرة، فقد عرض مصنوع

وعندما ذهب [illegible] مسلم غرناطة كتب [illegible]
مستشهدا" بسورة [illegible] "يوحى [illegible] وحي
عجوزي" [illegible] كتب [illegible] في قصة من "العجوز" أن ملحن
مسرحي حديث "قد عقد فصلا" في كتاب [illegible] "وحي في
الحديث" [illegible] وحي [illegible] عرفه عند قدماء [illegible]
سوى [illegible] فصل فوجدته حقا في [illegible] فوجدت [illegible]
للرؤساء: هذا أسدي! وهو آخر في [illegible] لأنه أدرى في
بالتهريب، والمفتح، والهندسة، وهذه هي شهادة أخي، التي
تقضي به بالسبق!!"(٣)

[illegible] قضى [illegible] في عنده هذه [illegible] [illegible]
فيها، فضلا عن أخر [illegible] [illegible] في [illegible]

---

١ [illegible]

٢ [illegible] محلي بابه العسوي! (نصر بن). ـ

(٣) (حلة الرمز) ص ٣٤، ٣٥

[illegible]

* [illegible]

* وفي سنة ١٨٣٣م (سنة ١٢٤٩هـ) انتقل رفاعة من مدرسة [illegible]

* وكان رفاعة [illegible] مدرسة على غرار المدرسة [illegible]

---

٢ [illegible]

٣ [illegible]

"[illegible]" [illegible] سنة ١٨٣٣م سنة ١٢٤٩هـ) (مدرسة التاريخ والجغرافيا)، وأبقى على طبعته القصيرة [illegible] في الجغرافيا، ثم طبعها في كتاب آخر له (التعريبات الشافية لمريد الجغرافية)، [illegible] في [illegible] بكتاب خير الدين [illegible] "[illegible] [illegible] فتح [illegible] والتاريخ [illegible] [illegible] [illegible]

* وبعد [illegible] "نصيحة" تقدم بها محمد علي باقترح إنشاء [illegible] بحقق [illegible] مدرسة لأبناء [illegible] وقد عرض [illegible] مشروعه [illegible] "تكمل أن تسمع بها الوطن، وتسعى على الدخل"[1] [illegible] وقد في خطته بتحرير [illegible] دفعة أولى [illegible] سنة ١٨٣٩م (سنة ١٢٥٦هـ) من فقراء [illegible] [illegible] لا يحتمل أن أضل تصديق لإنسان [illegible] يقصد [illegible] لنفع بني الوطن. [illegible] [illegible] [illegible]

التي تحدث رفاعة وتشرف على مراحلها، ثم يرفع بعد ذلك مصنفه بولاق

* وكان عمل رفاعة في هذه المدرسة التي تحدث عنها مقدم سرور "محمد شرف" لم يكن هو الإشراف على الآداب، والتدريس الأدب والشرائع الإسلامية واللغة العربية، وترجمة الكتب المرشحة للترجمة، وهو يقوم على هذه الخمس، بالإعداد والتحضير، وتصحيحه للإشراف، ثم تدقيقه وتنقيحه بعد الترجمة [1] "لقد كان المخصوص بعمل هذه المدرسة عمل صحائف وسلالات لا عمل موضعين" وكما يقول علي مبارك "فقد كان ديدنه في (مدرسة الألسن)، وضعها حتى يرد للتلامذة من الكتب التي أراد ترجمتها منهم، وفي تأليفاته وتراجمه خصوصاً، أنه لا يقف في ذلك في اليوم والليلة على وقت محدود، فقد كان بعد درس التلامذة بعد العشاء، وعند ثلث الليل الأخير، ومكث نحو ثلاث أو أربع ساعات على قيامه في درس اللغة وفنون الإدارة والشرائع الإسلامية والقوانين الأحسية وكذلك كان دأبه معهم في تدريس كتب فنون الأدب العديدة ومع ذلك كان هو يتحصه لا يقصر عن الاشتغال بالترجمة والتأليف" [2]

* وفي سنة ١٨٤١م (سنة ١٢٥٧هـ) شرعت هذه المدرسة الألسن تحت اشكل والتصميم الحقيقيين "بمدرسة عليا" [3] ولكن يكون في هذه الصفحات التي بين يديك

---

(١) د. جمال الدين الشيال (رفاعة الطهطاوي) ص ٣٢، ٣٤

(٢) (الخطط الجديدة) جـ ٣ ص ٥٤، ٥٥

[illegible] "[illegible]" [illegible]
[illegible] [illegible]
لأنس،

[illegible] (مدرسة [illegible] الشرعية الإسلامية)
[illegible] [illegible] وكان خريجوها
[illegible] [illegible]
(خمسة).

- أنشئت (مدرسة محاسبة) ككلية للتجارة

- أنشئت (مدرسة الإدارة والحقوق) وهي مخصصة في دراسة الإدارة والسياسة، سنة ١٨٤٤م (سنة ١٢٦٩هـ).

- أنشئت مدرسة خصوصية [illegible] سنة ١٨٤٧م (سنة ١٢٦٣هـ).

- مدرسة الألسن [illegible] مدرسة الطب والصيدلة والجراحة، [illegible] مدرسة الفارسية، ثم مدرسة الإنكليزية، وعلوم التاريخ والجغرافيا.

ونحن حينما نتحدث عن [illegible] هذه المدرسة قد كانت "جامعة" بمعنى الكلمة "جامعة" فيما نتحدث عن [illegible] هذه المدرسة المجتمعة بعدة الدفة؟!(١)

[illegible] ٣٧، [illegible] ٢٥ [illegible] في [illegible] [illegible] (الصيطوي) ص ١٧٤، ١٧٥

* ومن هذه الجهود [illegible] في [illegible] الطهطاوي [illegible] ولتعريب [illegible] وهو الأمر الذي صرف [illegible] لاستعمار [illegible] فالأمر الذي حفّز الطهطاوي في ميدان التعريب والتدريس للعلوم في ثلاثينيات القرن الماضي صار مؤسسة الآن. وبعد مرور أكثر من قرن ونصف، مجرد قصد تصدر عن هذه «القرارات» و«التوصيات»[1].

* وفي سنة ١٨٤١ م نشأ في هذا القسم [illegible] المجمع المتخصص في الترجمة، وانقسم إلى أربعة أقسام:

١ ـ قسم الترجمة [illegible] ويرأسه محمد بيومي قدري.

٢ ـ وقسم الترجمة [illegible] ويرأسه الشيخ حسن أفندي.

٣ ـ وقسم الترجمة [illegible] ويرأسه [illegible] قدري.

٤ ـ وقسم [illegible] ويرأسه [illegible].

* وقسم الترجمة [illegible] سنة ١٨٤٤ م، شهر [illegible]

[1] [illegible]

فيوصي مؤتمر [illegible] (القاهرة، مارس سنة ١٩٧٣م) "بأن [illegible] بالمكتبات [illegible] الأخرى في العربية"

* وفي سنة ٨٤٣ هـ في [illegible] "خهدة" في قلم الترجمة[٢]

* وفي [illegible] بالإسكندرية [illegible] بها [illegible] عمومية [illegible] بالإسكندرية [illegible] بمصر، [illegible] بالقاهرة [illegible] بالإسكندرية [illegible] بالقاهرة [illegible] بالإسكندرية [illegible] بالقاهرة [illegible] بالإسكندرية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(1) د. أندروز بحث عن [illegible]
رفاعة بهجوري) ص ٣٩

خلاس حتى تعبر لتحتى به فهو أشبه بالعصب، وثبت هذا لا يحتاج إلى برهان، لأنه واضح البيان[1]».

* ولم يكن المهندوى أول من نشأ جمعة مدنية، ومتحمّس بآثار مصر فحسب، بل وأول من أنشأ صحيفة عربية في مصر[2] وهذه الحقيقة لم تكن معروفة حتى نشر «أول صحيفة أحبار في مصر» فبعد تكس بعد رجوعه من باريس نشر صحيفة حبرية - مع بعض الحصول على موادها إذ ذاك - ومكث مدة، ثم اعترتها فترة بسيرة، ثم أعيدت واستمرت إلى الآن»[3].

ولكن رغم وضوح هذا الصريح فقد ظل هذا الخبر مثار شك فيه من بعض، فحسبه بعض الباحثين في مصر، وفي مقدمتهم الدكتور إبراهيم عبده الذي بحث في كتابه «تاريخ الطباعة بمصر» ١٨٢٨ - ١٩٤٢ م فحقق تاريخ نشأة وتطور الصحف في ٣ فصول، فذكر في الفصل الأول أن أول صحيفة صدرت في مصر هي الوقائع المصرية سنة ١٨٢٨ م، وأن الصحيفة التي سبقتها في الصدور هي جريدة الأخبار التي صدرت في سنة ١٨٤٢ م، وأن صحيفة «أول صحيفة أحبار في مصر» ظهرت في سنة ١٨٥٧ م، ولم يذكر شيئاً عن صحيفة المهندوى.

ولعل الدكتور إبراهيم عبده لم يذكر المهندوى و

(١) (الأعمال الكاملة) جـ ٢ ص ٢٥٥

(٢) (حياة الزمن) ص ٣٤

[illegible] على الرغم من خطورة ما تعنيه بالنسبة للصحافة، وبالنسبة لنشأة الصحافة العربية في مصر..

[illegible] ومعاصره وكاتب سيرته ونوافقه على أن الصهيوني هو [illegible] أنشأ صحيفة أخبار بالديار المصرية [illegible] بصيغة إلى ذلك أن الصحيفة التي [illegible] عليه، ثم غيرها شهرة [illegible] وستمرت إلى الآن [illegible] بعد وفاة الصهيوني. وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على [illegible] الصهيوني، فهو الذي [illegible] وقف [illegible] صدور..

[illegible] الصحيفة المصرية، على حين أن الثاني هو صدورها في ٣ ديسمبر سنة ١٢٨ [illegible] لا تنطبق إلا على [illegible] ٨٤٢ م [illegible] سنة ١٢٥٧ هـ [illegible] معاصر [illegible]

١. [illegible] ٣ [illegible] ٨٣٨ [illegible] ٨٤٢ [illegible]

[illegible] ي "المهر" [illegible] لأس، [illegible] و [illegible] ي [illegible] لأس [illegible] وعبد شرف [illegible] م [illegible] ١٤٢ [illegible] في [illegible] شوق [illegible] سنة [illegible] حيث [illegible] شيخ [illegible]). سنصبح [illegible] بحسب [illegible] فحال أعمال [illegible] الترجمة في [illegible] حسن، [illegible] الاحتلال [illegible] الأصل [illegible]، [illegible] حسب [illegible] نظام [illegible] على حضرة حسين أفندي [illegible] المعاصرة.

٢ [illegible] على [illegible] [illegible] "المهر" [illegible] في [illegible] و [illegible] "المهر" [illegible] لصفحاتها.

٣. [illegible] [illegible] واحدة. [illegible] فاصلاً بين [illegible] الشين، وليس [illegible] حدث في أمور صحيحة [illegible] واحدة [illegible] [illegible] على [illegible] "محمد [illegible]". [illegible] ذلك [illegible] الأستاذة [illegible] [illegible]

[illegible] أن الوقائع [illegible] صدورها في سنة ١٨٢٨م وحتى [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible] حضرة (رفاعة [illegible]) بحث منشور بكتاب (المهرجان [illegible] [illegible]) ص ١٢

لطهطاوى عينه سنة ١٨٤٢م. لم تكن صحيفة عربية مصرية، وإن كانت صحيفة تركية تصدرها الوالي، وتوضع مادتها باللغة التركية، ثم تترجم هذه المادة ترجمة تركيكة حرفية إلى العربية، دون أن تلتزم هذه الترجمة العربية الدقة، أو الوفاء بمضمون المادة التركية التي تحتل «الهرم» الأيمن بصفحاتها. والتعبير الحقيقي والأساسي الذي أحدثه الطهطاوي لم يكن نقل العربية من اليسار إلى اليمين، وربما كان «وضع أصول جريدة بحسب اللغة العربية»، ثم إفراغ الترجمة التركية في قالب حسن. فلقد أصبحت (الوقائع المصرية) بعد ذلك الوريث الشرعي لصحيفة عربية، تترجم مادتها إلى التركية، كي يتسع لها حاشية الوالي التي كانت التركية لغتها، ومن هنا كان الطهطاوي - كما يقول بحق صديق محمد - «أول منشئ لصحيفة أخبار في الديار المصرية»[1].

٤ ويشبه بعد ذلك تغيير اسم (وقائع مصرية) إلى (وقائع مصرية) أو صحيفة مصرية، تغيير اسمها من (الوقائع المصرية) إلى (مصر أخبار مصرية) وأخيرا تشوري هذا التغيير في عودة ذي الحجة سنة ٢٥٧ هـ، لكن محمد علي خص هذا التغيير فسمى اسم (وقائع مصرية) الصحيفة العربية الجديدة!

٥ ... [illegible] هو التغيير، كما فهم [illegible]

(١) (تاريخ الوقائع) ص ٤٨

عادت ثانية فحملت «البهر» لأمر [illegible]
و[illegible] «بهر» لأمر من [illegible] في [illegible]
١٨٤٢م [illegible] أن يعود [illegible]
[illegible] [illegible] صوتها [illegible]
عربية، ثم ترجم هذه الأصول إلى [illegible]
لا يعرفون لغة العربية

[illegible] هذا هو [illegible] الأساسي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

صحيفة عربية مصرية [illegible] في مقال في العدد نوجه عام فقد كتب صبة [illegible] تقتضيه [illegible] دلك التاريخ).

ب عرفت هذه الصحيفة، حتى [illegible] لانعدام في [illegible] فالصحف تصدر [illegible] يوم جمعة

ح حدد تقييمه في خطته [illegible] لاحب [illegible] ستكون هذه الأسبوعية" [illegible] وذلك في حدث [illegible] أخبار خارجية[1].

د تعتبر [illegible] مفهوم [illegible] الأسبوع لاحباره حريرها [illegible] في [illegible] لاحب [illegible] مصر [illegible] "الكتاب على [illegible] [illegible] [illegible] لاحب لاحبار"[2]

هـ صحيح [illegible] من الكتاب [illegible] في [illegible] ١٨٨٨م [illegible] تقتضيه [illegible][3]

و [illegible] بسعر ثابت ـ (١ قرش) و [illegible] (١٢ قرشاً في ثلاثة شهور، وصعفها في [illegible]

---

(١) (تاريخ بوقيم) ص ٤٣

٢ [illegible] ص ٤٨

٣ [illegible] ص ٤٩

[illegible] (لكل) [illegible] [illegible] [illegible]

من أجل فيه المصريون، فكان محمد على [illegible] ٥٠ من سنة
"المرأة الجديدة" [illegible] على [illegible] فاعة
ث" [illegible] "ثم استمر في ترجمة كه
[illegible] ٢

* ومن خلال هذه العملية الحضارية الكبرى التي قادها
وأشرف عليها وساهم فيها الطهطاوي، حتى عهد محمد علي
وحفيد إبراهيم باشا، وضعت أسس عصر نهضة في مصر. لي
كانت، في ذلك، طليعة لأمة بعربية وسعوب تسرق [illegible] عرفت
مصر جيلا من المترجمين و[illegible] و[illegible] من تخرجوا
من المؤسسات العلمية و[illegible] و[illegible] في
رفاعة الطهطاوي [illegible] وهو الجيل الذي [illegible]
[illegible] في [illegible] ثلاث، و[illegible] على
[illegible] عدد منهم كثير من [illegible] الذين أسدوا في الحركة
العلمية [illegible] وترجمة، وأسهموا في تهيئة العملية الأولى
[illegible] ٣

* * *

---

١ [illegible] رفاعة الطهطاوي من واضع حقيبة، فمحى رفاعة الطهطاوي
ص ٢٠، ٢١ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٨ م

٢ [illegible]

٣ [illegible] ص ٣٥

٤ [illegible] ص ٣٠

٧

[illegible]

[illegible] في مصر [illegible] محمد علي [illegible]
[illegible] وتدفعون [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [

شخصي له كونه «من عناصر أقوام أجنبية، وخاصة من الأتراك والأرقاء المماليك»[1]!

جـ- و(الوقائع المصرية) التي تحدثت [illegible] شاهد [illegible] يتفقون في صحيفة قصة [illegible] لا تتفق [illegible] في [illegible] قصر عدس لأن "الوقعة" على قدر ما صحت [illegible] العلية من «خارجين على رتبة: فريق، ورتبة: ميرميران، ورتبة ميرلوا، ورتبة صر لاي، فقط" [2] في سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م، ٢٣ صفر سنة ٢٦٩ هـ)

[illegible] خلاف رجعي، [illegible] خلاف [illegible] لأحداث [illegible] سياسية [illegible] يتفقون في صفة [illegible] من [illegible] في السودان - في رأيه - كل عصبة من عصبات [illegible] سيهدف بصفة [illegible] البحرية المتقدمة [illegible] لأن [illegible] رجعي [illegible] أصبح [illegible] على صراع [3]، ولا اختلف بعض شيوخ الأزهر فكل [illegible] وجهة، ولا [illegible] خلاف [illegible] عدس [illegible] لا [illegible] ولا لأسباب، لا لبحث حضنة على [illegible] خلاف رجعي، مثله [illegible] في خرطوم [illegible]

---

١ [illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

يصرح [illegible] بظر (أعيان مكة بعني مدرك) جـ١ ص ٤٠، ٤١.

[illegible] على [illegible] قصيدة [illegible] في الأمر في [illegible]
[illegible] لقد [illegible] أحمد [illegible] [illegible] [illegible] قصيدة [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القصيدة
الشهيرة التي مطلعها

لقد سمعت إذا ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي[1]

لأنه كان قد ترجم في مطلع حياته مسرحية الأول ونهاية حكمه[2]

* ولم يكن المنفلوطي يسوق كلامه، ولا يسوق نفسه كشعب، ولا حرصوه كملك [illegible] ذكره في هذا الموضع معنى "المعنى"، وإنما على تعطيل كلامه، [illegible] [illegible] وهو [illegible] الذي [illegible] [illegible] حتى قال في [illegible] محمد [illegible] في [illegible] [illegible] وكان [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أحد أقسام «قلم الترجمة». قال رفاعة في رثائه

وحسبي فكها نصيف صحبي كأن وظيفتي لمس الحداد[3]

فلم يكن هناك شبهة عصرية بكره فيها شعب [illegible] [illegible] [illegible] هو الذي يصور شعب [illegible] على علاقة نصف بالسودان منه.

[illegible]

[illegible]

نحن غصنان ضمنا عاطف الوحد

جميعًا في الحب صم النطاق

في جبين الزمان منك ومني

غرة كوكبية الاشعلاق

* ويتم [illegible] لأحد [illegible] لا [illegible] قصة [illegible] سنوات لأربع [illegible] قصتها هناك في رحلة [illegible] [illegible] عنوان «تيلوك» (Telelom) (معرب [illegible] Les Aventures de Telemaque) : هي رواية [illegible] "ميثولوجيا" [illegible] [illegible] [illegible] ويبلغ [illegible] «دوش دو جرجوني»، فجاءت روعة من روائع الأدب [illegible] [illegible] [illegible]

فرق الحشر؟!

وليست المدرسة إلا [illegible]

---

(١) د. حسين فوزي النجار (رفاعة الطهطاوي) ص ١١١، ١١٢

[illegible] ولده [illegible] الرغم من أنه كان في الخرطوم "خاضعًا لرقابة شديدة تحرص عليه أن لا [illegible] تعرف ما بها، وقد اشتد عليه بهذه الوسيلة، فمنعه من صداقته في مصر ممن يحشون عن قرب تحت الرقابة".

وعندما [illegible] في الخرطوم، [illegible] تيلور» حملته رسالتين سريتين، إحداهما إلى ولده وآخر بعض، [illegible] في قصر [illegible] لا [illegible] شمال [illegible] مصريين على [illegible] نطاق أحد [illegible] في هذه البلاد بين عشية [illegible] بعضهما فإن أصدقائي بمصر سيعرفون سبيل [illegible] وربما تمكنوا من إعادتي إلى وطني!!»[٢].

[illegible]

---

(١) من رحلة [illegible] بالخرطوم، كتاب [illegible]

(٢) المرجع السابق ص ٦٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٨

٥ حيث حدثت سعيد سنة عباس الأول في حكم ... في ١٤ يونيو سنة ٨٥٤ م ... فتكت فود ... في سبوت، وأسرع رفاعة وقد ... بالعودة إلى القاهرة ... وكان سعيد ... بكر حد ... وعمره عشرة ... فكان طبيعيًا ... بعث حماة في مؤسسات الفكرية والثقافية والتربوية التي ... عهد محمد علي ... وأنفقت في عهد عباس ... ولكن اهتمامات هذا الحاكم ... كانت عسكرية في معظمها ... ومن ثم فإن جهود رفاعة ... وطموحه إلى خدمة ... بهدف، وتصدر ... قطع من حياة ... بلاد الشاقة، ثم ... ح به فوق كرسي ... في سبوت بعد ... إلى حكم ... سعيد (٨٥٤ ٨٦٣ م) ... كان صنع في هذه ... سبوت بعض ... شيء ذي قيمة لا ... كر

... قعد عودته من ... موضوع كان ... يهتم ... وهو ... من ... تعليم ... في عهد عباس ... فحقق ... تعاصمه، ... نظر ... المدارس ... بثابة ... وزارة ... سرية ... ومعلم ... وبعد ... ستقيل ... خليو ... فاعة، ... أصدر ... وزيره ... تعليمة ... عصر ... مرسوخ ... في ... مجلس ... لمحافظة ... ولكن ... تعليمة ... ن ... حدد، ... على ... ين ... رهم ... لهم، ... بعث ... مشروع ... قدم ... كان ... قد ... تلمذة ... لهم ... على ... عهد ... محمد ... على ... لتشير ... اسماعيل ... ين ... عامة ... في ... لتعليم، ... هذا ... شروع ... (المكاتب ... سنة) ... ن ... مكاتب ... لأمية ... قتراح ... دهم ... بكر ... وزيره ... ص

... ريخ (القاهرة ... حديث) ص ١٨٧

عباس على هذه [illegible] كما [illegible]
غير جدوى لأنه عمل تطهيرى فى [illegible]
، غير أن المشروع [illegible] ولكن
الخديو سعيد لم يؤمن بفائدة المشروع. ( ).

[illegible] فى سنة ١٨٥٥م/سنة ٢٧ هـ على تطهيرى [illegible]
[illegible] مدرسة حربية "الخرطوم [illegible] "المسلمة"
[illegible] تطهيرى [illegible] لكن
طموح تطهيرى إلى المرتبة [illegible] يسعى حتى حج فى سنة
٨٥٦ هـ/١٨٥٢م فى [illegible] مدرسة "المسلمة" [illegible] فى صدر
[illegible] مدرسة حربية لأركان حرب [illegible] على
[illegible] وكتب [illegible] تطهيرى [illegible]
[illegible] تطهيرى، [illegible] مدرس [illegible] كان يشغل
[illegible] فى عهد محمد على و[illegible] مدرسة [illegible]
[illegible] حربية على جميع [illegible]، جعل [illegible]
[illegible] تعيين [illegible] كتبة أو المدرسة، [illegible]
[illegible] الخبرة [illegible] و[illegible] [illegible]
[illegible] للمدرسة. . وبعد فترة أنشأ [illegible] "قسم [illegible]"، رأسه
[illegible] [illegible] [illegible] مدرسة الألسن الشهيرة!

[illegible] [illegible] [illegible] "[illegible] [illegible] [illegible]
"[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] تطهيرى ص ٤٢ ،

على قسرك تقشر شاهد تخصص في هذه الدراسة عن شاهد مدرسة [illegible] تلاميذ [illegible] تخصص "كلية العلوم الأدبية" [illegible] قسم [illegible] وزارة في تخصصه [illegible] ترسيخ [illegible] شاهد [illegible] على تعليم العلوم وإفادتها، ومن الموظفين [illegible] لاحمد [illegible] وأدارها بإدارة جيدة [illegible] تلاميذ [illegible]

[illegible] مشروع لإحياء تراث العربي الإسلامي في مصر [illegible] في [illegible] "علم [illegible] وعلم [illegible] وعلم [illegible] تراث هذه

١ـ (تفسير القرآن) للفخر الرازي.

٢ ـ و(مشاهد التخصيص على شواهد التلخيص) لعبد الحكيم العباسي (٨٦٨ ـ ٩٠٣هـ) وهو قول أدبية [illegible] يقترح فيها أجد بالهزل، فطبعه مصطفى [illegible] سنة ١٢٧٤هـ)[٣].

٣ـ [illegible]

---

(١) [illegible] جـ٣ ص ٥٥

(٢) المصدر السابق جـ١٣ ص ٥٥، ٥٦

(٣) (معجم المطبوعات العربية [illegible] جـ ٢ ص ٢٠

٤ ـ (المقامات الحريرية) «وغير ذلك من الكتب التي كانت عديمة الوجود في ذلك الوقت.»[1]

* عمر المدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة في عهد سعيد باشا وتوقف في سنة ١٨٦١م وفي ٧ مارس من ذلك العام «قضى زوجة من خدمه»[2] وفي أغسطس من العام نفسه نقلت المدرسة إلى مكان جديد كان قد قضى على بنائه وزخرفته خمس سنوات[3] وظل يرجأ «افتتاحاً عن العمل» لأكثر من عامين، حتى ذهب عهد سعيد وجاء إلى الحكم الخديو إسماعيل سنة ١٨٦٣م

* وفي السنوات العشر التي عاشها مقهوراً في ظل حكم الخديو إسماعيل، من سنة ١٨٦٣ حتى وفاته سنة ١٨٧٣م، عادت المرحومة تزخرف بشغف، وتنجب منه ولدين أحرزا أعلى المجد في مجالات مختلفة: سعيد، باشا المرحومة، وإلهي بشغف. كما لم يحدث به من قبل في سنة ١٨٦٦ فقرب مسموى بشغف ما كان عليه أمر محمد علي وإبراهيم..

ـ فقد أعاد إسماعيل إنشاء «ديوان المدارس»، وعين ناظراً له هو «المسيو» «دلتا تدبون»، «المتضلع فيما يتعلق بالمدارس الحديثة».

---

(١) (الخطط الجديدة) ج ١٣ ص ٥٥ ـ ٦٠

٢ ـ [illegible]

ـ وفي سنة ١٨٦٧م (... سنة ١٢٨٤هـ) ... على ... ـ ... ـ ... "الأحسنية" ... لأهلية"، ثم جعل به لإشراف ... على هذه المكتبة، فرتب محمد مكتبة (الأهلية)، وكان له نظر في شؤون ... ـ ... ـ ... ـ ...

كما شرف علي ... ـ ... ـ ... ـ

يوفسة، ولافعل [illegible] لإ[illegible] [illegible] "المجمع" علمي، ذي [illegible] [illegible] [illegible]

٩ ـ محمد بدر، الطبيب اللامع في عصره.

١٠ ـ الشيخ عبد الهادي عبد الأبياري، من أعلام المشتغلين في عصره.

١١ ـ الشيخ حسين المرصفي، أعلامه ومؤلفاته

[illegible] خمسة وعشرين(١)

[illegible] تشرفت فصولا متتابعة [illegible] هؤلاء الأعلام المخصصين

[illegible] (تاريخ بركة الأزبكية) و(تاريخ بركة الأزبكية) و[illegible]

[illegible] وقد ظل [illegible]

---

(١) د. حسين فوزي النجار (رفاعة الطهطاوي) ص ١٢٣ ـ ٢٧

الصدر يوم الثلاثاء ٢١ من شهر سنة ١٨٧٣م الموافق لغرة سنة ١٢٩٠هـ) ثم توقف، وحجبته الحكومة في عدد تالي، وأمر بحجزه بعد طبع العدد فحجزته المحكمة في عدد تالي، وأمر بحجزه بعد طبعه بناء على تهمتي رفعتا عليه، فحوكم وحكم عليه بالحبس مدة واحدة «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز»، ثم توالت حوادث مؤلمات لطهطاوي، كما كانت «روضة المدارس» حرا لإخراب العمارة التي قدمها روضة، التي أنشأها، وقال في ذلك مناسبة: إن الحجر من الإيمان.

* * *

٩

* تتمثل الآثار الفكرية التي تدعى لطهطاوي ونحن لا نتحدث هنا عن شخصيته نشأة وتعليما حين حاولت عصر نهضة العربية في رفعة عرشها فحرك دولاب الزمن مثلا بحسن باشا العطار (١٨٢٨ ١٨٩٧م) ورفاعة الإمام محمد عبده (١٨٤٩ ١٩٠٥م) ومحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (١٨٧٤ ١٩٥٦م) وحددوه بوعية مختلفة عن هؤلاء المثقفين والمفكرين، فهو لم يحصر جهوده في نطاق الفكر الذي تتميز به حركة «المثقفين» بالمعنى الخاص والضيق، وإن كان «المثقف» فهم «الثقافة» تعلما تعلم وقدم لشعبه وأمته رافدا تلقاه بعطي حيث حدث هذه الأمة تقدما في عملية التطوير والتغيير لحركة المجتمع حولت الحياة حياة لأمة بصفاتها وتنبهها، لا حياة «المثقفين» فقط من أبنائها.

فحين عدت بعد ع كتابه "مناهج الأدب العربي" وكتابه
"مفكرون في الاقتصاد والاجتماع" وكتابه "مفكرون في الإسلام في
الزراعة والتربة" وكتابه "الصحراء العربية وسكانها" وكتابه "ذكريات
وخواطر" وكتابه "مقدمة لدراسة الشعوب" وكتابه
"مفكرون في التنمية والتصنيع" وكتابه "الفلاحون والحكومة" لا أرجل كما
محترفًا لصناعة "التنمية والحضارة" معناها الشامل وليس مجرد
مفهوم يقتصر اهتمامه وتحصره في فن القول وعلم من
العلوم. لقد كانت همومه هي هموم "الكفاية" لا هموم "التضخم"
وحدها!

كنت أعتقد أن مفهومه عن التنمية لا يختلف كثيرًا عن
مفهوم غيره من المفكرين في هذا العصر الذي أصبحت فيه التنمية
هي الشغل الشاغل لكل حكومات العالم الثالث على اختلاف نظمها
السياسية والاقتصادية. ولكني سرعان ما اكتشفت أن التنمية
عنده تعني شيئًا آخر غير ما يعنيه الآخرون. إنها تعني عنده
"تصورًا" وهي الحضارة الغربية وفكر أعلامها يتحدث في كتبه
ومقالاته كمفكر ينبع من جذوره الشعبية، وهو لا يرى
نفسه وأمته إلا من خلال هذه الجذور التي تغذي عقله وفكره
ورقيه.. ولعلي لا أبالغ إذا قلت إنني قد أحسست وأنا أقرأ آراء
المفكر في مزرعته المصرية، ومشروعه لتصويرها، وأحاديثه عن
معلمه المصري وأشقائه والتعليم الذي يريده لأولاده وأمته، أنني أمام
نموذج من المفكرين القلائل الذين تشبعوا بكل ما في حضارة

عصرهم تقدماً وعصرية. ثم طوعوه لوقعهم البسيط والواضح، الذي صار مرتبطاً به كل الارتباط. ومن ثم فإنهم قد اعتبروا بعقلية تتمثل في الربط الخلاق بين "العصرية" و"الموضع والتطبيق"، ولم تمنعهم "الثقافة" عن الوضع المختلف الذي نشأوا فيه!

[illegible] فكر الطبقة التي يمثلها [illegible] على كل من المثقف والمفكر، ومن هو [illegible] حين يكون "المثقف" هو [illegible] حتى عندما يمارس التفكير [illegible] هاضماً ومتمثلاً [illegible] التفكير، بينما يكون التفكير [illegible] الذي يحرر [illegible] بوساطة عصره المختلف، ويحقق [illegible] التي تمنحهم [illegible] حياته في العصر، [illegible] تمنحهم [illegible] التي تساعدهم على [illegible] في العصر الحديث.

[illegible] عن [illegible] الطبقة [illegible] عن حجم الثروة الفكرية التي قدمتها [illegible] بالأحرى [illegible] بالأمة [illegible] [illegible] [illegible]

من قرن من الزمان - وهو مقياس لا يكبر صدقه على حيوية الحركة الفكرية وحديثها وخصوبتها - إن حصيلة هذه المطبع خلال أكثر من قرن (من ١٧٢٨ حتى ١٨٣٠م) لم يتعد الأربعين كتابا بينما عطى الطهطاوي والحركة الثقافية التي أنشأها ورعاها بلاءه أكثر من ألفي كتاب خلال أقل من أربعين عاما [١] ولا تسل عن النوعية التي تفرق بين ما طبع في الآستانة وما طبع في القاهرة. فلاول كان تكريسا للتخلف وإشاعة للخرافة وتبريرا من تحولات تعوق التقدم، أما الثاني فكان الأساس المتين والخلاق لبناء عصر التنوير والبعث والإحياء!

* وحسبي منهم ما ذكرته عن الطهطاوي في هذا الصدد. فإنه في الفكري الذي قام في تلك السنوات، لا بد أن يعد كتاب صاحب المخلص بين ... فإنه "كان قليل النوم، كثير الانهماك على التأليف والترجم، حتى إنه ما كان يمسي ملاسه، كما هي عادة الأفاضل من الأوجر والأوس، لاشتغالهم عنها بما هو أنفع منها!. "[٢]

ولا بد من استعادة ما ذكره الطهطاوي عن عمله الذي قام فيه مع ... فقد "وكان دأبه في مدرسة الألسن، وقصارى جهده بسلامته من لكتب التي أمر بترجمتها منهم وفي تأليفه وتراجمه، خصوصا أنه لا يقف في ذلك على اليوم والليلة على وقت محدود، فكان رب

---

(٢) (حنبلي - من) ص

عقد الدرس للتلامذة بعد تعشيهم، وعند ثمت نوم الأخير. ومكث نحو ثلاث أو أربع ساعات على قدميه في درس اللغة والفنون الإدارة والشرائع الإسلامية والقوانين الاجتماعية. ومع ذلك كان هو شخصه لا يقترع الأسفار بسرعة وتأنيب.

وأنصت الأستاذ إلى تعليل تلميذه، فما خالجه عجب، فقال: «كان يسهر على حشية، وهو يقرأ، أو يكتب طول الليل. هو على حشية على الأرض، وهي على سرير بحواره. بيت يشتعل طول الليل، ويدخن طول الليل كذلك!»[2]

ولم يكن يعرف عبقرية في وصف «الكتاب» إلا كلمة كبرى وحماسة على هذه الخشية التي [illegible] فيها نعيم، إن مثل الكتاب كهذا لا تعطى بكنز، وكالمفتاح الحسن، لا تترك أريكته الصدأ!»[3]

* * *

وقد كان الطهطاوي يدرك بعمق في [illegible] و«المكر» و«الكتب» عوسجي [illegible] أن يكون [illegible] وأن يكون أديب فيتسع في العموم»، وعلق الطهطاوي على قول «ابن قتيبة» هذا

---

(١) [illegible]

(٢) علي عزت الأنصاري، بحث عن [illegible] رفاعة الطهطاوي) ص ٩٦ [illegible] (نعجرات)

(٣) (الأعمال الكاملة) جـ٢ ص ٣٦

[illegible] قد غطت أعلام الميدين

[illegible] في التاريخ، و[illegible] في الطب و[illegible]، و[illegible] والهندسة، كما ترجم في الأدب و[illegible]

ولقد كان الفهدوي يمزج الترجمة [illegible] لأسباب منها

أولاً [illegible]

[illegible] مثل ذلك ترجمته لكتاب [illegible]

( ) مصدر السابق ج ٣ ص ٢٤٩

وثانيا ... الطهطاوي ... حمد ... ف ... صطفى ... مسكوية "تصحيح ..." ... ...

[illegible] دفعهم التعصب إلى الافتراء على الإسلام [illegible] وتشويه [illegible] ويمضي مثلاً على ذلك التعصب وتضخيمه وصفه على كتاب "فلائد مختارة في غريب عوائد الأوائل والأواخر" "للشيخ" (Depping) [illegible] في كتابه الذي ترجم في باريس بعنوان "[illegible] في خلاق الأمم وعاداتها" عند وصفه للتقويم الفلكي، فقد ذكر في سنة ٢٤٩ هـ (سنة ١٨٣٣م)

[illegible] صرح [illegible] في صحيفة صفة في شروح سنة تعريبه، وذلك عندما ذكر في خطبته [illegible] وتزويدها بالجديد الذي ليس في حوزتهم، كما قضى في "توسيع محيط تقويم سنة [illegible] (خصوصاً في صور [illegible]) [illegible] بالتقويم من الأخطاء الحديثة، تسمح بتعديله [illegible] وخرج في". يطرح سنة تعديله الأفكار، [illegible] تسمح [illegible] لسنة لأي في تقويم حديث جديد [illegible]"

[illegible] تقويمي [illegible] خصم [illegible] وفارسته، في [illegible] تعريف، خطأ [illegible] على [illegible] بلفظ عربي صحيح، [illegible] [illegible] [illegible]

---

١ [illegible] "تاريخ [illegible] على رقاعة الطرطوشي (محمد بن محمد) المقدمة، [illegible]

٢ [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ه لأثر عكرية مقصودة في حقل سياسة خصوصاً لأن
ون يقصد أن لا تتحدث عما هو موجب، فقصد، حتى لا
طوى، حديث شيء، فقد يتسع عقل هذا
و يعبر عنه المقصود في موقف ... وحي سيرته.

١ ـ وهذا هو الأساسي والجوهري من سيرة المقصود
من كل جهوده، وهو بعث هذه الأمة وتاريخها، ومحو
كل مؤثر من ماضيها يعوق هذا البعث. فمن قاله
لأول (يحيى الأول) الذي كتبه عن رحلته في فرنسا، سنة
هي ما قد قصد من وراء "كشف المنهاج عن محاسن هذه
البلاج" لأمين بك سعيد: شرف وحداثة ... ما
"سقى ديارها من ... سحاب فلاب لأسف
وليس ذلك فحسب، وإنما تتحدث المقطم، وكتب "المقطم"
كتب ... حب "الحب دين الإسلام على البحث عن تعاليم
السياسة، والفنون والصنائع فإن كمال ذلك بلا الإشباع من
ثمرات الشرائع، وحق الحق بيع" كما يسمّيه "في موقفه
من يوم انعتقت سائر أمم الإسلام، من عرب وعجم"[1].

والموقف نفسه يتخذه في كتابه الآخر عن الحجاز
(الحجاز في سيرة ساكن الحجاز)، فهو لا يرى سيرة ... سوى
المجرد المتعدد وتيل الثواب، وهو لا يحتفي من ... سيرة
... القصاص، فيصفي منها ... لأن ... ذلك
... وصفه ... ويحتفي ... بحثاً عن المجرد ... الذي

---

(١) «الأعمال الكاملة» ج ٢ ص ١٠٢

[illegible] كي يتعلم [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

ليس لها، ولا يحبط إراءة الآخرين

٤ و[illegible] (تحليل إيزيس) [illegible]

وهو يكتب صفحات هذا التاريخ، في [illegible]
[illegible] هذه الصفحات "لأنها [illegible] مما يظهر تعرضه على
[illegible] يعتقل [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] من كتب السير [illegible]
[illegible] حيال الاعتقادات، مما ليس تعرضه [illegible]
[illegible] في مقام التاريخ الأرفع مما يحفل [illegible]

فهو يجعل تعقل الميزان الذي يجب عرض مأثور [illegible]
[illegible] التحسينية التي بدون فائدة" [illegible] تعني أن الرحل قد
[illegible] تعلمي، أن "العجائب التحسينية التي بدون فائدة [illegible]
مشهد في [illegible]

[illegible] تعرض له في قصص [illegible]
[illegible] عقيدته [illegible] تصوراته الخرافية والخيالية لدى تعرضه [illegible]
[illegible] سواري) و(الإسكندر) مثلا [illegible] على رأسه قرنين

( ) تفسير تعقل ج٣ ص٩، ١٠

[illegible] قدماء
[illegible] براعتهم في الهندسة بعملية». ثم
[illegible] العقل من خرافات العوام وتصوراتهم
[illegible] الأثر عند العوام في اعتقادهم بأن الأوتاد من عناصرهم كانت
طويلة وجثثهم كانت عظيمة، أو أنهم كانت لهم عصي يضربون
بها الحجر سعياً من تسخيرهم، وذلك لقصور الأمم عن مصدر ما
يحتاج إليه ذلك من علم الهندسة، وجمع تهمة، وتوفر معرفة،
ومصدره العلل، وتمكن من الآلات، والتفرغ للأعمال، وعلم
معرفة خصائص الحيوان، وخاصة الإنسان، ومقاديره ونسب بعضه
إلى بعض إلى غير ذلك مما يحتاج إليه في هذه العملية "

[illegible] هو إلى قدرة الإنسان وتصديقه بعلم [illegible]
خرافة عن هذه الآثار المحيرة هو جهل [illegible]
وذلك بعلم عندما يوضع في تناقض.

بل لعل الطهطاوي هو أول عربي تنبه، في عصره الحديث،
[illegible] باعتباره تاريخ ملوك وعظماء، و[illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] عليه [illegible] وعسكرية و[illegible] عما سبق عن

---

(١) المصدر السابق جـ ٣ ص ٦٦

إبداع الشيوخ والصناع، وخضوع وتسليم عموم الناس ووسائط الصنائع»، كما ذكر أن مهمة السحر «انتهت» فقط بعد [illegible] من مهمته يضيف ما يستحق أن يضاف إلى ذلك من ملاحظات»[1]

[illegible] صحيح أن [illegible] ملاحظاته [illegible] تاريخية تتصدر عصر [illegible] كعمل [illegible] في هذا المجال

[illegible] على [illegible] ملاحظاته [illegible] الملاحظات [illegible] [illegible] [illegible]

موقف عقلاني عندما يتعلق الأمر بأمور لها بعد وصول للتمس
وحضارة في بعض القضايا الدينية والروحية فقد تغلب عليه
هذه النظرة الشكية العقلانية وهو ما يلخص سعيه في دراسته
سيكون في مكانه من هذه الدراسة

٥- إن أصوات المتصوفين في مختلف العصور الإسلامية ستحتل
دراسته الرئيسية والمتميزة بتتبع تلك الظاهرة في تطورها الشعري
والأدبي والتعبيري الحديث.

[illegible] وكثيراً
[illegible] لا
للفكرة [illegible] أو يكون الموضوع
عميقاً وعصرياً، فكثير من الشعر [illegible] في
الصدق عن موقفه من حركة [illegible] فيه في الأساس
مرحلة [illegible] هدفه الأساسي في مرحلة خاصة وعودة الروح العربية للشعر
الحديث في شعره.

[illegible] لا يستطيع أن يسعى
في [illegible] أن يتعمق [illegible]
[illegible] وهذه الأسئلة [illegible] لطهطاوي تعكس ثقافة [illegible]
[illegible] لكثير من [illegible]

* * *

وبعد هذه النظرة التي سنلقيها على مختلف الأبواب المكونة لفهرس المخطوطات، لا بد لنا من أن نقف وقفة قصيرة عند بعض الأعمال التي قام بها بعض العلماء الذين اشتغلوا بهذه الآثار، وشغلوا بها، حتى يتسنى لنا الاطلاع على بعض المشكلات التي تثار حول بعض هذه الآثار.

١. المؤلفات:

١ (مخطوطات الأزبكية في مخطوطات باريس، أو بدون تشكيل بيبليوتيك باريس) وهو عبارة عن فهرس مطبوع في باريس، وضعه أحد أمناء المخطوطات في سنة ١٨٣٠م، ثم أضاف إليه فهرس الأزبكية، وطبع الفهرس الأول سنة ١٨٣٤م (سنة ١٢٥٠هـ)، ثم أعيد سنة ١٨٤٩م (سنة ١٢٦٥هـ)، ثم صححه وزاد عليه طبعة ثالثة سنة ١٩٠٥م، (سنة ١٣٢٣هـ). وقد جاءت الفهرس الثالثة على أساس الطبعة الأولى، بعد ما أدخل عليها من إضافات وتعديلات أجراها مطبعيون في مطبعة

٢ تصحيح الآلات المصرية في تصحيح الأدب العصري، وهو عبارة عن فهرس مطبوعات مطبعة "بولاق" الأميرية، وقد وضع هذا الفهرس على يد الشيخ علي السقا سنة ١٢٨٦هـ. ثم طبع مرة ثانية بعد وفاته في سنة ١٩١١م (سنة ١٣٣٠هـ).

٣ مرشد الأمين في تربية البنات والبنين؛ [illegible] في حكمة في [illegible] طبع على [illegible] سنة ١٨١٣م (سنة ١٢٩٠هـ)[1]

٤ نور توفيق خبير في أخبار مصر وتوثيق بني [illegible]؛ [illegible] طبع على [illegible] سنة ٨٠٩ هـ (سنة ١٢٨٥هـ)

٥ [illegible] في سيرة [illegible] وقومات البناء السياسي والإداري والقضائي [illegible] وكان قد شرع في [illegible] ثم [illegible] في [illegible] سنة ٨١٣م (سنة ١٢٩٠هـ) [illegible] سنة ١٨٠٥م (سنة ١٢٨٥هـ)

[illegible] كتاب فصيح مجدي يقول [illegible]

(١) يحيى (معجم مطبوعات [illegible] نسب وسن) ويحدد تاريخ طبعه في سنة ١٢٩٢هـ

من كتاب تاريخ بدئي شرع فيه [illegible] في خلافة المطيع [illegible] على فهمي بك شعر عن [illegible] والاجتهاد في تحصيله على حسب [illegible] في ذلك، يصرح به بإيجاز[1].

ويعلق الدكتور حسين مؤنس شيئاً على قول صالح محمد هذا فيقول: "وليس عرف شيئاً عن أجزاء باقي ما بقي من صالح محمد هذا، وليس هناك ما يثبت أن أحمد فهمي تم تأليف هذا التاريخ"[2].

ونحن نعتقد أن هناك تصحيفاً في كتاب صالح محمد جعفر من قوله خلافة "المصدق" خلافة "المطيع"، فكتاب (بهجة المحافل) لسهيمي في خلافة "المصدق" لأبي خلافة "المطيع" للعباسي (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٦-٩٧٤م) [illegible] لا يعقل أن يشمل أجزاء باقي من تاريخ بصفحاوي عشرة مجلدات على الأقل [illegible] الإسلام، وسيرة رسول، ثم الراشدين، والأمويين، وتاريخ ثلاثة وعشرين خليفة من خلفاء العباسيين!

أما حديث صالح محمد جعفر عن عزم وشروع علي فهمي بكمبل هذه الأجزاء باقي، وسنده في ذلك، فالتصريح به هو الحديث الذي يشكك فيه الدكتور شاكر [illegible] صحيح، ولكن لا ينفي نجاح علي فهمي في [illegible] عزم وشروع علي فهمي على تكميل هذه الأجزاء صحيح حتى [illegible] الكتاب،

(١) (مجلة براعم) ص٦٣، ٦٤.

(٢) هامش (٦) ص١٣ من (مجلة براعم).

وعلى وضع حسين بعض الأسلافية، ثم طبع كتاب [illegible]
[illegible] على نسخة، ثم سلك به نسخة من الأصل
الأخير عرضه هذا. وعلى قيمتي هذه ستأتي في كتاب طبع هذا
الجزء من "الذخيرة" ديوان معارف مقدمة" [illegible] لأمر يتعلق
بكتاب "الأيك" كتاب [illegible] لأن الأسلوب [illegible]
ولأمر يتعلق بالمكان طبع كتاب نسخة بدوية، فإن الأسلوب
هنا وارد، بل واجب

ويشهد لرأيا هذا أمران:

الأول [illegible] الجزء الأول من (أنوار الربيع) سمى (بنسمة
الربيع) وبهذا سمى الجزء الثاني (بهجة الأبصار) بنسمة
الخامسة).. فهو الجزء الثاني بلا جدال

والثاني [illegible] على قيمتي يقدم عليه [illegible]
عليه في نهاية الأمر [illegible] حيث [illegible] هذه
النسخة البدوية جزء من [illegible] سمى [illegible] في
مصر وتونس سماعا)، [illegible] في سلا وفاس بنسخة
جديدة بخطوط [illegible] وقفت [illegible]
يستشرف على [illegible] هذه النسخة البدوية، ترجح [illegible]
العصرية، بدور أسفاره الساحرة الساطعة»

ثم تحدث عن [illegible] وهو تصحيح الجزء الطبع، وعزمه
هو على أن يكمل تصحيح هذا الجزء حتى يتم طبع هذا
الجزء «الأنيق» وقد [illegible] تصحيح [illegible] هذه

[illegible] لآثار العصرية . . »[1]

[illegible] حسني [illegible] حسين [illegible] بذلك من العبرة دون المعارف العصرية». ولقد حقق هذا [illegible] لإسلام

٦ - نقوس السديد في الاجتهاد و[illegible] هو بحث في موضوع الاجتهاد في الإسلام، و[illegible] ثم طبع ككتاب صغير

٧ - تحفة الكتب بتقريب [illegible] هي مختصر مسند فوائد باللغة العربية و[illegible] في حياة المؤلف سنة ١٨٦٩م (سنة ١٢٨٦هـ)

٨ - الجمل الأحروفية [illegible] هي منظومة في [illegible] طبعت سنة ١٨٦٣م (سنة ١٢٨٠هـ)

٩ - التخميس قصيدة الشهاب محمود [illegible] هي في [illegible] طبعت سنة ١٨٩١م (سنة ١٣٠٩هـ)

[illegible] الكتاب ص ٥٣٠ طبعة مطبعة روضة المدارس سنة ١٢٩١ هـ

١٠ (قصيدة وطنية مصرية) [illegible] سنة ١٨٥٥م سنة ١٢٧٢ هـ

١١ (قصيدة وصفية مصرية) [illegible] إسماعيل، وطبعت سنة ١٨٦٤م (سنة ١٢٨١هـ)

١٢ (الكوكب السيار في سالي أفراح العرس الشمرة) هي مجموعة تهاني بعض الأمراء، طبعت سنة ١٨٧٢م سنة ١٢٨٩هـ).

١٣ (قصيدة وطنية مصرية) مطبوعة سنة ١٨٦ [illegible] سنة ١٢٨٣هـ).

١٤ (منظومة وصفية مصرية) مطبعية [illegible] إجوال)، طبعت سنة ١٨٥٥م (سنة ١٢٧٢هـ)

١٥ (منظومة وطنية مصرية) مطبعية [illegible] فجار)، طبعت سنة ١٨٥٥م (سنة ١٢٧٢هـ)

١٦ (منظومة وطنية مصرية) مطبعية [illegible]، طبعت سنة ١٨٥٥م (سنة ١٢٧٢هـ)

١٧ (منظومة وطنية مصرية) مطبعية [illegible] نصب الصباح)، طبعت سنة ١٨٥٥ م سنة ١٢٧٢ هـ

[illegible] ١٧ [illegible] طبعت سنة في سنة ١٨٥٥ م [illegible]

مصطفى وحيد جميع نسخه وجد ... ثم مكتبة الى أحدهم حكم عباس لاد في سنة ... بالمكتبة

٨ (مجموع في المذاهب الأربعة ... وهو من مخطوطاتهم بطبع من قبل

١٩ (رحورة في التوحيد) تصنيف مصطفى وهب ... بالأزهر.. ولم يطبع من قبل

٢٠ حاشية بقطر الندى وبل الصدى) تأليف مصطفى وهبي طالب بالأزهر، ولم تطبع من قبل

ب. المترجمات:

١ (تاريخ قدماء المصريين) طبع سنة ٨٣٨ د سنة ٢١٤ هـ

٢ (تعريب قانون الفجرة) طبع سنة ١٨٦١م سنة ٢٨٥ هـ

٣ (تعريب التلون المدني بفرنسوي) طبع سنة ٨٦٦ د (سنة ١٢٨٣هـ)

٤ (التعريبات الثقافية لمريد الحرفية) طبع سنة ١٨٣٥ د (سنة ١٢٥٠هـ).

٥ (حرافة صغيرة) طبع سنة ١٨٣٠م (سنة ١٢٤٦هـ

٦ (رسالة المعادن) طبع سنة ١٨٦٧م (سنة ٢٨٤ ه ١

٧ (قلائد المفاخر في عرب عوائد الأوائل والأواخر) طبع سنة ٨٣٣ م (سنة ٢٤٩ هـ

٨ (كتاب فلاسفة الفلاسفة) طبع سنة ٨٣٦ م سنة ١٢٥٢هـ

٩ (مبادئ الهندسة) طبع سنة ١٨٥٤م (سنة ١٢٧٠ هـ

١٠ (المعدن النافع لتدبير معايش الخلائق) طبع سنة ١٨٣٢م (سنة ١٢٤٨هـ)

١١ (المنطق) طبع سنة ١٨٣٨م (سنة ١٢٥٤هـ.

١٢ (موقع الأفلاك في أحكام بليمك) طبع سنة ٨٦٧ م (سنة ١٢٨٤هـ)

١٣ (هندسة ساسير) طبع سنة ١٨٧٤م (سنة ١٢٩١هـ

١٤ (روح الشرائع) مونتسكيو ولم نطبع هذه الترجمة ولعله أشار إليها في مقدمته التي تصدر بها كتابه (منهج الألباب) الذي أنه قد ترجم «مونتسكيو» فقط

على عدد سور القرآن الكريم التي نقلت إلى العربية وجهد «المترجمون» الشهود وهو عدد «مونتسكيو» الذي لا يحد، في حين طبعة الشيخ رفاعة (منهج الألباب) الصادرة سنة ١٩١١م ما يشير إلى أن الأصول هذه الترجمة هو الذي اعتمد عليه المترجمون الثلاثة رفاعة، وإلى عزمه على نشر ما تبقى من الترجمة لكن لم يتسن له ذلك الذي ضمن سنة شهرة ونشر ما لم يطبع من ترجمات جديدة، ولعله أشار إليها في (المرشد الأمين للبنات والبنين) في مقدمة «مع مسيو (شيفتليه ١٥٢ ، ٢٠٠) حيث يقول

ث يسمى (روح شريعة) [illegible] "التمسك" وهو شعار [illegible] شريعة [illegible] وعلى التحسين والتقبيح العقليين، [illegible] حنبلي" الإفرنجي، كما أن ابن حنبل [illegible] "التمسك بالشرع" في موسكو الإسلام"

د [illegible] أصول حقوق الطبيعة، التي تعترف لإفريج صلا لأحكامهم [illegible] ترجمته هذه [illegible] ذكر رفاعة قد أشار في (تخليص الإبريز) إلى أنه ترجمها وهو في باريس [illegible] وهو يعتبر ترجمات في [illegible] [illegible] [illegible]

سبب في عدم نشره لترجمته لهذين الكتابين. (راجع نشر بعض فصول هذه الرسالة في مطبعة بولاق سنة ١٢٤٧هـ، راجع صلاة الأحكام

١٦. (نظم العقود في كسر العود) وهي ترجمة شعرية لقصيدة لبرنسيه تصف فيها رحلة "هيرون" الصغير في سنة ١٨٢٧م بعنوان "La Lyre Brissee"

١٧. (رسالة في تاريخ إسكندر الأكبر) وهي مأخوذة من تاريخ لمقدسة. ترجمها وهو ساريس

١٨. (الترسم سنة ١٢٤٤هـ) عن رحلة مصر والشام المسماة الجوهرة. ترجمه وهو ساريس

١٩. (مقدمة جغرافية طبيعية) ترجمه وهو ساريس

٢٠. (ثلاث مقالات من كتاب "الخبر" في علم الهندسة) ترجمها وهو ساريس

٢١. (قطعة من عمليات رؤساء صناع العسكرية) ترجمها وهو ساريس في جملة عدد من الرسائل ترجمها في مدة متقاربة، ثم أضافها عند انطباع إلى كتاب "خلاصة المناهج" ضمن فصل منه، مثل

٢٢. (نبذة في علم هيئة الدنيا) ترجمها وهو ساريس

٢٣. (رسالة في الميثولوجيا - يعني حاشية لتوضيح وتحرير ما فيها) التي ترجمها ساريس

٢٤ـ عمدة في علم سياسات (الصحة) ... التي ترجمها تلاميذه ونشرها في (تخليص الإبريز).

٢٥ـ (الدستور الفرنسي) ... الذي نشره في (تخليص الإبريز) أيضاً.

٢٦ـ (كتاب الجغرافيا العمومية)، وهو كتاب «المصور» ترجمه جماعة أربعة محمد ... من بعثة ... وقع ... تاريخه ولعله سنة ١٢٥٤هـ.

٢٧ـ (أطلس جغرافي) ترجمه عن الفرنسية، وصدر الأمر بطبعه من محمد علي في ٥ ذي الحجة سنة ٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م.

وذلك غير ما أشرف عليه من الترجمات، ومراجعة وتصحيحه وهذبه، وجميعه في نحو ثلاثين سنة من ترجمته، وهي الجهود التي بلغت كما قدمت ألفي كتاب.

* * *

١٠

* ولقد كان الرجل الذي خلق بهذه الأمة في هذا العصر فيضاً من الكيف تتحدث به مسارح عصره، وتبعث ولاءه كل هذا الرجل في خلق عظيم ... وتقدير ... وإعجاب ... بلاغته ... وشاعريته

... في عصر محمد علي، للأستاذ ...

وكما يقول المثل «وكل سيرة فيها إصلاح يحتذى بها»، فإن سيرة [illegible] رحمه الله كثيرة بتواضعه، وحلمه، وأدبه، وحسن خلقه، وكرم يده، وسماحة نفسه، وحسن عشرته، وحسن علاقاته، وتواضعه لجميع الناس، وقضاء حوائج الناس، وتفقد أحوال الرعية، والتخفيف عنهم في قضاء حوائجهم، وكان حسن السيرة، حميد السيرة..»[1].

* وعلى الرغم من أن [illegible] قد حدد لسيرته من مشاعره وحواسه ومكتسباته، نرى أنه [illegible] من وقته بحوالي ١٠٠ ألف وستمائة) فدان[2]، عدا العقارات، إلا أنه لم يتصرف في جميع تلك الأراضي.

فوقف في طيبة ١٣٣ فدانًا منها ١٣ فدانًا خصصها للأعمال في عين «الأرض» [illegible] وخصص منها في جدة وقفًا على [illegible] وقف على [illegible] في مكة المكرمة [illegible] خيرات [illegible] تقسيمها على جدة على جميع [illegible] حتى لا يحتكر [illegible] يحرم منها [illegible]

(١) (حديث الزمن) ص ٦٥، ٦٦

(٢) يذكر علي شارك أن إبراهيم باشا أهدى [illegible] بمبلغ ٣٦ فدانًا، وأهداه محمد علي ٢٥٠ فدانًا [illegible] ٢٥٠ فدانًا، ورسم [illegible] في مكة [illegible] في [illegible] (حديث [illegible] ٥٦

(٣) [illegible]

عن عقله وفكره، وفوض [illegible] هذا التوكل والتفويض.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كتب بروجنه بخط يده تلك الوثيقة التي تعرف في عصره والتي يقول فيها:

"أنا الموقع كتابة هذه الأحرف، رفاعة بدوي رفاع من حاله المصونة الحنفية كريمة ست العلامة الشيخ محمد الشرعي الأنصاري، أنه بقي معها وحدها على الزوجية دون شريك من زوجة أخرى ولا جارية إن كانت، وعلق عصمتها على أحد غيرها من بشر، أو تمتع بجارية أخرى، قبل تزوج بزوجة أخرى إن كانت كانت ست حسنة تحرر العقد صادقة بالثلاثة وكذلك إذا تمتع بجارية ملك يمين ولكنه وعدها وعداً صحيحاً لا ينقض ولا يحل، أنها ما دامت معه على محبة معهودة مقيمة على الأمانة والعهد بينها وبين أولادها وخدمها وجيرانها ساكنة معه في محل سكناه لا يتزوج بغيرها أصلاً ولا يتمتع بجارية أصلاً، ولا يخرجها من عصمته حتى يقضي الله لأحدهما بقضاء

فإذا عقد بخرد على ست [illegible] على عصمته بالطلاق، فإذا كان [illegible] الزوجية مؤدية.

[illegible]

(1) [illegible] سنة ١٩٦٩م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١١

* في سنة ١٨٧٣م كان [illegible] في [illegible] سنة [illegible] عندما [illegible] عرف [illegible] عن [illegible] في [illegible] [illegible] يُدعى عمر [illegible] لأنه من [illegible] [illegible] [illegible] شابًا [illegible] وعليه [illegible] [illegible] [illegible]

لأزهر وعلمائه في مقدمتهم شيخ الإسلام، كي يسير في موكب يوم الاثنين لأزهر الشريف

وعندما خدع الأزهر كانت جموع أخرى غفيرة في انتظار خطاب ينطق به "الشيخ المحمدي" الذي "يرتدي جبة شريفة من الصوف الخشن" ولا يتبع قط الأناقة في الملبس، لأنه يفضل البساطة والتقشف، وهو الذي عينه شيخ الإسلام مفتيا، ومن حينئذ هذا الجمهور الذي يحب مصر والعروبة والإسلام!

وبعد الصلاة على جثمان المرحوم مصطفى عبد الرازق، وقف كبار العلماء والوزراء والأدباء، وجماهير غفيرة من الناس، وعلى رأسهم شعب، وكثيرون من غير المسلمين، وعلى رأسهم الخواجة "بقطر" الذي "يقف بسيارته في الصف الأول، وبجانبه مصطفى عبد الرازق، وعلى يساره سلامة موسى، ومعهم جميعا وزير الأوقاف، وعلى رأسهم شيخ الأزهر" وأعيان البحار والأطباء والمهندسين والأدباء.

وبعد الصلاة على الجثمان يحمل المشيعون وعلى رأسهم شيخ الأزهر في مقدمة "الموكب" في مقدمة "السيارة المحملة" بجثمان "الذئب الأحمر"، قرب الجامع الأزهر حيث "يقف الشيخ المحمدي" ليصلي عليه صلاة الجنازة!

وبكى المشيعون من على جنبات الطريق وهم يرون

) جريدة البلاغ ص ٩ ، ٢٠

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

عين الشرق على حضارة الغرب

[illegible] تجلب للأوطان الدفع العمومية.

[illegible] بكر إنسان أنها عجب الأنس وترين العصر [illegible]

[illegible] والجهر! [illegible] وجر١٩)

نطهطاوى

[illegible] على [illegible] في [illegible] على [illegible] موقع [illegible] الذي [illegible] حضارة [illegible] الحديثة، [illegible] كثيرة في [illegible] خصب [illegible] الفرنسيين

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] حضارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أوروبا في القرن التاسع عشر، التي كانت وجهته إلى باريس

[illegible] في [illegible] موطن المصنوعات [illegible] لمحنطة الاعراب، لا سيما [illegible] كانوا من [illegible] ولي الأمر تحلب بالأوصاف من المدافع العمومية العجب العجاب!»[1]

[illegible] [illegible] [illegible] [

على مصر، تلك الجهود التي تمثلت في كتاب «وصف مصر Description de L'Egypte» وفي وقت غسه قصه عن عمله هؤلاء العلماء لإصلاح ما خرب من معالم مصر وعمرها بقصب سيده وكاتب "دولة المماليك في قصيده بعنوان "يرثي الصعيد الذي هجره المماليك، ويعلق عليه بيت من الشعر نفسه:

نعم بيت حسيد الود والصفا ... وبكى بم نفهه عدة بقوم [1]

ذلك «أن الأمة المصرية أصعب من على نفوسها لانقياد لأعراب» [2]

هذه القصيدة خلدت "المسجد على الخراب" لا يرى الصعيدي حصاد المرسيين في النصف الأول من القرن السابع عشر، وكيف هجروا المدينة، فهو يرى الصعيدي حد المشردين كما هي الحال بعد كل في المعتقدات الوسطى، وهي تصف مشاعر "المؤمنين" و"الكفار"، وهي تقول إن حصاد هؤلاء "المؤمنين" هؤلاء "الخلق" [3] فمن خراب المسجد كما تصوره الشاعر الصعيدي "وثني" بعد "مسي" و"المسجد الخراب" و"بيوت الله" هذه «الوثنية»! ... ولكن لا يمكن تعليق هذا الخراب المسجد فتح عيون الناس على حقيقة ما كان

---

[1] ...

[2] ...

[3] ...

الخلق إلى عدة مراتب:

المرتبة الأولى: مرتبة الهمج المتوحشين.

المرتبة الثانية: مرتبة البوادية الخشبيين.

المرتبة الثالثة: مرتبة الحضريين.

وبعد هذا التقسيم الحضاري يضع ضمن مقياس لا
ويشعب في كل من هذه المراتب الحضرية، فيضع
سائدة في مرتبة «الهمج المتوحش». كما يضع «العرب البدية»
وهم مصنفون ضمن مرتبة «البوادية الخشبية» [illegible]
تعريفهم حالا من حيث [illegible]
لتدبير، بحيث [illegible] تكمل عندهم ارتحاله
لترفي في أمور المعاش والعمران والصنائع لشريفة والعلوم بعقلية
والنقلية [illegible] بحيث [illegible]
لأمور [illegible] لأنهم متطرفون في "الترفي في أمور المعاش
والعمران والصنائع بشرائط [illegible] عقلية ونقلية

[illegible] الحضريين [illegible]

(٢) أي المتطرفين المخترعين والمجددين

[illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ...

نعم ، طرق رجل باب هذه القضية ـ جديدة ـ على
تعبير [illegible] ، ولكن
[illegible]
يقول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[

[illegible]

لأزهر يعتقدون أن اللغة العربية، مثلها كمثل كل [illegible]
" لا تحتمل "، لا تصلح لها من " مصطلحات علمية [illegible]
لا تصلح لها من " ألفاظ " في تحكم فيها وفي [illegible]
و تعريبات [illegible] إلخ.. إلخ. فكيف نصلح [illegible]
لقومه هذا الوهم [illegible] ؟ إن اللغة العربية، كغيرها من اللغات الإنسانية
مصطلاح حاضر لها، و لكنه يأتي بجدها وخبرتها، فيوضع
وقوفها وتتابع خطوها وبشاشة [illegible] يأتي
" عفوياً " فتحتاج [illegible] فوعدها [illegible] فحسب. ليست اللغة العربية هي المقصورة على ذلك!

و[illegible] في [illegible] لغة [illegible]
فهو [illegible] لأسباب [illegible] فلاح اللغة العربية
فكل [illegible] يقع بها [illegible] في عصر [illegible]
كان [illegible] في [illegible] في عصر [illegible]
عصر [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] كانت [illegible] فيجب [illegible]

[illegible]

---

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص ٨١

في ... يقع ... [illegible] ... في ... يبحث عن ... [illegible] ... بخلاف اللغة العربية، مثلاً، فإن الإنسان الذي يضع كتاباً من كتبها في علم من العلوم يحاول أن يطبقه على سائر لغات اللغة، ويدقق الألفاظ ما أمكن ويحسن العبارة معنى بعيداً عن ...[1]

ويجب علينا ... [illegible] ... يتجنب ... [illegible] ... جهوده ... [illegible] ... بلاده، بل جهوده التي لا ... [illegible] ... تقريب لغة العلم.

... [illegible] ... في ... [illegible] ... «المنهج العلمي» و«المنهج العلمي» و«المنهج العلمي» السائد في تلك البلاد.

... [illegible] ... مذهب «لا تيركسي» الذي ... [illegible] ...

---

(١) مصدر السابق جـ٢ ص ٦١

«الأرثوذكس» «مقدون فه ريّون»!.. فعند المطبعيون [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible] لا عن
يحسون دائما معرفة أصل الشيء، والأساس لان عنده
[illegible] على شاكلتهم،
فيهم «المسيح عليه» الحي [illegible]
ويكونه، ويدخلون مع غيرهم في الأمور المعيشية، كل
على قدر حاله!..»[1].

وتحدث المطبعيون كذلك عن ما تمكن تسميته "...
بعيسى" عند المرحلين [illegible]
تعتبر المسيحية في حياة "وجوديه" لا تعني لهم
والفرح، كما هو الحال عند الشرقيين، وعندما [illegible]
[illegible]
[illegible] في
[illegible] المسيحية في حياة
حوله صعوبات، لا تقاسيها بلادة إنه لا توجد في كثير من
الأحيان الكرة كما توجد بلاد تموت لأمور تكبر بكثير
قيمتي أمور المرسومة في جميع أمورهم على "التحسين" لا
على «الزينة» وإظهار العين والتفاخر!».

وعندما تحدث عن معرفة الأدب في [illegible]
لإفريقيا مشجعة [illegible]
أنهم يحبون الأدب ويرون المعرفة [illegible]

(١) مصدر سابق ص ٢٠٠

[illegible] أعظم أدبٌ وعمرانٌ

[illegible] أسباب تأخره

[illegible] ولكنة لإتساع [illegible] ٢»

[illegible] شائعٌ على ألسنة المتصوفة [illegible]

[illegible]

---

٢ [illegible]

٣ [illegible]

"العلماء" في قسنطينة هم "رجال الدين"، فقد شاع بين
هو معمم في المجتمع الجزائري يسمى عالما، وغير المعمم
وهم؟ ... حدث ... حول من قرية قسنطينة ... لا يسمون
أن علماء قسنطينة هم القسوس؛ لأن القسوس إنما هم علماء في
دين النصارى، وقد يوجد في القسوس من هو عالم أيضا، وأما
يطلق عليه اسم العلماء فهو من له معرفة في العلوم العقلية،
ومعرفة العلماء في فروع الشريعة المطهرة هي حد الفقه في
قولهم هذا لا يسمى "عالما"، لا يفهم منه معرفة في الدين
أنه يعرف علما من العلوم الأخرى ...

وحتى لا يدع الطهطاوي فرصة تضيع دون أن يعرض فكرة
تعريف دور المعلم في المجتمع في سياق حديثه عن "المعلم"
دون أن "يتسرح" ... يعقد مقارنة بين المعلم الذي
يخضع من "العلماء" ... دور "المعلم" العلماء، لأنه يجب
تحقيق "العلوم"، فيتحدث في فقرة "
وستظهر بعض
فضل هؤلاء النصارى في العلوم، عصر عندهم. ويعلم
جميع البلاد عن كثير منها وأن جامع الأزهر بمصر
شهرة، وجامع بني أمية بالشام، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع
القرويين بفاس، ومدرس بخارى ونحو ذلك. كلها حرة
العلوم النقلية وبعض العقلية. كعلوم العربية والمنطق ونحوه من
العلوم الآلية ..."[1]

---

(١) مصطفى سنين ج٢ ص ١٦١

«الآلات و لادوت» وغلف عر لمقاصد و لعايب»[1] . دث
ـ لطيف ي ؛ كثلا تعقب حسب ، ص سب ه و ـ ي
س ـ ـ ـ

[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]

أحدهم وعطاؤه»[1] ... [illegible] ...

... [illegible] ...

* * *

... [illegible] ...

... [illegible] ... «The Theatre» ... [illegible] ... اللعب»؟! فكتب كتاب أن البرنس ... [illegible] ... اللعب» وهي يعني فيه نفسه ... [illegible] ... هي حد في صورة هزء، فإن الإنسان يأخذ منها عبرة عجيبة، وذلك لأنه يرى فيها سائر الأعمال الصالحة والسيئة، ومدح الأولى وذم الثانية، حتى أن الفرنساويين يقولون إنها تؤدب أخلاق الناس وتهذبهم، فهي إذن كتب مؤسسة على الضحكات فكم فيها كثير من الملهيات ومن المكتوب على «ستارة» التي ترخى بعد شروع

---

(١) [illegible] ج ٢ ص ٥٣

(٢) [illegible] ج ٢ ص ١٧٣

الشعب ـ يسمعه "بلاطسة" ـ ثم يعده ـ يسمعه العربية (قد تصلح العوائد بالشعب)[1] فأيسر عندهم كدراسة لغة يسعى فيها العالم والجاهل!..»[1]

وبعض هذه الأسباب التي ذكرها المقدسي، ليس لها شبيه في بلاد المشرق، ولكن المقدسي نفسه وقع في خطأ من المفهوم الذي ذهب إليه، والذي لا يختلف عليه اثنان في عدم قومة وهو فهم العربية

فعند «رقص» وعند «قوم» «قص» و«نكر» ... «قص عندهم من الكلام» يذكر الرحالة المؤرخ العربي المسعودي» (٣٤٦هـ ٩٥٧م) قد «شعر» في «رحلة مسعى ذهب الذهب»، فهو يطير بعقله في موسيقا الأعضاء، ويقع فوق بعضها بعض، فيسمي كل فوق يعرف بأنه عاد، ... يسمعه صنعت سيده بوسطه حتى يعد عندهم ... ذكر رقص يسمه على دقيق حركات الأعضاء!» وبعد هذا حديث «نص» عن الرقص، ... وعند المؤرخين، وبعض الشعراء، عن بعض الشعر قيل قيل «وسمعه بالرقص في كل سكن، وكأنه ... من الطبيعة» و«شيئة»، لأن نفسه ... فيه كل دقائق عن خروج عن قوانين الخط ... بخلاف الرقص في ... فرقه من خصوصيات نفسه، لأنه يهيج شهوات، أما في ... فيه «قد مخصوص لأشياء يحتاجهم ...»[2]

* * *

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ١١٩

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ١٣٢

ومن الأشياء التي [illegible] "الديمقراطية الليبرالية"، ومؤسساتها السياسية، وبنيتها [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من الكتب [illegible]، ومع ذلك فهي عادلة!! و[illegible] بالمرونة في [illegible]، [illegible] تطور الظروف [illegible] "فحكمهم [illegible] [illegible] [illegible]، وهي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وكذلك يذكر الإنسان بضعفه حين يتكبر فيتواضع، ويذكره بقصر عمره حين يطمع فيتزهد، ويعرفه قصوره حين يتعالم فيكون مثل هذا التذكير [illegible]

[illegible] وقف الطهطاوي من مفهوم الحرية في عصره موقفاً يجمع بين الحذر والتشجيع والإعجاب، لأنه رأى أن تحقيق هذه الحرية، فيما يتعلق بالأفراد، يتوقف على ذكاء الأمة وكان الرجل يتوقع هذا مبكراً، بل كثيراً ما شكل النظم السياسية التي عرفها عصره تقدماً وتراجعاً من تحقيق هذا الإنسان في الحرية والمساواة السياسية

ونحن نقدر هذا الحذر في موقف الطهطاوي عندما نراه لا يقف عند هذا الحد فقط، بل يكشف عن سبب آخر يقف في هذا السبيل من أمام الحكم والنظم المجتمعية. فحرية الصحافة في هذا النظام مشروطة بتفهم «من الكتب ما لا يخفى» وبعبارة أخرى يتحقق تنوير من يستطيع فهم ما لا يخفى من الكتب في «إجراء الأحكام» وهو الأمر الذي يؤدي إلى «إرضاء خاطر الفقير بأنه كالعظيم». إذ يكاد الطهطاوي أن يشير إلى أن هذا النوع من الحرية لا يجعل «الفقير عظيماً» بل «يرضي خاطره فقط» بين أن يرجو نجاح ذلك فيقول: «إن الحرية إذا وجد بعدل في قطر من الأقطار فهو نسبي، إضافي، لا عدل كلي. حتى في، فإنه لا وجود له إلا في بلدة من البلدان، فإنه كل إنسان انكمل في خلال الصرف، وأمثال ذلك ونظائره؟!»[1].

---

(١) مصدر السابق، جـ ٢ ص ١٠٢، ١٠٣.

[illegible]

* * *

ولقد انبحث بمصطفى، وهو بباريس، فرصة [illegible] شهد أحداث ثورة الشعب التي نشبت سنة ١٨٣٠م على عهد [illegible] ١٧٥٧ - ٨٣ م على عرش الاقطاعية والاستبدادية التي تقف ورا [illegible] مصطفى أحدث هذه الثورة، وبرز [illegible] مشاعر الجماهير وتحركاتهم [illegible] وصف مصطفى كل ذلك يوحي [illegible] ثورة هذه الجماهير.

[illegible]

[illegible] عن جدهم مثلاً. «وكان عالماً في [illegible]
و[illegible] [illegible] كما [illegible] على [illegible]
[illegible] شرق جزيرة[1]، وسمي جده هرمس «هرمس [illegible]
جزيرة خمسة [illegible] و[illegible] خمسة أشكال[2]. كما تحدث عن
جده هذا بلوزيوس، وهو «الأفسسي» (Lucius [illegible] ١٥١
٨٣٤ م) الذي شارك في ثورة [illegible] [illegible] ضد
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [

و لاحرى مسعود بن حريد، كعبى نهم قبوم، لا يسعى سعد لابى عمر من فقد، و سك، بما هو مسند للأحكام، على طبق ما فى القوس، فكأنه عبرة عن الد! "

ب محمد بن مصطفى " بطنات" التى تقف فى مقدمتهم، ، فقد ب "الملكة" كثيرهم من النفوس وأشعهم، وأكثر احربين من بلاسفة و بعلماء، واحكماء، وأعظم ترعة!

ي يكشف عن خلفية " حرب مكى" هو با ب ، بعره لاسعد بن مقدسى بتحرير سنة ١٣٠ ، ، سعد ب مقدسى ، منتقل بعد جيش بث على حرير ك سنة " حرب مكى" ، وكف عصب ، ث ه على حدب هد لاسعد ، حتى صبح " بث ث ن ، ث " مدة سنة ، صبحه ه شرة ، نتحب ، على طرده بهكه شديد ، بهاشم حتى صرد حكم احزائر من بلاده!!

بحث بصيصة بن مكشب ب ، ، صفته ، لأهداف لاقتصادية التى تكمن خلف هذه لاحداث بسبب ، عسكرية، فصعب على صفحة هادئة من صفحات ، ، سياسى والاجتماعى، فيقول

" علم أن جماعة من مقربيه حرضوه على بلاد حد ، فى ، ، ، فى حصول هذه " نقمة" ، بس يسير، فتقدم هذا حمر على عمر خمسة، و ن أظهروا لفرح والسرور به، فبمجرد وصل هذ

(١) مصدر سابق، ج ٢ ص ٢٠١

[illegible] إلى رئيس الوزراء "بولنياك" أمر [illegible] بمزيد من الفرح والسرور. وصار يتماشى في مشيته كأنه يظهر بعجب نفسه، حيث أن مراده تم، وانتصرت الفرنساوية في رأس الوزير على بلاد الجزائر، فما كانت أيام قلائل إلا وانتصرت الفرنساوية عليه وعلى مملكة بصرة أعظم من ذلك، حتى إن بلاده الجزائر نسيت بالكلية، وصار الناس لا يتحدثون إلا عن البصرة الأخيرة. ولما وقع أن "المطران" الكبير لما سمع بأخذ الجزائر، ودخول العساكر الكبيسة، يشكر الله سبحانه وتعالى، على ذلك، وجاء إليه "المطران" لتهنئته على هذه البصرة، فمن جملة كلامه، ما معناه: إنه يحمد الله سبحانه وتعالى، على كون الله المسيحية انتصرت بصرة عظيمة على الملة الإسلامية، وصارت كذلك!"

[illegible] "المطران" [illegible] الاستعمار [illegible] الاستعمار [illegible] الفرنساوية وأخذ الجزائر إنما هي مجرد أمور سياسية، ومتاجرات تجارية ومعاملات، ومشاجرات ومجادلات!!"

[illegible] "المطران" [illegible] «الفتنة» كسر الفرنساوية ست «المطران»، [illegible] وقصد [illegible] وحمى [illegible] وحمى [illegible] وحمى

ح ... ... لا يصح ... لا في ... معه ... أيضا ... لا ... »[1]

ولا يسعى ... يحدث ... عن ... عكر ... سلاحه ... ولا ... في ... ثورة ... بكرة ... في ... صحيفة في كل ... فقرة ... في ... وفي غيرها ... كلاما ... يضر ... ويهدم ... حصن ... حصانة ... خصب). فهو ... وحصن ... السلاح ... صحيفة ... تكتب ... وترمي على قوم بعد الأسماء ... على ... الكتاب ... خصوصا ... في تلك ... مقولا عند العامة، ومقصودا عند خاصة ... عن ... سلاحه ... صحيفته ... خاصة! ... فما مر بهذا الوقت «الحرة» إلا وسمعت لسلاح! السلاح! أدام الله «شرطة» (harte) (الدستور). وأهبت شدة الملك!»[2].

... ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فكيف كنت انطلاقه عن امرأة في [illegible]

[illegible]

[illegible] فلمس في حديثه جوهر ما يسأل عنه موطنو[illegible] وحدثهم بأن مذهب [illegible]

[illegible]

فاستبشروا سمعوا "تعرض" "شرفا"، ويقصدون به عدم [illegible] "لا تسبي عهودهم" [illegible] "العيرة" من "التعرض" [illegible] ثم [illegible] في [illegible] "[illegible]" [illegible] "[illegible]" ثم نظم الآخر نظره سمل قليلا ثم "[illegible]" [illegible] في [illegible] "[illegible]" [illegible] فيها العرب [illegible] وتدخل في تعرض يضاعف، فيهم نقل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قبوب عالب ناس، دكور وإناث" ن عد ف مجمع بعلاقب
خ د ن د حن ب ه ر ٥ ٥ ٥

[illegible] والعلماء الفرنسيين.

[illegible] الإسلام [illegible] الأديان حقيقة، أو بجواب أعمق من هذه الأديان، [illegible] في كتابه [illegible] لا يمكن [illegible] رأي [illegible] في [illegible] بعض خلاف [illegible] سحر [illegible] هذه المدينة (باريس) [illegible] من بين المصريين الاسم فقط، حيث لا يسع [illegible] لا غير، [illegible] بل هو من فرق المحسّنة [illegible] بعض [illegible] دين الإسلام في [illegible] حيث أنها كلها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، [illegible] في [illegible] كتاب [illegible] في [illegible] فيقول: إن الله قد أكرم الإنسان [illegible] بالعقل الذي يميز بين الحسن

(١) المصدر السابق جـ٢ ص ٣٢

والقبح، والضار والنافع، والخطأ والصواب، وجعل [illegible] بالعقل لأنه [illegible] وبالعقل يوقف على تحصيل العلوم والصناعات والسياسة والقيادة" وأن الإنسان "بالإدراك يقتدر أن يرتب المقدمات لاستخراج النتائج، وأن يقيس الماضي بالحال، ويتصور في عواقب المستقبل، ويتصور أسباب الظواهر الخوية والحوادث السماوية، ويميز الحسن من القبيح والضار من النافع، وبالإدراك والتفهم يصلح الإنسان الأشياء ويشكلها على الوجه المطلوب."[2]

ويعلق الطيطاوي على قول الشاعر

هب "البعث" لم نأتِ نذره وأن نطق الناس لم نصرم

أليس بكف به ذي فكره حياء مسيء عن الجرم[3]

يعلق على هذا المعنى "بعض الأدباء" بقوله: [illegible] فضل"[4] كما يشير في نفس الموضع إلى "الخلق" ويقول: إن العقل هو المبصر في كل الأمور

يقول أناس ضائع السعد حظه وما السعد إلا عقله وعقابه[5]

٢. ويستمد [illegible] موقف مؤيد للعقل وقدرته على التمييز بين الصحيح والقبيح، وعلى قدرته على إصلاح الأشياء وقبحها وتشكيلها

---

(١) المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٠٠

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٣٩٩

٣ المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٧

٤ المصدر السابق جـ ٢ ص ٤١٥

على وجه مخصوص" مع تعهدها في خلقه، و"الأسباب" التي "وجب" عندها وجود "مسبباتها" عند سمى هذه "الأسباب" "النواميس الطبيعية" مع اعتقاد أن شارع الأسباب، وخالق الشرعة والطبيعة حكيم، وقادر عليها، ومسببها، ومبدعها، ومخترعها، والمولد. ثم جاءت الأنبياء بالرسل والشرائع لا لتخرج عن هذه النواميس الطبيعية [illegible] وقدرته عند تخلفها في بعض الجزئيات [illegible] النواميس الطبيعية، التي خلقها الله تعالى لإجراء عادة الإنسان وغيره، وسميت "الطبيعة" عند الحكماء، لأن هو بمعنى الظهور. فيسعى للإنسان أن لا يتجاوز في هذه الأسباب ويتعدى حدودها، حيث إن الله تعالى أجرى عليها منظومة محققة، فعلى الإنسان أن يقف عنده في هذه الأسباب، ويتمسك بها، وأعلم هذه النواميس الطبيعية لا يخرج عنها حكم الأحكام الشرعية، فهي فطرية خلقية الله سبحانه وتعالى، مع الإنسان، وجعلها علامة له في وجوده، فكأنها قائمة به، سبحت في دمه، وطبعت على مثاله، جاءت بعدها شرائع الأنبياء بالوساطة وتكميل فهي سائسة على تشريع الشرع عند الأمم والملل وعبادتهم، في رضى الفطرة بأحسن قوانين حكمية وقدسية لديهم، وحصل منها الإرشاد إلى طريق المعاش في الأرضية الجامعة، كما ظهر منها نوع من النظام، اجتمعت المتأخرة عند قدماء مصر وبعض وفارس وبيوتات، وكان ذلك من مطلع الله تعالى بنوع

البشري، حيث هدهم معاشهم بظهور حكماء فيهم يضعون القوانين المدنية، لا بسبب الضرورة، كحفظ المال، والنفس، والنسل»[1].

وتحدث بعضهم عن «الصراع الأساسي» الذي يقوم على الانتصار عليه، وضرورة هذا الانتصار، ولا يتحدث عندما يتحدث عن حرية الإنسان إلا في إطار هذا الصراع الذي لا بد أن ينتصر فيه الإنسان مع قوى الطبيعة بالاعتماد في هذا الصراع على «العقل» الذي هو أرقى ما في الطبيعة من أسباب تكشف المجهول لأنه يعتمد، في ما يستخدمه من قوانين على ما تعرفه، ولأنه يعرف أن هذه القوانين تعاون العقل الطبيعة في تسخير المجهول، لهذا أخذ يحتمي بالعقل في كل شيء إطار الأسباب الطبيعية نوجهه في كثير الأوقات، لتنقيض أرضي الزراعة على الدوام، وأنه لا يدرك مرامه في شؤونه ومعنى إلا بالانتصار عليها وهزيمتها، إذ هي العدو اللدود، كما ينتصر في وقائعه الحربية!»[2].

فالإنسان هو الذي لا بد أن ينتصر على الطبيعة كي يظهر أنه هو الذي هدى نفسه إلى أسباب وعلى أساس هذه الأسباب الطبيعية التي اكتشفها عقله، وجهها لفائدته وخيره.

ولا نعتقد أن هناك ثقة في «العقل» في الإنسان «العاقل» أكثر

(١) [illegible]

(٢) المصدر السابق، جـ١، ص٤٢٨-٤٢٩.

من هذه الثقة . . ومن يطلب من المطهرين في عصرهم ذلك فهو لا شك عن عارف بعصر الذي يستحق التفكير الكبير .

وأعبر هنا عن موقف عقلاني هو أنني أرفع مستشرق «جارادي فو» (Garra de Vaux) الذي يقول عن المطهرين «إنه برغم تدين هذا الكاتب العميق وعقيدته، فإنه فهم فلسفة قريبة في كثير من عناصرها من عقيدتنا، أكثر مما ينبغي»[1].

* * *

وهكذا هو موقف عقلاني من حاكم عليه المطهرون بالكفر لأنه لم يكن لأحد أن يحاسبه على عقيدته التي يعتنقها في قلبه من غير أن يعبر عنها بالكلمة أو بالعمل، وكان يقول كما قال فيلسوف المطهرين «ابن رشد» بعد ثمانية قرون: «على أن لهم في العلوم الحكمية حشوات ضلالية مخالفة لظاهر الكتب السماوية، ويضمرون على ذلك ولا يعبرون عنها لألسنة العوام»[2] إن كتب الفلسفة بأسرها محشوة بكثير من هذه البدع!»

ويختم المقدم [illegible]

---

(١) (لمحة تاريخية عن [illegible])

(٢) (الأعمال الكاملة) جـ ٢ ص ١٥٩

موقف و فص، لانه قد وصف لادبة مقدمه عن صحه هذه
« سدح و حشوات الصلاسه » بهد « تعسر على لانسان ذي »
ولان هذا التردد كان ظاهرة من ظواهر فكره في هذه المسألة
بشكل عام، فاني حسب موقفه الفكرية التي اسميها بالعقل،
وقدرت لإنسان العاقل، والعلاقات الضرورية بين الأسباب
والمسببات - وهي المواقف التي أشرت إليها - تحدد لدى الرجل
مجموعة من النصوص و لمواقف الفكرية تعبر عن ضعف إيمانه
بالعقل، وقلة ثقته في صنع الأسباب والنتائج عنها من مسببات!

[illegible] ذكر بأنه [illegible] صحة ما ذهب
عرفة الإنسان على صلاح الأسباب وسكتب في هذه
المصدرية [illegible] عن معرفة الإنسان بالأسباب، فمن
الإنسان [illegible] ويحكم بأن [illegible] وهذا
يحكم [illegible] ويحكم بأن "فلسفة الخطوط" [illegible]
سابق الإنسان بأنه "لا يعلم ولا يعلم أن [illegible]
[illegible] صحة هذه الفكرة [illegible] بالعقل؟!

[illegible] على الأرض ولا [illegible] في "صحة
و تحليل" لابن [illegible] الإنسان [illegible]
بالأرض لعقيدة؟[3]

[illegible] ص ٣٢.
[illegible] ص ٣٩.
[illegible]

وفي سياق النصوص التي شاهدناه على قدرة العقل على التحسين والتقبيح، نجد قوله مثلاً: «ليس لنا أن نعتقد على ما يحسّنه العقل أو يقبّحه إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه» فالعدل، مثلاً، قد «حسّنه الشرع والعقل». وكذلك تحسين بعض الطبيعية لا نعتقده إلا إذا قرره الشرع». وأنه «لا عبرة بالنفوس القاصرة التي حكموا بعقولهم، بما اكتسبوه من الخواطر التي ركنوا إليها، تحسيناً وتقبيحاً»[1].

٢ ـ هو يرجع عن موقفه الذي رأى فيه الاعتماد على الأسباب والثقة بها تحقيقاً للمسببات، ويرجع عن هذا الموقف إلى موقف يحسب موقفه السلبي عند الغزالي من «مشروعية الأسباب» وكل «الاعتماد عليها». فهو يرجع عن موقفه الذي عبّر عنه في دين الله بقوله: «إن الجزم بنفي خواص الأسباب مع شدة الاعتماد عليها؟!» إلى موقف «الأدب مع الله هو اعتقاد الأسباب عن جريان الأقدار، لا الاعتماد عليها، والاستمهار بدخار الخبر، لا استصحاب الجزع والإمداد على الوجه المعتاد»[2]. وهكذا فإن الثقة بالأسباب مؤدية قطعاً إلى المسبّبات، ثم هو يرجع عن موقفه «المباشرة لأسباب مظنة الإنجاب؟!»[3].

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٧٧
(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٧
(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٨٨
(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٣١٧
(٥) المصدر السابق ج ٢ ص ٥١٣

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٦

[illegible] فقال

" يوحد مش بدرس دلوقت شموس بعلم فيها لا بعقب

وبس اكبر بس له نصيح أنا هند. وحكمكم عجب!

فهذه [illegible] مشحونة بكثير من [illegible] حكم بلاد الدنيا وديار علوم الدنيا!».

٣- [illegible] الإسلامي [illegible] لأسباب [illegible] لأشياء [illegible] لأسباب [illegible] في [illegible] علاقة [illegible] لأسباب [illegible] علاقة "عبرة"، وهو نمط شكلي وتقطيعي، أكثر [illegible] لأسباب [illegible] لأسباب [illegible] المعتقد، عندما يربط [illegible] في المعجزات

٤- إن [illegible] التكوين الإسلامي لأصولي، ونصحه لفكري،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

طليعة الفكر الوطنى

[illegible]

والتقدم لا يتم بدون تحدب قلوب الأهالى صوب ما لتمدن و عظيم، وتوجه نفوسهم، بانطوع و لاختيار، ى لوقاية تحقيق هذا الوطن العظيم! .)

الطهطاوى

مصر، وكل «سحق» يقضي «كشفه» القرن وهو حي، وكان كل «سحق» منفصلاً عن غيره بإدارته وسياسته. فمنذ ذلك، في عهد حكمهم، صارت مصر تخسر كل يوم عناصر جديدة على الترتيب، بانحلال لا ينتهي. فكانت مصر مجتمعاً يتقهقر في وحدة حكومة مركزية»[1].

كان نظام «الالتزام» تكريساً لانحلال الرابطة الوطنية في [illegible] فكان تكريس هذا الانحلال بواسطة نظام [illegible] في [illegible] وفي [illegible] من [illegible] في [illegible] صانعة بها [illegible] لأشباههم [illegible] لأحفادهم [illegible] لأعقابهم [illegible] حكومة لا تعرف [illegible] فهي لا تعرف الفرد إلا مندرجاً في طبقته، والفرد لا يستطيع أن يتأثر بشخصيته وبعبقريته في حدود ما لا تسمح به طبقته [illegible] فرد من طبقة حرق، فلا حرية لأحد، ولا [illegible] ملاك فلاحين، ولا [illegible] وملاك مصريين [illegible] المدينة لا يستطيع أن يستحيل جندياً أو مملوكاً أو غير [illegible]

---

(1) [illegible] ص ٣٣

(2) [illegible] ص ٥٢٩ (والنص عن د. جمال الدين الشيال، تاريخ التصوف، ص ٦ [illegible]

؟ ت ب ط و ش ب ن ظام " لأ ر م "
ي ب و ظ م " ح ف "

و ت ش ب ن ع ب س ب ر و ة ي ب ع د
ح د ، ل ك س و ج ه م ح م ه ، ي ق ش ، ل ن ب ع ،
ه ك ن ر ط " م ة " س ل م " ، ع ن ص ن ه ، ن خ ب م ر ش ،
ك ا ن و ب ح ك م و ن ف س ت ه م ل س س د ة ي ع ل م ، و ص ب ع ر ي
و ث ر و ة و م د ر ة .

و ح ث ي ث و ر ة ل ت ي ف د ه ع ل م ء م ص ر و ا ع ب ه ي ف م ب س ة
١٨٠٥م (ص ف ر س ة ١٢٢٠ ه ، ف ص ة ، ي ، ل ي خ س ة
ب ا ش ا ، و ل ي س ه ب ع ل ه ، ل ا ن ر ة ش ع ب ، ح ف ي م ر ة
ه ة س ت ب ت ح ي ش ة ، أ س م ه ه ، ل ا ر س ه
إ ل ي م ح م د ع ل ي ب ا ش ا ، ل أ ن ر ا ط ة ا ل ع ث م ن ي ة ك ا ن ت ح ك م ، ن ف س ه م
و ت ف ك ر ش م ، ح ر ك ه م ، و ه م ك ، ف ي ، س و ى ح ك م ن ف ، ح د
م ن ه ا ل ا ص ي ن .

و ب ع د س و ت م ن ق ي م ل ن ظ ا م ل د ي ب ح ك م ي د ي ع ر ف ه م ص ر
ع ل ى ع ه د م ح م د ع ل ي ، ر ن ظ ا م ل أ ر م ، و ح ل ن ظ ا م " ط و ا ئ ف
ا ح ر ف " . و ح د ث ت م ص ر ت ط و ر ت ك ث ر ة ، ر د ه ر ب ه ا ح ي ، ي أ ط ل ق
ا ش ا ع ر ل و ط ي ، و ا ر و ا ط ل ق و ة س ن ع ص ب ه ، و و ص ب ب ل ا د ـ ك م
ي ق و ل ح س ا ن ا ل د ي ن ، ل أ ف ا ن ي ، ٢٥٤ ـ ١٣١٤ ه ـ ١٨٣٨ ـ
١٨٩٧م) ـ إ ل ى ح ا ل ه " ا ع ا ر ت ف ب ه ا ه ب ه ، و ك ش ف ا ح و ي
ا ل ش م ا ل ي ، و ا ل ش ر ق ي ا ل ع ر ي ، و ق ى ف ي ه م ع ن ى ا ل ا ح و ه ، و ط ن ة

بعد أن كانوا بعد الشتات بين الناس. كانوا أسراً قصار محدثة، وتواصل في معاملات، وشكر في الدفع، وعدلت الشارب الدهية، حتى كان لهم رمز خاص فيه كل واحد منه من الآخر، وشعب بدت أصواتهم بعد حالت فيه أفكارهم

ثم شكر بن عبد الله في فكر هذه الظاهرة عند [illegible] وعكس في كتابه شاعر وصفه، فعرف بها [illegible] وفسيب، [illegible] بهم مصطلحات، فعدد [illegible] فكان واضعه بصفة [illegible] فهو أبو بكر لوضعي في الوطن العربي على الإطلاق

وفي صحيحه يقوله مشيرة "فقد حتى" [illegible] "حتى يوضع من لأجل"، عندما جعلت بعض المستشرقين ١٨٥٨ ١٨٣٠ م سعد محمد ابن سنة ١٤٣ م، كتب "فكرة جديدة في بعد العربية" [٢]، لأن هذه الكلمة لم يعرفها [illegible] في كتابه المعجم الذي الذي كتبه سارس قبل سنة ١٨٣٠م.

وهو من هذه الجذور في فكر مصطلح في بعض بعض محدث في موضوعه، وصفه حديث عن وصفه في [illegible] فكرة في ذلك [illegible] فهم فيه كما سبق أن مصطلح بعد معنى [illegible] حال أحد يستخدم هذا المصطلح

---

(١) (أعمال الكاتبة [illegible] الأفغاني) دراسة وتحقيق د. محمد عمارة ص ٤١٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م

(٢) (تاريخ العرب) [illegible]

كمر ف [illegible] الوطنية، فهو يس [illegible] في تعا [illegible] تقومية ان [illegible] في عرف اسياسة ك [illegible] خمس خصائص اساس الساكنة في بقعة واحدة، تتكلم بلسان واحد، وأخلاقها واحدة، وعوائدها متحدة، ومقدد، عادتها، لأحكام واحدة ودولة واحدة وتسمى بالأهلي و برعية. واخس، و [illegible] توص" [illegible] يعني هذا ر [illegible] ف " خصية" ، «القومية» ، و [illegible] ذلك فخصية، ر [illegible] [illegible] لأن [illegible] خصية تفرق بين الأجنبية خصية في مجموع [illegible] الواحد، على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم، و [illegible] خصية التي تجمع بين يدين [illegible] تجمع بين [illegible] بين [illegible] تفرق بين [illegible] عامة، ورابطة لدين رابطة خاصة، وبعض [illegible] تحت رابطة الوطنية ومتصمة فيها، [illegible] علاقة [illegible] [illegible] التسوي في الإنسانية، عامة في حقوق [illegible] بعضهم على بعض، [illegible] في حقوق [illegible] وأخلاقهم، [illegible] وحب [illegible] على حب الوطن وتكميل نظامه فمن تحقيق شرف الوطن وعظمته وعزته، وثروته، لأن [illegible] [illegible] تقدم [illegible] [illegible] [illegible]

أيضاً، فإن الطهطاوي سيتحدث عن "واجبات حقوق الجنسية الخاصة" التي هي لأجوه الإسلامية، وهي كتلك التي يقصد بها المسلمون بعضهم على الأخلاق، من أن "حقوق الجنسية هي عطف كل المسلم وانتمائه، وتعلم لأحكام شرعية، ونحو ذلك من شعب الإيمان".

وعن العلاقة بين الجنسية الخاصة والجنسية العامة التي يدعو إليها، يذكر الطهطاوي أن "الجنسية العامة هي التي تدعو إلى حفظ الوطن عن علاقة سيئة وتضمن السلامة الأهلية"، بينما الجنسية الخاصة "تحث على مؤانسة الأجنبي وسياسته حتى تطمئن وتثق في حقوق الجنسية التي بعضنا مع بعض، وتسهل المعاملة الأجنبية وتفصلا عن الأجنبي بالكلية".

وقد سجل الطهطاوي في كتاباته ذلك الحوار الذي دار بين الخديو محمد علي وبين "أحد من أعضاء المجلس الذي يشمل على الوطن الجديد بحر العلاقات الدائمة بين أعضاء المجلس وبعضهم البعض، وبين المجلس والخديو نفسه، وبين المشاعر المتبادلة بين أعضاء المجلس وبعضهم البعض، وبين المجلس والأمير، فقد سمح لأهل هذا المجلس "أن يتمتعوا بحقوقهم" التي وضعها محمد علي لكل "أول من أعطى للجنسية ـ (المسيحيين) ـ الداخلين في الخدمات الميرية... مزايا المراتب المدنية!"[٢]

(١) المصدر السابق، ج ١ ص ٣١٩، ٣٢٠.

(٢) المصدر السابق، ج ١ ص ٤١١، ٤١٢.

ويسوق بعضهم في كتب سير الأعلام ما يريده من تطور جديد في طريقة تعامل "أهل السنة" مع مخالفيهم عن معتقداتهم الأدبية، فيقول عن "الأعلم" يوسف بن (١٣١ ١٧٦هـ ١٢٣٣ ٢١١ م) محتسب بغداد: "كان الأعلم يأمر بالمنكر لاستعلامه أمر [illegible] لاستثنائه على بعض [illegible] تؤمن خيانتهم، بأن يعرف حسن رأيهم فيها". وكان يعتبر هذا كونه من سيئة حسنة، حمل فيه بعض الناس على [illegible] الأدب، ودلت سيرته الأولى في [illegible] بعض [illegible] لم يعمل لأنهم مستحيرون [illegible] وعهده بهذا الأمر كان قد انقضى منذ نشأته، أن فعل المنكر لإسلام؟!" [illegible] يصبح من "الأعلم" "يوسفي" في حين "شك" [illegible] "يعلم" لأصبح من قرائهم و[illegible] في الحسبة"، [illegible] عن [illegible] بصورة [illegible] هذه المخالفات [illegible] وهي جائزة وضرورية. وبين "موالاة في [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] بوطن [illegible] حتى حكمه في عقد [illegible] بعض حكم [illegible] قبل "موت [illegible] وتدخل في قضاء الأدين، وأردوا فيه عقائد رعاياهم مخالفين لهم، فإنه يحسنون رعاياهم على النفاق، ويستعينون من يكرههم على تبديل عقيدته، ويرعون الحرية عنه، فلا يؤاخذ أساطين الظاهر. فمحض تعصب الإنسان لدينه لإضرار غيره لا يعد إلا مجرد

حسد، وأن لتشبث بحماية بدين يكون كلمة سره هي لعبارة المحبوب المرغوب»[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible

٢ ومسرة هد وص لأوبى هى فى ع الأقسه لأ ه تقسه عه
خصارده سعدى مد قدم عصر مريح ، دقد ت هيه سي
سشب فوقعهم ل ى حب لهم ت حصه يه دعه ده
تشوهه حوش بى ذب مر ح دن كيه ه عسر بحهم
تصوير الف حصب ه عصر من ه ك كل ملكة
سر برهة ثم تطفئ، وشرق شمس بهجتها ثم تحتبى،
وأما مصر فأعرب شيء في بقاء شمس سعدها، و رتقاء
كوكب مجدها، ثم بقيت سعين قرنا حفظه مرتبة لعبد، به
الله النصراء و سلطة معنوية على سائر ممالك الدين فكانت
إعانتها سنوية لمعنوية مصر بهدتها ثم بمراعاة بنوده حسبة
وكانت في القرون لوسطى بعد نوح الإسلام تحدد في
مصر ما لا يوجد عليه من التقدمات و لأهمية، ما لا يكاد يوجد
في عصر من اعلاد لإسلامه وعصر الإسلامية. فقد سخر
سلاطينها على ملوك الإفرنج وظهروا عليهم في جهاد هل
تصليب، وخلصوا بلاد لقدس وغيرها من يدهم وما صهر
ملك فرنسة بحهة دمياط" و مصورة ، صهر عسه حه مصر
فرجعت جيوشه مهزومة مقهورة"[1]

٣ . ه صهه ى عه سه ع ص سه في هد . سه ء . ورهه
حصه ى عصر ح ، بكسب ما على ه ٣ سبح ه سبح
لأحسه على ى رسه ح بعد سه ت سه
ء عصر ، صهر ه ى حه ز عبر حسب ت سكر

(١) حه ن ، ج ٣ ص ١٨ ، ١٩

[illegible]

والعشائر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

٤ ـ دور [illegible] في قيام حكومة [illegible] مصر [illegible] هذه
مصر [illegible] قسمة [illegible] شخصية [illegible] مصريون في
كل [illegible] هو [illegible] فقد [illegible] الناس في كل بلد
تملكه لصاحبه السود الحقيقي على الزراعة والفلاحة إلا
صاحب مصر [illegible] ومصر سودة على أرضه الزراعة يكون له
السود على الأهلين وليس غير مصر من البلاد التي رأيتها بمصر
فيها بحكومة عليها ولا على قلوب أهلها كثير
تسلط»[1].

٥ ـ وبذلك هذا الدور [illegible] مستمر عبر التاريخ، لابد أن يكون
[illegible] مصر في علاقة [illegible] هذا
الدور الذي سميه الآن «الدور القاعدة» [illegible]
مصريون [illegible] الإسلامي، وتولوه [illegible] خلافة إلى مصر في [illegible]
[illegible] على جميع [illegible]
[illegible] مصر [illegible]
[illegible] لا كسر في مصنع [illegible]
أحدث مدرس هذا الدور القديم [illegible] حكم محمد علي،
حتى كتب مفكر مثل جمال الدين الأفغاني أن حكم مصر لا
يختلف [illegible]

(١) المصدر السابق جـ١ ص ٤٣٢
(٢) المصدر السابق جـ١ ص ٤٠٦

في سبيل هذا الحكم حكمًا رشيدًا لم يكن يعبأ عن الوقوع في عاصمتها الأم أن تصير، في وقت قريب أو بعيد، كرسي مدينة لأعظم الممالك الشرقية. بل كان ذلك أمرًا مقررًا في النفس حتى إنها من سكان البلاد المحكومة لها، وهو أنهم لم يرد، كما ألم خطب أو عرض خطرا»[1].

[illegible] محمد علي [illegible] ١٨٣٠ [illegible] حسن [illegible] [illegible] [illegible]

قصة الفردوسية فجاء إلى مصر، فأكرمه المرحوم محمد علي باشا كل الإكرام، ورتب له معاشاً يلائم مقامه. فخدمه عن الإسلام بقدر إمكانه، وتوفي بمصر."

[illegible]

ومصر و[illegible] يراها المنفلوطي [illegible] "مصر"، فيقول: "[illegible] وخلقه، [illegible] وذهب أهلها، [illegible] هي والدور المصرية، في العمار، كالتوأمين، وفي بديع الإثمار صنوين..."(٢)

[illegible] مصر، في [illegible] فيقول في [illegible] على [illegible] ولايات المتحدة الأمريكية" [illegible] عجبه من [illegible] وتسوت ابستك و[illegible] في [illegible] وهي حركة واسعة للاستكشافات العلمية، وذهب لاصلاحات [illegible]

---

(١) (روضة المدارس) [illegible] شبكة الجزائر، بعدد ١٥ في ١٥ شعبان سنة ٢٧٩ هـ (سنة ٨٧٢ م) انظر في الجزء الخامس من الأعمال الكاملة)

(٢) (الأعمال الكاملة، ج ١ ص ٤٦٣)

[illegible] أمريكة»[1] بالنسبة لشعبها!!

[illegible] شخصية مصر وتيارها، فكانت [illegible] حجم دورها في ذلك [illegible] و[illegible] و[illegible] و[illegible] لنهضة [illegible] ومن أجل ذلك سبق الصهيوني في [illegible] بالمستقبل، واسعى لدعوب لتغير الواقع المتخلف، حتى يستعيد [illegible] قرات طويلة من التاريخ..

فيعتقد أن «مصر [illegible] الأذناب، تنشر في الأفق [illegible] وهي [illegible] تعود إلى محلها إلا بعد قرون، حيث، فلا يس [illegible] لتمس في تمكنها من [illegible] تعود إلى رتبتها الأولى!»[2]

[illegible]

[illegible]

[illegible

[illegible] لأخلاق و[illegible] [illegible] [illegible] [

محمد علي" استخدم فيها الأدبي، وكذلك كل الشعراء وأرباب الصنائع فيها من الأغاني المصرية "

وهذا الجيش يوصي أن يقام النصر على صورة خيمة، وهيئة جيده، عجز عنها، على هذا الوجه، فمن محمد علي ينبوع الإسلام!!! [2] ولانتصارات التي أحدثت صدى لا يزال في كل شرق عربي، تلك الانتصارات التي هي القضاء على فرقة الجند وبعث الأمة العربية كي تنهض وتنتصر على كل الذين عاشوا عصر الانحلال والتفكك، ولم يكن من الممكن بعث، ولا من دفين بعدى الخلود، ذلك حين يصور (أحمد علي) أبناء أعضاء ملة (أمة) عظيمة، جسيمة، ناهضة، هم رقود!!! [3]. هذا الجيش الذي كان يمثل وحدة العنصر العربي وطني ونجحت فيه عبقرية علي العصر الحديث، في خلق الشخصية الوطنية، بكشف عن شعور، بل وضع أول الأساس الوطنية في تاريخ العرب الحديث هي التي تشبث بها الشعب المصري بعد عهد الجنود، وتصبح كما في شكل شعبي جديد، وفيها، على سبيل المثال، ذلك النشيد الذي يخاطب به الجند ويقول فيه

يا أيها الجنود والقادة الأسود
إن أمكم جنود تعود هي سنتم

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٤٣٨، ٤٤١
(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٤٣٩
(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٤١٤

فكم لكم حـــــروب سطـــــروها بنـــــوب

بم تُنْكم حصـــوب ولا تحـــــم مـــعمع

وكم شـــهـــدتم من وغى وكم هرمـــــــه من بغى

فـــمن بعـــدى وضعى عنى حـــــكم يضـــرع

* * *

فهل بعد هذا الدفاع عن الفكر الوطني في سعد زغلول في عصره يمكن أن يقال إن سعد "أول من صاغ لهذا الفكر مضمونه"، فتحدث عن "الوطن" بالمعنى الذي نعرفه الآن، وعن الوطنية وأضداد الوطنية بالمعنى الذي نعرفه الآن، فجعل الاحتلال، وهي لاهي، فيما هو في الوطن، فجعل الوطني ما يعني ذلك من مضمون وطني؟

وإذا كان سعد زغلول قد عبر عن شخصية مصر، ودورها في المحيط العربي، وفي القارة الإفريقية وفي العالم بأسره، وفي الشرق عمومًا، الآمال العريضة في المستقبل بما تختص به من مقومات،

كما أنه لم يكتف لإسقاط الاحتلال عن مصر بالسعي لإصلاح الجيش وبتعزيز قوة مصر، وهي [illegible]

---

(١) مصدر السابق جـ ٢ ص ٤٣٣

[illegible] [illegible] [illegible] [

تمدن العرب القديم.. ويقظتهم الحديثة

[illegible]

ولم تكن حرب مصر ضد العثمانيين [illegible] محض لعب، ولا من دمهم تعدي الخدوي [illegible] بقصد [illegible] خسيم [illegible]

الطهطاوي

والي حسب تفكير الذي قدمه الصيفي في [illegible]

[illegible]

ورغبة في فكر هذا الرجل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ ووحدة اللغة (نفسي)

٣ ووحدة الأخلاق (و لتكوين النفسي)

٤ ووحدة العادات و تقاليد.

٥ و لاحظ في "[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]

وطلبوا برفضهم طوال هذه دوسهم ... ل سعوا إلى "تعريب
لأقاليم العربية التي سقطت في قبضتهم حتى كان يستخدم لغة
العربية ولايات المشرق العربي سقط قوميّ عربي سعى حركة
القومية بالمشرق العربي يتحصنون عنه حتى سنة ٩١٣ م [1]
بد عندما ذلك أتركنا علاقة حديث الطهطاوي هذا عن لغة
لعربية، بالفكر القومي العربي في القرن التاسع عشر وصهرت ب
لعلاقة الوثيقة بين هذا الحديث وموقف العرب القومي من الأتراك
العثمانيين [2]

* * *

... تنبه ... ضيف ... ن إلى أن المفهوم السليم و لمتقدم «للعروبة»
هو مفهوم حضاري ... يس مفهوماً «عرقياً» ولا «سنياً» ... هذا
... لطهطاوي ... عربي ... يحتفل ... ي ... لاد حين فكر فيما ... ه
... لقطر المصري ... ذا ... عندما ... المصري ...
هو مفهوم حضاري ... ذا لا يستكثرون عليهم ... خصائص ... ية
فيهم "عرب" حضاري ... ... كل ... هم "عربية" ... سب
... "خلق" و"انحطاط" ... يحتفلون ... حين ... "عربية"

... ...
... ...
... ...
سنة ١٩٧٠م

(٢) الطهطاوي (مؤشر العربي الأول) طبعة بيروت سنة ٩١٣ م ص ١١٥ طبعة
القاهرة سنة ١٩١٣م

«المعتمد» ١٤٩ ـ ٨٠ هـ / ٧١٥ ـ ٧٩٦م، ... بن علي ... بن ... ٢٨٨ هـ / ٨٤٣ ـ ٩٠١م، ... محمد بن ... ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ / ١٠٧٥ ـ ١١٤٠م) ... سيبويه ... ، و ... محشين، و ... من ... الكلام ... محمد ... حمد ... ه ... كلامه ... ن ... محمد في ... ه ... ه ... كلامه ... على ... ، ... كانوا ... في ... أعجم في اللغة والكلام؛ لأنهم أدركوا سنة الإسلام في عنفوانها، واليفعة في شبابها..»[1].

* * *

... ...

[illegible] هو
[illegible]
[illegible]
[illegible]

و حسها [illegible] ولا يبكر أحدٌ بسماحة و لا بشر من حوض العرب [illegible] وقد ثبت بعض نوابغ العرب أكثر الأمم شجاعة ومروءة وشهامة، وسابقهم أتم الأبسة بيانًا وعبرًا بمعاني جمعًا وفرقًا، يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل. اذا شاء تكلم الجمع، والتمييز بين كل بعض مشبهين بعض اخر مختصرا، بي عن ذلك. وهذا من خصائص لسان العربي [illegible] بعض نوابغ العرب ولو أنهم كانوا قبل الإسلام لا يشتغلون بعلوم العصبية المحضة وإنما كان علمهم ما سمحت به قرائحهم من الشعر و خطب وما حفظوه من أنسابهم وأيامهم من تواريخ وما احتجوا إليه في دينهم ومعاشهم من الأنواء والنجوم أو الحروب، فلما جاء الإسلام وعلمهم من جمله جاهلية اجتمع بهم لكمال العلم، و خير العلم فلذلك كان نفاؤهم نورًا في الإسلام ونفاؤهم فسادًا فيه!! »(٣).

[illegible] لإسلام و[illegible] العرب [illegible] و[illegible] الإسلام و[illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

أبغضه لله!»[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible

[illegible] مصر وعروبتها كثيرا، كما سبق أن ذكرنا، وتحدث عن بلاد [illegible] وحرمانها من [illegible] كما قال: [illegible] أن لا سيد في نجد؟ [illegible] أفرد سيدا من قديم أم ليكة بكثير؟!!

[illegible] يستحق بعض الإيضاح، ذلك [illegible] الخرطوم، كان قد صدق كثيراً بجوهر الحار، [illegible] هنك [illegible] [illegible] كانت تعيش عيشة "درويش" ووصف عرب السودان بالطيب والحمود. فقال في وصفهم

ونصف قوم أكثرهم درويش ... وبعض لقوم شدد بخدد

وبعض أنتوا لأحجار سكر ... وشر الناس مسكر خمر

ولولا سمر من عرب بكنوا ... سودا في سواد في سواد

[illegible] لتشاتمة، قد كانت، كما قلت،

---

(١) مصطفى سالم ج ٢ ص ٢٩، ٣٠

ثم من ثم لم تعد في [illegible]
تعرض [illegible] في كتاب [illegible] أنها قرب
[illegible] من أقاليم أمريكا" بكراً، وجميع [illegible]
[illegible] عربي فصيح، حيث أن جميع من نسل [illegible]
العرب منحصرة قديماً، بحصرين أحسابهم و[illegible] وفيهم كمال
الأسعد وذكاء نفسية، و[illegible] في حصون مطبوعين على
شمائل النفوس وتألف القلوب من حكم أرباب صدقه وعدله،
وعدل وإنصاف، لا يحملهم الطمع [illegible] على محض الانتقاد
إلى الأمور الدنيئة بل توجد النفسية [illegible] في الأهلي
للتأصيل "[1] أي الروح

[illegible] تعبير [illegible] في [illegible]
تعبيرية في فكر الطهطاوي

* * *

[illegible] "الحكم [illegible] لأن
[illegible] الذي يطبع في أثر الطهطاوي، أثر [illegible]
[illegible] بعروبة [illegible] بعد حكمهم لأقليم الوطن العربي [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible]

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٠.

فكر [illegible] في [illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

مع لتنسك به س . حد ، د سوه عرهن عن لأم في سطرة
و س "

ت حد عنهم ، في لإسلام ، في تصفوي تحدث به
عر وصوبهم ي بحد لغة أنه مشركة م كل قبائلهم ي
حب تهجات و لغات لغة محمد ي غير ت عن بعد
مشركة ، لأسماء خاصة بمسميات خاصة ، و خلاف في
نص ج ح تحدث لصفوي م هذه عصبة
حضرية لي شبهد مجتمع عرب في شبه جزيرة في لإسلام
فصيون إ عرب كانت قد تحدث نسبهم (عنهم)
و فكرهم و حساسيهم ، لأعلى عقائدهم ، و د حسب فهم عرب
لأحداث عامل و محصلات نظم و عتبار ، على حد سب
ن ية شهم و سهم ، حسب سعيه ، حي ، شقه في
سادة و سعاء نسبات ، نتيجة حي ، سكن ، دفع
دلك فاسب و حد وعلى قاعدة ، حدة بكد أن تكون عمومه
لا عبر بها بعد ، لأ ب حد وعطا . و كانت لغات العرب
لا بد س تد ، به في بحو ، لمحطات و لحضرات ، وكان
ش حد و حض ، سلام ، لا يحيص بعة عصر حسب ، ن
كانت قبل فهم و حد لا تكاد تكلم بعة ، حد ، ن لا سعة
كسب و حد في د ه معنى ، و كن جمعة لو عن بعد سع
و شر ، سهم حسب سعة ، ، حسعة بهم على كل
بعد ، عام ، ن تكون ، ، ،

لأمر الذي تحقق لها بظهور الإسلام.

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٥٩٥، ٥٩٦

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص

(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٣٧

هي عين حقوق الحرب والصلح عند [illegible] ...
... حتى نفسه وسيفه؛ لأن أفراد العرب جميعهم كمثوك
[illegible] (١)

ثم تسمل العرب حقوقه [illegible] ... في
"قصي بن كلاب" [illegible] ... وجمع قصي
قريش [illegible] ... "مجمع" ... فجعل مكة
"قصي قريش" [illegible] ... هو "مجمع"
"ندوة" [illegible] ... وفي يوم [illegible] ...
ويشاوره وفي يوم [illegible] ... قصي [illegible] ...
من يدخل مكة من غير أهلها.

ثم تمت هذه الأشكال الأولية "الدولة" [illegible] ... "قصي بن
كلاب" [illegible] ... و[illegible] ... و[illegible] ... في
[illegible] ... "هاشم"،
... "عبد شمس"، ... "المطلب"، و[illegible] ...
"نوفل" [illegible] ... "خير من
[illegible] ... في
[illegible] ... "جميع
وأطاعتهم العرب" [illegible] ... في مكة
قبل الإسلام في بطون قريش العشرة

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٥٨٩

[illegible] من هاشم العباس بن عبد المطلب، [illegible] خطيم
وفي ذلك يقول في الإسلام..

ومن بني أمية [illegible] بن عفان، [illegible] وإليه قريش..

ومن بني نوفل: الحارث بن عامر، وكانت [illegible] (بعضاء).

ومن بني عبد [illegible] بن طلحة، [illegible] الكعبة، مع أخواته

ومن بني [illegible] شيبة

ومن بني [illegible]

ومن بني مخرمة [illegible] وقد [illegible] حين في حرب

ومن بني عدي عمر بن الخطاب [illegible]

ومن بني جمح صفوان بن أمية، [illegible] (الأقراع)

ومن بني سهم [illegible] بن قيس [illegible]

فهذه [illegible] في [illegible] وعباس [illegible] سياسة، وحنكة [illegible] (١)

(١) المصدر [illegible] ج ٣ ص ٦٣٠ - ٦٣٦

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

ونحن نقول: إن هذه القسمة خاسئة وخاسرة؛ لأن كل المفكرين والمستنيرين والثوار العرب الذين عاشوا في القرن التاسع عشر ووقفوا بشكل أو بآخر ضد سيطرة العثمانيين على العالم العربي، لم يكونوا يريدون في الوقت نفسه أي شيء سوى أن يستقل العالم العربي كله عن الدولة العثمانية، وأن تتحول الأقطار العربية التي تتكون منها الدولة العثمانية إلى دول عربية مستقلة.

[illegible]

فعلاوة على [illegible]

(١) د. حسين فوزي النجار (رفاعة الطهطاوي) ص ١٦

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المصري [illegible] لأحد [illegible] مذهب
لأبي حنيفة، فعمل [illegible] لأحد [illegible] عليهم لاستبداد
[illegible] بسبب [illegible] على
[illegible] حتى [illegible] في
[illegible] ولا [illegible] عليهم عدم شرط [illegible]
[illegible] في
[illegible] في شرط [illegible]
[illegible] لأحد [illegible] فهذا كان
مذهب أبي حنيفة أوفق للملوك وصح [illegible] لهذا السبب لأمر
[illegible] عليهم [illegible] على هذا المذهب
دون غيره من المذاهب الفقهية الأخرى[1]؟!

٣. [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] لأحد [illegible]
لأصول [illegible] في [illegible]
هذا لم لوطني العربي ضد لأتراك العثمانيين

فتح [illegible] سنة ١٣٢ [illegible]
بفتح من قبل، حتى «بيوبرت». وقال إن محمد علي قد
[illegible] فيما [illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] لأن [illegible]

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٥٤٣

وسعت إلى ريح" صلايع حشه فضاعت العربي من نسوان

وقلت " لا روم" عدن شاهده كم منه قد نبو شديد طعمن

حتى شدوا لو قبر حربهم وتقاسموا حقائب حسن

ثم تحصنوا رمحه عرضهم وأقاموا لأسر من مر

وفي هذه الأبيات الأخيرة يتحدث الطهطاوي عن أن رمح هذه الحرب قد أصابت أعراضهم، وسلب وحقائب الأمير حشعة وهذا يعود بي لتقسيم الفكري لهام الذي قسم به الطهطاوي هذه الموضوعات. فلقد اعتبرها الطهطاوي - كما سبقت الإشارة - حربا من حروب "السنة" و لإضافة للأمة العربية، فهي حرب" و اتخذت "صورة حربية"، وتمت بواسطة حشر و نقل فهو يرى في هذا انتصار عسكرياً قد "وسع دائرة المدافع العمومية" وأن الحروب التي تمت في الشام وغير الشام لم تكن من محض العبث، ولا من باب التعدي والحدود، إذ كان من مقصوده - محمد علي - بسط أعتاب ملكه عظمت بحسبهم أيدي وهم رعيته[1]

والطهطاوي يقسم حروب الشام هذا التقسيم في محاولة لقول [illegible] في [illegible] محمد علي [illegible] سحب جيش من الشام، وحقائب شاهد في حرب [illegible] بسبب حربه في [illegible] الأخيرة

(1) المصدر السابق جـ 2 ص 72

(2) المصدر السابق جـ 1 ص 4 ؟

عثمانية معقودة سنة ١٨٣٩م [illegible] وسعة وقانونية، الى إصدار السعيد سدونة العثمانية بكتب هذا تقييم في ضل هذه الظروف عصر امونته بالإضافة في حديث الصريح عن هذه الأشياء، ومع ذلك فهو لا يتردد في أن يعبر بعلاقات "سيئة" وغير محمودة التي ربطت مصر بالدولة العثمانية بعد سنة ١٨٤١م هي مسئولة عن وقف اسوحات لي كتاب "سجلس المس وسر بعمرن" فيقول عن محمد علي إنه "تولا تقوه تحت ولاية الدولة العثمانية، ومرعة حتى اخالة لراهنة، على ما هي عليه من الراحجية و لمرجوحية[1] لخال في تشوحات الخرجة محال إسكندر الأكبر، وحسن حنة السعيد، وحد في حادة لعمران [illegible][2]

فهو هنا يقدم فكرًا محددًا [illegible] في عصر [illegible] من سنة [illegible] مصرين [illegible] مشى في تعبير عملا لا يدخر في ص "تعب" و "سعى" [illegible] لكهف وهو فكرة [illegible] في ذلك لتاريخ وتلك الظروف[1]

٤ [illegible]

(١) نظر كتاب (عروبة في العصر حديث) ص ٢٠٧ طبعة [illegible] سنة ١٩٦٧م
(٢) (الأعمال الكاملة) ج [illegible]

شراكة و[illegible] بين أبنائها العرب وإخوانهم
[illegible] تحدث [illegible] عن [illegible]
تصير، على [illegible] في ٨٤٨ ٨٨٩ م في [illegible]
[illegible] على عكس [illegible]
[illegible] «لطونجيه». (مدفعيه) «نطرة لاكل [illegible]
[illegible] "مكتب رحمان". (ب[illegible] حرب في [illegible]
[illegible] وكل لا يسل في "مكتب رحمان" [illegible] كل
حربيه - لا أسرة والمسك، ثم انضم [illegible] العرب، وكنو لا
يحررون عند الامحان [illegible]. فيرحوم بر هيم باشا أفضل
هذه لطريقه في حق أولاد لعرب وفي حق [illegible] وسو هم
بعبرهم "

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

* * *

[illegible]

في الفكر السياسي

[illegible] عضمي في [illegible]
[illegible] عضمي في رحمة الأهلي وإسعادهم في بلادهم [illegible]
في حقهم لأعضائه

[illegible]
وضبابة [illegible]
وأصول مضبوطة مرعية [illegible]
على موجب القوانين .)

بطهطاوي

شهدت مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر تجربة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وبين الدين - مع الاستفادة من تراث حضارة الإسلام - مصر في وضع القوانين الحديثة [illegible] في شتى [illegible] وطن، بقطع النظر عن أديانهم ومعتقداتهم، في تولي المراكز وخلال هذه الفترة [illegible] على [illegible] الوصي لأعلى [illegible] دستور ١٩٢٣ [illegible] وحسنه في عصر النهضة، وكان [illegible] وانحرار سورجورية قد عرفت طريقها إلى روح الشرق الذي يتوصل كي ينعتق من قيود عصر الإقطاع[1]..

وبكر هذه الحرية بمقدمة هي شهادة مصر في شعوب وقفت مع قضيتها وأشرف مواقف محمد على تحالفوا معه في [illegible] بحجج أن سلطان الأمة وحدها، هي الأساس في صحة [illegible] محمد علي - ذي الميول التركية - بين العنصر الوطني، على عكس [illegible] وأكثر اهتماماً به، وبقضيته

---

(١) عن هذه الحقبة انظر مرجع سابق ص ١٣، ١٥٤

(٢) مرجع سابق ص ١٨٣، ١٣

[illegible]

ونصد كل لطهطاوي هو استمر بهذا الفكر الديمقراطي للسرائي في رفوع الشرق بني أنس طويلاً نمط حكم المستبد من لقد ستطاع أن يضع كل أسس هذا النمط من نمط التفكير والسموك و لممارسة لسياسية بين يدي قومه، على الرغم من عدم انسجام هذا الفكر مع طبع محمد علي وميوله - كحاكم شرقي فرد - وعلى الرغم من أن لصلات التي كانت تربط لطهطاوي بمقام حكم محمد علي، كواحد من أبرز الدعاة في جهاز الدولة الفكري والتعليمي في ذلك الحين..

قام لطهطاوي بهذا الدور في بلاد [illegible] أوصى بها، أخيراً، ميول هؤلاء الحكام!

وحتى بعد [illegible] لطهطاوي في تغيير جذري في أخلاق وطبائع [illegible] لأمة، من خلال وضع مقومات سياسية وضع بلاد جديدة كثيرة، يعتبر مفكرنا من أعظم حكماء الشرق في عصره

[illegible] في [illegible]
عصفي عصور التخلف و الجمود!

فقد كانت مصر على درجة من التقدم الاقتصادي، في العصر الذي شهد تنوير الطهطاوي بهذا الفكر التنويري، لا تقل عن كثير من بلدان أوروبية، بل تفوق العديد منها. ولكن لكننا هذا الفكر فيها، وحررنا من أسطورة الخلاف الأساسي و الركاكة، فإننا نتصورها التعليمي و الفكري و الثقافي جيد وجديد أو أنه جيد جدا. فأعلن ذلك توضيح التخلف على أنه بلاد بالمعجزة الاقتصادية وتصفها الشهرى، وعلى سيادة الإقطاع كنمط اقتصادي، وتدعم نفوذ الإقطاعيين السياسي، فتتضح ذلك كله الطريق نفسه للزحف الاستعماري، وهو التعامل الذي جسم موقف في الشرق يصبح التخلف و الجمود، حتى أصبح سطر اليوم بعد قرنه قرنين من تنوير الطهطاوي فكره الاستعراطي في بلاد فجوة البون شاسعا بين مستوى الحضاري وبين مستوى شعوب و ما كانت أدنى ما حضارة، وأقل مما تقدم في ذلك التاريخ؟!..

[illegible] في مصنع [illegible]
و [illegible] محمد علي نحواً من أربعين مصنعاً للغزل [illegible]
مصر على حين لم يكن في [illegible] هم مصانع [illegible]
في مصنع [illegible]

---

(١) مرجع السابق ص ٣٥، ٤٣

* وفي منتصف القرن السابع عشر كان عدد سكان فرنسا سبعة
ضعف سكان مصر ، لكن الأسطول [illegible] لا
حجم حمولته عن حجم حمولة الأسطول [illegible] لا
ثلاثة أضعاف! بل لقد كان متوسط حمولة الباخرة في أسطول
فرنسا ٣٥٠ طنا، على حين كان متوسط في الأسطول
المصري ١٠٠٠ طن [illegible] وكان معظم [illegible] في الأسطول
الفرنسي يكون ٥ [illegible] ٨٥ سفينة [illegible] من
[illegible] في حين يكون ٢٥ [illegible] ٧٥ سفينة
شراعية، أما الأسطول المصري فإن أكثر من ٩٠ [illegible] سفينة كانت
[illegible] من ٤٠ [illegible]

* [illegible] ٢ [illegible] ١٠٠ ٠٠٠ فدان سنة ١٨٢١م إلى ٤,١٦٠,١٦٩ فدانا في
سنة ٨٥٢ م ثم إلى ٤٢٥ ٠٠٠ [illegible] في سنة ٨٧٩ [illegible]
وبعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ - سنة ١٨٨٢م - احتل الإنكليز
مصر، [illegible] سنة ١٥٥٦ [illegible]
[illegible] ١٧٩ [illegible]
[illegible]

نعم شهدت مصر، في ظل هذه التجربة، تطوراً اقتصادياً

(١) (تاريخ الأقطار العربية الحديث) ص ١٩٣
(٢) (العروبة في العصر الحديث) ص ٤٥ و(تاريخ [illegible]) ص ٣٥
(٣) (تاريخ الأقطار العربية الحديث) ص ٩٥

[illegible] وشهدت كذلك تقدماً تعليمياً وفكرياً [illegible] في أثر [illegible] في (طبقة حماة) بضواحي [illegible] وكان [illegible] الأساسية وانسية برئيسة لي أبطأت [illegible] التطور الفكري والعلمي والثقافي، فأثر هذا البطء على التطور الاقتصادي، مما أفضى إلى الضعف لدى مكن الاستعمار من الإجهاز على هذه الانطلاق الشرقي الذي كان قد بدأ عصر النهضة [illegible] هذه البعثة والنهضة [illegible] تمثلت بوعيها في تخلف الفكر السياسي الديمقراطي عن مستوى التطور المادي والاقتصادي، ووقوف الحكم الفردي حائلاً دون اكتمال عناصر البرجوازية الوطنية المستقلة بتشكلاتها المتعددة الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية. فالعصر الذي دعي بعصر التنوير، اقتصادياً وفكرياً، إلى حد بعيد، بقي نظام الحكم فيه أقرب إلى نظم العصور الوسطى، الإقطاعية [illegible] في عصر [illegible] عنه «الجبرتي» عندما تحدث عن محمد علي فقال إنه «كانت له [illegible] وفي وقته [illegible] في شيء من «العدالة»، على ما فيه من الصرامة والقسوة والشدة والتدبير والمطاولة، لكن العجوبة زمنه وفريد أثره»[1].

«العدالة» التي [illegible] في محمد علي، [illegible] «الحنفية» كما يسميها في بعض [illegible] في ذلك العصر «الحرية»[2]. ويوضح ذلك الطهطاوي في حديثه عن

[illegible]

٣٤، ٣٥، وانظر الأطوار العربية [illegible]

(١، ٢) المرجع في العصر الحديث، ص ٩٩

مفكر السياسي الأمريكي، فيقول: «... وقد سميته بالعدل يعرفون عنه بالحرية!»[1]

فهو مهما ... فكر مصيفي في ... هي حقيقة ... في هذه الدعوة في نفس الوقت ... المجتمع المصري خاصة، و... فقد يقينا أن الشرق ... انتصر فيه هذه الدعوة، في ذلك الوقت ... عنصر سحرة سوريين، فاستطاع ضد مكرو الاستعماري، ... الإقلال من تحكم حضري، ... سمعته لأنه أتى كتب في ... حضارة وسيدما في ذلك حين ... نقل المطهطاوي عن «سيدال بونت» «بها أغرب للسمدن من أقلام مرك بكتير»[2]، وأن الذي يحتاجه كي "تتمدن" هو "اطمئنان نفوس وكشف الغيوب من حكام أربت صدقه وعدله وعدل وبصدق»[3].

ولأن ... هي حضارة ... في فكر ... الشرقيين ... ؟

* * *

... المصريون عن هذه ... في ... المجتمعات ... (التي ... معنى «الخيبة، والخداع، والشر» (الشر) مما لا يليق لا يستحق

---

(١) (الأعمال الكاملة) جـ ٢ ... ٤٩

(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ٤٥٢

[illegible] التي تعنيها [illegible] وهي [illegible] "فهم [illegible] الدافع الحكومية التي تعود على الجماعة - المجتمع - وعلى سائر الرعية من حسن الإدارة والسياسة والرعاية في معاشه ومعاده من الأموال والأرواح بالحكومة [illegible] في الداخل - وتقف كل ما يتعلق بسيادة وأحكامها وعلائقها وروابطها بما يدخل في السياسة الخارجية.

[illegible] يكون الحكم [illegible] حتى [illegible] الشعب، ذلك المذهب الذي يرى دعاته أن [illegible] حكومة ملكية، لا يتسنى عندهم إلا [illegible] الشعب في [illegible] بلاد [illegible] لا [illegible] في [illegible] لا [illegible] في [illegible] وسع ذلك فيما يعنوه بالحكومة السياسية هي قوة الحكومة العمومية - وشروعها، متهمة في مصالحها وترى السياسة الأدبية - مع - تعميم [illegible] مناسب مصلحته العمومية، فما نافع من ذلك في كل ذرة منه تعميم بمؤسسات - بعد تعميم سر الشريعة، وعقائد

[illegible]

[illegible]

[illegible] [1] وهذا السياسة التي يريدها هي التي عبر عنها «مدرسة [illegible] هي التي تكون [illegible] جميع [illegible] العمومية التي تعود على جماعة [illegible] المجتمع) - وعلى سائر أعضاء [illegible] من حسن الإدارة والسياسة والرعاية في سائر [illegible] من الأموال والسراح للحكومة [illegible] في الداخل - وتضبط كل ما يتعلق بالدولة وحكامها وعلائقها وروابطها [illegible] في السياسة الخارجية.

ويهاجم الضابطوي مذهب الذين [illegible] أن يكون تفكير السياسي وممارسته حكراً لطبقة أو فئة من الناس دون أبناء الشعب، [illegible] حكومة سلبية، لا يشعر عملها إلا رؤساء الدولة وبضعة [illegible] [2] [illegible] لكل أبناء الشعب، في المدن والقرى [illegible] في [illegible] لأبناء [illegible] في غيرها [illegible] في [illegible] - سلبية - هي قوة حكومة عمومية - وشروعها، مجملة في مصالح وثروة الأمة لأهلي، مع [illegible] مصالحهم الخاصة، فما دام من أن يكون في كل "دائرة بلدية" معلم بمدرسة - بعد تعميم نشر الشرائع والعقائد

[illegible]

[illegible]

ومدى تعرضه - مدى لأمور سياسة و لادارة وموقفهم على نتائجها؟؟!!»[1].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على أنه [illegible] السياسة لعب للدولة

[illegible] دراسة لأهم على [illegible] ن [illegible] لبنية.

"[illegible] في [illegible] عندما يكون "المرء والأسرة" ميدان تطبيقه.

[illegible]

[illegible] في [illegible] "

[illegible] مجتمع. [illegible]

* * *

[illegible] بشارة في [illegible] في [illegible] وسيلة [illegible] و[illegible] [illegible]

لا في حكم [illegible] "حيث" [illegible]
هو حكم [illegible] "وحكم" [illegible] [illegible]
بقضاء، وبنفذ الأحكام

[illegible]

القوة محكومة [illegible] وعلى [illegible]
لا [illegible] [illegible] [illegible]
شعب يحتاج إليه لأنه في عمله وجوده كسبه وخصص
سعادته "

والقوة حاكمة وهي التي "تسن" القوانين وتحكم وتسيطر
وهي تضم عنصر الحكم "الملكي" [illegible]
[illegible] في [illegible] ثلاث، وسنعرض لها في هذا الأمر
الملكي [illegible] [illegible] حكومته
وقواها.

فالقوة الأولى: قوة تسن القوانين وتنظمها

والثانية قوة لقضاء وفصل الحكم.

والثالثة [illegible] الحكم [illegible]

[illegible] [illegible] في ثلاثة، هي "الجمع في قبضة
واحدة هي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] "[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الدستور والقانون، كما هي طبيعة
[illegible] [illegible] [illegible]

(١) نصير [illegible] ج ١ ص ٥١٦

[illegible]

[illegible] سلطات استشارية" فقط[1] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

* * *

[illegible] في [illegible] المختص [illegible] [illegible] [illegible]

يؤسسون عليها حكمهم المدني، وهي تسميه بفروع الفقه يسمى عندهم بالحقوق أو الأحكام المدنية، وما تسميه بالعدل والإحسان يعبرون عنه بالحرية والسعادة [بح "

فيضطرون بعد الاستعانة في بعض هذه [illegible] من ثروة فروعها عشرين بعضها، وهي هذه التي سموها في الأسواق باسم الفقه الإسلامية، وهي التي يشرعي، يحرمون [illegible] لا يحرمون في [illegible] ولكنه في [illegible] يكون بحيث لا يمس [illegible] حتى [illegible] المتميز وهو غير [illegible] "محاسن مجتمعه" مثلا [illegible] لا [illegible] ويعبر [illegible] و[illegible] قامت في «المدن الإسلامية» «فصل الدعاوى [illegible] الأهالي والأحياء، بقوتين في العاصمة أوروبية..» على [illegible] لو انتظمت، وجرى عملها بعمل [illegible] ولاه الأمور لتستطيع [illegible]

( ) المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٦٩

...لإسلامية ظهر له أنها لا تخلو من تقسيم لموضوعات متفرقة من
...لفروع لعمومية، حيث توجد تشريعات شرعية في موضوعه
...للأحكام التجارية، كالشركة، والمضاربة، والقرض، والمحاكم،
والعارية، والصلح، وغير ذلك»(١).

...ى أن لخصوص قد دعا إلى ...

...

الأولى: تراث الحضارة الإسلامية في ...

...حتى يتفق مع ... الإسلامي ...

«توفيقه على الوقت والحال».

ولثانية: ...

...لا يخرج عن "الأحكام" أو "الحكم" التي ...

...

...

...

...

...

...

...همه عن تراث حضارة الإسلامية في التشريع ...

...

...سنة ١٨٨١ ...

الإسلامية، مولفات همه، منها:

١ - (الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية ...

حسفة ... وضع سنة ١٨٨١م

---

(١) مصدر السابق، ج ١ ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

٢ـ(قانون الجديت). . وطبع سنه ١٨٦٥م

٣ [illegible] في المذهب الحنفي. . وطبع سنة ١٨٩٣م

٤. [illegible] وطبع سنة ١٨٩٠ م

وهي [illegible] الموضوعي لأنه كشف عن [illegible] وأنه [illegible]

* * *

[illegible] وقد [illegible] عن [illegible] وقد [illegible] وقد [illegible] وقد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مثلاً، نرى في ذلك ضمان سرعة [illegible] في [illegible] من [illegible] لإصلاحات، [illegible] يقضي "بعرض على [illegible] رعية للفوائد خمسة، حيث أن إجراء المصالح العمومية بهذه [illegible] بكثير [illegible] بخلاف ما [illegible]"

وهنا يتحمل [illegible]، حتى لا يفهم من [illegible] يحكم [illegible] على [illegible] فيفرق [illegible] هو [illegible] المصلاح في [illegible] من حكومة، بين [illegible] في عدم [illegible] ويوضح [illegible] يحكم في [illegible] عقد [illegible] لقضائي - (أي سلطة [illegible] [illegible] بحسن، وهو من [illegible] فهو حق محروم، لا [illegible] لأنه هو رئيس المملكة، وأمير الجيوش [illegible] أو [illegible] لأصول و[illegible] وبحكمه [illegible] في [illegible] بشيء ".

معه» لحكم الأعلى وجود «رأى عام» مستنير ينقد ويحرك في مجتمع، ما بين «العلوم العمومي» صد الخصائص الحكم الأعلى وتجاوزه. ذلك أن ما يحتمل ملوك «على العباد» بحسبهم محسنة معنوية. بل أن العمومي، في رأى عموم من يحكمهم، مدلك عنهم من حيث هم من مصلحتهم، فإن ملوك يستحيون من لوم العمومي، فالرأى العمومي سلطان قاهر على قلوب الملوك والأكابر. لا تتساهل في حكمه، ولا يهرب في قضائه، فويل من نفرت منه القلوب، واشتهر بين العموم بما يفضحه من العيوب!»

وهناك أيضاً «التاريخ» وأحكامه التي لا ترحم، لا تحابي يرد تظهر في قوة من قوى «حُسن المعنوي» يملوك و حكام فعليه أن «ما يحتسب ملوك تضعه على عاتق والإحسان تاريخ. أي حكمه وقعهم من بعدهم!» وبذلك يبدو تظهر وي على ضرورة تعليم تاريخ «لأبناء الأمراء و سلاطين» حتى تكون عبرة وعظة قوة معنوية جديدة لي حدة قصوى و لاستبداد شريعة و شيوخ. فقال «أن تعليم تاريخ أبناء الأمراء و سلاطين، ذا هو معرفة أحوال الأمم و بلدان و لملوك ماضين، فتقف ملوك به على حوال من مضى من لأبناء و لأصفياء وغيرهم من ... سياسات و ... ، ثم ه ... ، فيستفيد نفوس تدبيرهم من ... ، و يحصل على ملكة ... من ... ، و لانتقاد، فيحذر عن مجرى غضض ... من ... ، و يسهم

(١) مصدر السابق، ج ١، ص ٩، ٥٠٥٢١

[illegible] فاطرس، فمن تعمه فكثر ذي عمره، و حسن عاقبة أمره»[1]

[illegible] كذلك، و لأن [illegible] عليهم [illegible] لا مالك بهم، و راعيّ بهم، يعني ضامنًا حسن عندهم، حسنًا ومعنى، لا كلاهم»[2]

[illegible] استحصال المعونة، ويستجلب المكاسب [illegible] شديد [illegible] لأن [illegible] فمن [illegible]

[illegible] باحصول على كمال اخرة "

[illegible] "[illegible] [illegible] "[illegible] [illegible] "[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

«الانقلاب المضاد»

[illegible]

[illegible]

❊ ❊ ❊

[illegible] الكثير من نعوت التفخيم و تعظيم. . فهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) نفس السابق ج ١ ص ٥١٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لرعيته، ويسوي بينهم أمام القانون. وعنده كذلك أن بعض الحكام يكسب ثقة رعيته ويحقق التقدم والتمدن بوطنه فيحور رضاء الرأي العام ويقدس الحكم بما شاء من محكمة التاريخ

* * *

[illegible] في [illegible] السياسي [illegible] في [illegible] "الشعب" [illegible] في [illegible] في [illegible] ، [illegible] العلاقة "[illegible] السياسي [illegible] علاقة وثيقة، ذلك أن من "أساسات التمدن" في [illegible] [illegible] وحرية إبداء الرأي بالنشر والتمثيل [illegible] سبيل موضوعي غير مشروط ولا شطط [illegible] في [illegible] "العلاقة [illegible] السياسي [illegible] وثيقة؛ لأنه لا شرعية في [illegible] من حق [illegible] وذلك في حالة "تمرس [illegible] وتقدم [illegible] وتحقيق [illegible] سيكفل [illegible] يعين على ذلك، [illegible] الانتخاب [illegible] بشروط [illegible] وسيلة [illegible] في كل [illegible] وثيقة [illegible] وفكر [illegible] وفكر السياسي. [illegible] في [illegible] "الشعب مساه على العدل والحرية العمومية! "

ما تعريف "سعد" وتحديده في فكر الطهطاوي في هذه الصفحة؟ مركزًا في قوله إن "قدر الوطن عاجز عن تحصيل ما يلزم لأهل العمران من الأدوات اللازمة لتحسين أحوالهم، حسًا ومعنى، وهو توفيرهم في تحسين الأخلاق والعوائد، وكمال التربية، وحملهم على الميل إلى الصفات الحميدة، واستجماع الكمالات المدنية، والترقي في الرفاهية..!.

كما يشير الطهطاوي في حديثه عن قوله "سعد" إلى العلاقة بين البشر وبعضهم، حيث تحتاج البشرية في كثير من الأمور التي تعين منها الأب، وهو ما في حديثه هنا على ضوء ما يعرض من "كثير من الأشياء"، لا تدخل على ثقافة واحدة، بل هي في الأساس والأصل كثير تحتاج على تقدمه في هذا المجال فعبارة "فوائد لتحسين كثيرة" وغيرها من جميع العلوم المعاشية والمعادية، وكذلك في بعضهم كما يسمع في قدر ما يحتاج حتى الخروج، وقت الحاجة، وبعضهم يتوجب، وقدر يتقيد، وبعضها، حتى يتقطع بكثيره، ويصبح لا يستعد ولا يسرف في تعبير حين، وقدر يتقيد ولا يتكبر!»[1]

وفي الجملة في ذلك حديث لا يحتاجه في مستهل الأمر، قدر هذا يتسلل ويعد، وكل شريطة في تحيث، وصفة "سعد" وثمة يقوي الإنسانية ما جعله يتصفح الحقيقة في ساعة هذه، يتم خلق وسيلة التي أشار إليها الطهطاوي في هذه الصفحة،

---

(١) تخليص الإبريز، ج١، ص٤٦٩، ٤٧٠.

لقيم في حياة الإنسان

* * *

وأنتقل الآن إلى حديث يتصل بالحرية، وهو حديث يدور حول مفهوم الحرية في عصر يكثر فيه الحديث عن الحرية، ويكثر فيه الكلام عن الديمقراطية السياسية، بل إن الكثيرين في عصرنا يكثر فيهم الكلام السياسي عن «الحرية» بمعنى، وبمعناه يتعرض لهم عادة المتحدثة في المجتمع الذي عاش فيه..

ويعرف «حرية» عبد الصبور يقول: «الحرية، هي حيث هي حصة لأي إنسان. لعمل مباح، من دون منع عن مباح، ولا معارض محظور».

ويريد أن يحرص هذا التعريف يكتب عن حرية الفكر فيقول: «وبالحرية، الحرية هي كل ممكنة متحققة في كل فرد فيه الحق في التفكير بأي شيء، وفي أن يفكر في أي شيء بأي طريقة، ما لم يكن هذا التفكير محظوراً في ممكنتهم، فكل عضو من أعضاء جماعة ممكنة يرخص له أن يتبع بحرية جميع اتجاهات ممكنة، ما لم يتبع اتجاهاً محظوراً، دون وجه حق، بقرار صادر من جماعة، فليس لجماعة من الناس، بصفتها جماعة، سلطة على الفكر، ومن ثم لا حكم لها على التعبير عن الفكر، فتحقوق جميع أهالي الممكنة المتمدنة ترجع إلى حرية، فتتضمن الممكنة، بسبب لاجتماعية، أن ممكنة متحققة على حريتها، تحمي كل فرد من أفراد هذه الهيئة حرية مباح له أن يتمتع من دراية

د. وس جهة إلى جهة، بدون مضايقة مضايق ولا إكراه مُكْرِه، و يتصرف كيف يشاء في نفسه ووقته وشغله، فلا تمنعه من ذلك لا سلطة المحدود بالشرع - القوين - أو سياسة، كما يستطيعه أصحاب ممكنة عادلة. وهي حقوق حرية لا ينبغي أن لا يحْظر لإنسان أن يتنازل عن بعضها إلا بحكم شرعي و سياسي، مطلق لأصحاب ممكنة، و لا ينبغي عنه في التصرف في ماله كما يشاء، ولا يحجر عليه إلا بأحكام بلده، ولا يكلم رأيه في شيء، شرط أن لا يحل ما يثبته أو يكسه بقوين بلده"

عن هذه التعريف المسهوب للحرية، و الذي حشد فيه [illegible] ه [illegible] ي [illegible] ي [illegible] ي

والثالث الحرية الدينية وهي حرية العقيدة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تلك المصالح التي تنظمها لقوا[illegible]
[illegible]
[illegible]

في هذا من و حسانه بوضعه. حيث ان العدو الذي يتعدى على الاعراض على بلد من البلاد يحب على شعبه قتاله وصده عنه ... في الحقيقة، لا لحمايه احرية ... فمن يحارس حريه لأمه بهذا شرح يشبه بحرية غيره من الأمم، وندى من سعاده هم يشاركون في الحرية عندهم ."[1].

... يحتاج في هذا المفهوم السياسي الحديث عن العلاقة بين حرية الفرد وحريه وضعه. وحرر الأمة وتحرر غيرها من الأمم، لا يأتي من "حريه" الاتحاد السوفيتي ... بل يرتبط بوضعه في العلاقات الاجتماعية والدوليه أيضاً .

* * *

... الحديث عن مسؤوليه ... الحكم ... وضعه ... على عاتق ... في حين يتحصر ... في "السيادة" ... وضعه" كما يتحدث بعض الباحثين ... يحب ... الحديث عن ... الحكم ... الحديث عن أسسه السياسيه، وتحديد وضوح ... مسؤوليه ... وضعه ... في ... هذا النوع من أنواع السيادة ... اشتهرت به الثوره البورجوازيه ... انتصرت في فرنسا سنة ١٧٨٩م، ودخل في ... وضعه

---

(١) مصدر السابق، ج ١ ص ٤٧٣-٤٧٥.

لأساس الذي صدر على هذه الثورة في ٢٦ أغسطس سنة ١٧٨٩ م
عندما أعلن أن فيه حقوق الفرد التي لا تقبل هي حريته،
وملكيته، والأمن. كما حدد هذا المفهوم للمساواة في
الدستور الفرنسي الذي صدر في عام التاسع عشر والثامن
والعشرين..

وقد كانت المساواة، كمفهوم منبثق من مضمون الاجتماعي،
لا تشبع حاجات المجتمع لتدعيم الصفة الاجتماعية المتقدمة
التي يتميز بها المجتمع عن غيره على الاجتماعي، فإن هذا
المفهوم للمساواة، كما قررته الثقافة الغربية، وكما عرضه
الفيلسوف، كان يلعب دوراً تقدمياً في عصره، وفي المجتمع
الذي صيغت به هذه الأفكار. ومن الممكن وهذا واقع، أن
نجد اليوم مجتمعات عربية عديدة من يفكر مستواه، تفهمه
للمساواة، حتى يكفي يؤدي فيها دور تقدمي، على الأقل في
بعض جوانب حياة هذه المجتمعات؟!..

والفيلسوف يجعل هذه المساواة (التسوية) قرينة لحرية
«وكلاهما ملازم للعدل والإحسان». ويتحدث عن هذه
«التسوية» فيقول: «.. وأما التسوية بين أهالي الجمعية
(المجتمع) - فهي صفة طبيعية في الإنسان، تجعله في جميع
حقوق سلطنة كحريته، وهي جماعة بشرية عدده وحريته
ملكيته، لأن جميع الناس مشتركون في ذلك، فكل
فكل منهم ذو عينين وأذنين ويدين وشم وذوق ولمس، وكل
منهم يحتاج في المعاش، فهم كلهم جميعاً في درجة

على حد سواء، وليس حق واحد في مجتمعنا يتمتع به أي شخص حقوقهم، فهم مستوون في ذلك، لا يرجح بعضهم على بعض في ميزان العبودية.

ولكن هذه المساواة بينهم، لم تمنع تفاوتهم في قدراتهم وخصائصهم الجسمية، لأن حكمة الله اقتضت تفاوت بعضهم على بعض في الأرزاق، حيث منح بعض الأرقاء قوة جسمية لم يمنحها لبعض الأحرار، فهذه تتبع في الصفات المعنوية، بل وفي الصفات الطبيعية، كقوة البدن وضعفه.

ومع أن الله - تعالى - فضل بعضهم على بعض في الأرزاق فقد جعلهم في الأحكام مستويين، لا فرق بين الشريف والمشروف، والرئيس والمرءوس، كما أمرت به، ودلت عليه سائر الكتب المنزلة على أنبيائه، عليهم الصلاة والسلام، فمن التسوية بين الحر والعبد اشتراكهم في الأحكام، بأن يكونوا فيها على حد سواء، بحيث اشتركوا واستووا في الصفات الطبيعية، فلا تمكن أن ترفع هذه التسوية من بينهم في الأحكام بوضعها".

وكما أن الله خصهم بعلاقة وثيقة بينه وبينهم، وهي "الإسلام" التي خصهم بها دون الأمم الأخرى، كذلك جاء في الشريعة وصية على الجماعة لصديقه حقاً في اسمه "المسلم" فقال: "من حيث ثبت أنهم متساوون في الحقوق، نتج ذلك أنهم يجب وضعوا جميعاً في حضرة واحدة على سائرهم أن يتعاونوا في إزالة هذا الخطر، بما في وسعه من مقدرتهم المشتركة، فيدفع

بوطنهم حدث وجب عليهم أن يوفروا النظر في أمرهم المعيشية كأنهم محررون عبيد بالكلية، ويرجعوا إلى صفة الإنسانية. وليس كل مرة، فقد يكون تسوية ملازمة للحرية عند انقطاع مادة الحرب وبوائقه..!

[illegible] تحدث في حديث [illegible] عن [illegible] وصيهم، [illegible] حدد [illegible] عليهم [illegible] هي "أسيرانهم معيشية" [illegible] الذي لا يدع مجالاً لمن يحسد الرجل عن المساواة أكثر من تحسده [illegible] في [illegible] على طلاقه

ثم [illegible] "الحقوق" و"من" في حساب" في [illegible] مسألة [illegible] مع شرة يسيرة [illegible] بعضهم على بعض، لا تسوية في [illegible] تسوية في [illegible]، فالواجبات دائما ملازمة للحقوق لا [illegible]

[illegible] "حرية" [illegible]

[illegible]

[illegible] معتمدين على تصويتهم [illegible] بكل [illegible] لرجل يصير [illegible] ثورى" [illegible] لأحد [illegible] ن و شاهر في مجتمع [illegible] لأنظمة [illegible] و [illegible] على درجة التقدم. .

و [illegible] رجل يعدل حديثا عن [illegible] "[illegible]"، حديث عن [illegible] من قبله من "[illegible]" فقال "[illegible] لى ذلك [illegible] ى حرية، و [illegible] ة) صفة ثابتة [illegible] وهى محافظتهم - (أى [illegible] الأحرار والمساوون) - على بقاء الهدوء واستراحة العامة فى وطنهم، ومنع لاحتلال الداخلى وحسم عرق بقتة - (ثورة) "

عندما كان الرجل يصرّ بتقدم، ويكتب بكل تصوير [illegible] لثورى". وبدلا من الأفكار التى وضعها وتحدث عنها وشرحها [illegible] كانت تمثل "ثورة" حقيقية بالنسبة لواقع مجتمع مصرى فى ذلك الحين، بل إن أعمال الرجل التى تهتم بها فى بناء الشخصية المصرية، وتفكير العربى فى القرن التاسع عشر تهى جديرة بوصف «الثورة» و«الأعمال الثورية» دون أن تكون هناك مبالغة فى هذه الأوصاف. فهو الثورى [illegible] قصد أنه كان يريد وضع مجتمعه لهدف وحدد نوع الاحتياجات التقدمية بوسائل ثورية بالوطنية - فهو "ثورة" بمعنى الكلمة التى تحقق تغيرات جذرية فى الأساليب المادية والبناء الثقافى لمجتمع [illegible] [illegible] الثورى فإن تفكيره لا يدخل فى هذا الإطار. وبدلا من

---

(١) مقدمة الطبعة الثانية ص ٤٧٢

الرغم من حدته تعاطف مع الثورة الفرنسية و ثورة الفرنسيين سنة ١٨٣٠م

* * *

هناك هي بروز قسمات تفكير أساسي عند رفاعة الطهطاوي صاغها نظرة متكاملة في تفكير ديمقراطي. تمكنت من تعميق باستمرار تغيير في ديمقراطية. وهو نمط الذي كان يعتقد يؤمن - وخاصة في مجتمع كمجتمع المصري - دور التقدم وتطور لا تحظه عين باحث من الداخل

* * *

فى الفكر الاجتماعى

* [illegible]

* [illegible]
ولتعدل، فهو أصل عمارة الممالك، التى لا يتم حسن تدبرها
[illegible]
وكانصافه من صفاته

* [illegible]
لأوطن،

* [illegible]

[illegible]

[illegible] لاحسن على
عند رفاعة الطهطاوى [illegible] حب حكم [illegible]
هذه [illegible] قسمات فكره [illegible]
ص حب [illegible] تجمع [illegible]
لاحسن [illegible] بحقيق [illegible] بحرية [illegible] على
من [illegible] لاجتماعى [illegible] بحر [illegible]
و[illegible] لاشتراكية [illegible] فى ذلك [illegible]
فى حكم [illegible] لعل رفاعة لم يسمع بهذه الكلمة.[1]

[illegible] لاشتراكيه فى فنه، لكنه يمهد لها [illegible]
[illegible] لأبناء) سنه ١٨٦٩م

---

(١) د. حسين فوزى النجار (رفاعة الطهطاوى) ص ٦٢، ٦٣

(٢) د. رفعت السعيد (دراسة نقدية لأعمال [illegible]
[illegible] سنة ١٩٦٩م

وبين مفهوم "ديكتاتورية البروليتاريا" لإصلاح شئون المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، وبين مذهب الاشتراكيين العدليين[1].

* * *

وهذه الرسالة التي نقدم فيها عن فكر الاجتماعي عند المطهري لن تعني بتقديم هذه الأحكام، لأنها ستكون، ولا ترجيح جانب على الآخر، وهذا الذي يعنينا هو النظر في المجتمع المطهري من حيث فكر الاجتماعي بوجه عام، ثم في شرفيها بين هذا الفكر، وغاية رؤيته هو المسألة الاجتماعية، لا رؤيته لأحد بعينه فقهاء من زمانه وجهاده، حتى نفهم حتى نستوفي في ذلك فكر المطهري!

ورؤية المطهري للمسألة الاجتماعية، وموقفه منها، ستخدمان بعد ستقرأ مضمونه في أعماله الفكرية تكاملاً، من موضوع وأقسام بحيث لا نجد تناقضاً ولا تباينا، فالمنهج المتبع في البحث والنظر، كثير مجال للاختلاف حول هذه الرؤية، وذلك موقف من جانب المطهري حال هذا الموضوع

مقاييس جديدة «للشرف»

في سنة المطهري وفي شهر بعد عودة من

---

(1) مرتضى مطهري (د.م) ١٥ ٣ ١٩٦٨م مقتبس عن المطهري بعنوان (حق الشرعية في الديكتاتورية)

عصره، كانت مقدسة برفعه وشرفه، سعده في مجتمع
مصري، وسرفي بوحدة عام، لا يخرج عن "حسب" المتمثل في
من يكثر عدد ولده، و"نسب" المقصور على عدد قليل
لأسرة، و"حسب" الذي يربط "وجهاء" مجتمع بعضهم
بعض لا يكفي لدخول تاريخ حسبي و لا رفيع، و لا نسبي
بيت الرسول، عليه الصلاة والسلام.

ولكن محمد وي وهو صاحب "النسب الشريف" يرفض هذا
المقياس ويعارضه، ويعتبر، رغم عشرة مسبة "الشريف"
وبقدم ما تعهد من الأحاديث والنصوص التي تحث بصريح
عبارته، وتقدمه بهذا الموضوع فهو يرى أن "الشريعة
المحمدية" قد جعلت "مواهب الحسنة" المتصلة بفضيلة "النسب
الشريف"، على حين كانت "العرب في الجاهلية" تجعل
الشريف المحمود هو الذي يكون كثير المال عظيم الجاه"، على
ضوء هذه المعايير الجديدة يفسر محمد وي عن حق أن الشريف
على لا يكون بالرسول، الذي اصطفاه الله، هو محمد بن عبد
الله، الذي لم يكن أحد منهم من حيث كثرة المال وعظم الجاه،
فيقول "وقد ثبت بالقرآن على سيدنا محمد، صلى الله عليه
وسلم، في الأمر، ما عظم به عليه في قوله
تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم﴾ (الزخرف ٣١) فكلامهم يفسر قد اصطفاه، وهو
الذي صحبه الله تعالى. فنسب الشريف، وشرف
لا يتم إلا بحق شريف، والشريف من كان من

[illegible] في حد [illegible] إلا أنهم صنعوا إليه مقدمة فسدت بعض "شروطه"، فكانت شبهة، حتى شبه عليهم منصب الدين والدنيا"[1].

[illegible] "شرف [illegible] منصب [illegible] بعضهم [illegible] منصب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(الفلاح الأصلي). في حين كان محمد علي يعتمد على الفلاح في سد حاجة الجيش من المجندين، فإن هذه السياسة أدت إلى تدهور الزراعة المصرية، وأدت إلى هجرة الفلاحين من قراهم، مما أثر على الإنتاج الزراعي الذي كان يمثل العمود الفقري للاقتصاد المصري.

٢. فقد أدى تحكم محمد علي في الأراضي الزراعية إلى تدهور الأحوال المعيشية للفلاحين، حيث تحول الفلاح المصري من مالك لأرضه إلى أجير يعمل في أرض الدولة. وقد أدى هذا التحول إلى انخفاض مستوى معيشة الفلاح المصري، وزيادة معاناته من الفقر والجوع. وقد أدى هذا التحول أيضاً إلى زيادة الضرائب المفروضة على الفلاحين، حيث كانت الدولة تفرض ضرائب باهظة على المحاصيل الزراعية، مما أثر على قدرة الفلاح على الادخار والاستثمار في أرضه.

٣. فقد أدى تحكم محمد علي في الأراضي الزراعية إلى تدهور الأحوال المعيشية للفلاحين، حيث تحول الفلاح المصري من مالك لأرضه إلى أجير يعمل في أرض الدولة. وقد أدى هذا التحول إلى انخفاض مستوى معيشة الفلاح المصري، وزيادة معاناته من الفقر والجوع. وقد أدى هذا التحول أيضاً إلى زيادة الضرائب المفروضة على الفلاحين، حيث كانت الدولة تفرض ضرائب باهظة على المحاصيل الزراعية، مما أثر على قدرة الفلاح على الادخار والاستثمار في أرضه.

* شعفاط كانت تسكنه من هؤلاء "الملاك" لأنها "الأكثر سعة". فمن عليه محمد علي، خصص لملاكة سعيدة بنت [illegible] في ٥ سبتمبر سنة ١٨٥٨ م، هؤلاء الملاك حق في [illegible] أن كانت تؤول من قبل إلى بيت المال بوفاة من «كلفوا» بزراعتها [illegible] كانت [illegible] "ملاك" في هذه الأرض من الشحرة [illegible] تدعمت بذلك طبقة كبار ملاك الأراضي، [illegible] في [illegible] شكل الاستغلال الاقطاعي في هذه [illegible]

وقد تدعمت "حقوق" كبار الملاك هؤلاء [illegible] بمصر) في صدره حتى [illegible] وهو [illegible] لاستغلاله حقوق "[illegible]" [illegible] ثمن [illegible] حق «وقف» هذه الأرض وقفاً «خيرياً أو أهلياً»[٢].

وكانت [illegible] كبار ملاك هؤلاء من عمر للمصريين، فهي [illegible]

---

(١) [illegible] ... عشر من [illegible] سعيدة [illegible] (القاهرة) [illegible] سنة ١٩٦٥م.

٢ [illegible]

... ٤٥٤ ... ٣٨١٠٠٠٠ جنيه [1]

... "الزراعة" ... المحاصيل ... الكثير من مشاريع تصنيع ... التي كانت تعتمد على معاصر صغيرة بسيطة، وورش "صغيرة" ... حديد، وحلج قطن، ومعامل لأسر وحلوج، وورش ... خشب، ومصانع طوب، وطواحين محلية "[2]

٢ - هذه التطورات الاقتصادية التي شهدها مصر، والتي هدفت ... في عهدي سعيد باشا (١٨٥٤ - ١٨٦٣م) وإسماعيل باشا (١٨٦٣ - ١٨٧٩م) كانت تعني، اجتماعيًا:

* إن طبقة كبار الملاك الإقطاعيين، ... وحصرت عن مصر، قد أحدثت تلغ ... في المحاصيل ... الاستغلال الإقطاعي ... لأن حسب "الحق المكتسب" ... و... لا يدع مجالا سوى ... حرفيين لدين يصنعون ... بدأت تظهر في الحقول.

* وبسبب ذلك فحسب، بل إن علاقات الإنتاج الإقطاعية هذه،

---

(١) بيودور روشتين، تاريخ المسألة المصرية، ص ٣٥

(٢) روشكي (تاريخ الأقطار ... حديث) ص ٩٤

والأشكال الاستغلال الإقطاعي قد أصبحت تمثل عقبات في طريق تحرر المجتمع تحرراً كاملاً في طريق التنمية والتقدم الرأسمالي، وهو الطريق الذي كان يمثل بوضوح خطوات تقدمية على درب تطور المجتمع واعتبروه عصر الإقطاع إلى عصر الرأسمالية بما تعنيه وتثيره من صراعات وحضارياً فقد "اتخذت مصر طريق التطور الرأسمالي دون أن تقضي بأساليب ثورية على مخلفات العلاقات شبه الإقطاعية من جهة، وعلى احتكارات الإقطاعيين الحضريين الأساسيين لعلاقات الرأسمالية في الزراعة من جهة أخرى، وهو الأمر الذي حال بالضرورة دون تحقيق الاستقلال الكامل لشبه إقطاعيين، وشبه رأسماليين في ذلك الوقت، وبدأ العوق الرئيسي لنمو النظام الإقطاعي في تقريبه تطور الزراعة الحديثة، وحال دون تطور الصناعة، وكانت تقريباً مصيبة جماعة المستغلين من قبل شبه الإقطاعي سوف يدفعه بترجيح مصالح الصناعيين"[1]

* وكانت هذه الطبقة "شبه الإقطاعية شبه الرأسمالية" والعربية في الأصل الحضري عن مصر والمصريين "تسعى للاحتفاظ بعلاقاتها مع الريف، وتسير في ركب الكبير "والطبقة الأقوى بعربية"[2] وكانت شخصية نموذجية هي شخصية محمد علي وأسرته وكل الكبار وحتى كل المصريين عدا عليها في ذلك الحين.

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٥، ١٩٦

(٢) المصدر السابق ص ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥

* ... لكن سعد ... عشر قد دفعت ... لأحداث "... حزبه ... وطور" ... "وكانت تتألف هذه ... من سعد ... لأحرار ... سعد ... لإصلاحات ... ثروت"[1] ... وعلى رأسها "الكودر" ... محمد علي ... باشا علي ... لفرنسية ... من حق ... تطور ... لم ... في ... تخلص ... من ... علاقات ... لإسراع ... لمجتمع ... وجميع ... في ... التطور الرأسمالي؛ لأن في ذلك ... لتجربة المصرية التي أحدث ... محمد علي ... وهذا هو الذي ... عثمان سعيد باشا "الذي ... تجربة" ... باشا ... "حصل تعليمه في فرنسا" ... تعاطفهم مع "الكودر" ... سعد ... وعلى ... باشا ... حكم ... سعد ... تعرض مشروعه ...

ولكن دعنا الآن ... موقف ... وفكره كما هي ... موقف سعد ... وفكره ...

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٠

(٢) المصدر السابق ص ١٨٤

[illegible]

في طريق التطور الرأسمالي

[illegible]

مصري؟ ... لإنشاء على هذا النمط لإعلان نشأة مجتمع من ورائه؟ وكان طريق تطور لرأسمالي يعني بوضوح تنمية التعليم ونشر العلوم، والانعطاف إلى أنماط تفكير في الحرية، والسعي للحصول على الدستور وتوسيع مجلس شورى النواب، وتنمية التصدي للزحف الجارف للاستعماري على السوق يوضح لمصر، ولسعي الخديوي إسماعيل استقلال مصر عن تبعيتها لتركيا ودعم نظام الإقطاعي القديم، وتصحيح ـ عميقا ـ ضعفها وتصحيح أبواب أمام الاستعمار الأوروبي

وبذلك قد اتضح أن [illegible] في تاريخ حكم مصري وهو [illegible] وأن [illegible] المجتمع الإقطاعي، [illegible] المجتمع الذي [illegible]

* [illegible] المجتمع [illegible] لتشكل. [illegible] المجتمع الإقطاعي، يحدده [illegible] ورغما ظهر [illegible] أن [illegible] مع أنه ليس فيه شيء من [illegible] في [illegible] من [illegible] في صحيفة [illegible] بتقدم في معارف، و[illegible] في [illegible] ليشترك فيها [illegible] وهو [illegible] في [illegible] مشتركة [illegible] المجتمع [illegible]

---

(١) (أعمال تكاملة) جـ٢ ص ٤١٤

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) المصدر السابق جـ١ ص٣١٣

(٢) المصدر السابق جـ١ ص٥١٢ (والخامس هي الطبعة الشديدة)

[illegible] بحراره عن
[illegible] حرية
[illegible] عظم حرية في
[illegible] حرية
[illegible] حرية
[illegible] إباحة و حرية
[illegible] أصول في [illegible] إدارة الملكية - أي السيادة) - فقد ثبت بالأدلة
[illegible] هذه الحرية من أعظم الدعائم للعبودية، وأن تسويس
[illegible] من القرون السالفة التي تقدم فيها [illegible] إلى هذا
العصر»[1].

* وعندما نتحدث [illegible] عن "المساواة" [illegible] لا
[illegible] أن [illegible] هو موقف [illegible] هو موقف [illegible]
[illegible]، فهو علاوة على كونه [illegible] مساواة نسبية، لا مطلقة،
يسعى إلى أن تحل هذه "المساواة" هو موقف إزاء [illegible] وحتى
الدستور، لا "المساواة" في الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية، وهو
نفس موقف الذي أرست دعائمه الثورة الفرنسية المتمثلة في
إعلان حقوق الإنسان، والذي حرصت على تأكيده كل دساتير
الثورة الفرنسية دون أن يعني "المساواة" بالمعنى الوارد في ذهن
الاشتراكيين على اختلاف مدارسهم ومذاهبهم المتكررة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) نفس المرجع السابق، جـ ٣ ص ٤٧٥

[illegible] في [illegible]
[illegible] ومع أن الله تعالى فضل
بعضهم على بعض في الرزق فقد جعلهم في الأحكام سواسية، لا
فرق بين شريف ومشروف ومرءوس ومرءوس، كما أقرت له
وقد عده الكتاب العزيز على أنبيائه، عليهم الصلاة والسلام
فمن التسوية معنى آخر لا سبيل لهم في الأحكام أن يكونوا
فيها على حد سواء فحيث اشتركوا وسووا في الصفات المطلوبة
فلا يمكن أن يرفع هذه التسوية من سهم في الأحكام
الوضعية»[1]

* وعلى ذلك [illegible]
[illegible] الأعمال [illegible] من الأسباب
[illegible] التي سماها (الشركات السلمية) أي التي
تتم [illegible] كما [illegible]
التي تتوفر فيها هذه الشروط، ذلك لأن الشركة
[illegible] وجميع الأشياء التي هي
[illegible] من وجوه الإنفاق التي
[illegible] من حيث "الصدقة" و"[illegible]
[illegible] وكتب يقول "[illegible]
من [illegible] لأن هذه حق [illegible] وتم
وقعًا، كالشركات [illegible] لشرعة وجميعه لاقتراضات

---

(١) مصدر السابق جـ٢ ص ٤٧٦

العمومية، فإنها دفعته كل سنة لمختلف الصنائع عن ربح لاحتياجات من أهل الصنعة وبرزقه، سد حاجاتهم، وتقيم عند الاقتضاء نقصان حاجتهم، فيها شركات سنة وجمعيات لأفراضه من أهم الأمور، ومطروحة على الجمهور، وبها تتقدم التجارة والزراعة، وبرقى الدولة وتنة - أي لامة - في المدنية وتوازم الأهمية بي روح التجار، ودرج الاعتبار "

* وعندما كتب خليل مطران هذه الأبيات عن مصر، كان المطبعة وين يتحدث عن عناء مصر من تجارة كما يشبه حديث عن أهل شريفه، بل مدينة، بل مهمة بي تشعل الناس عن الشرور والفتن[1]، وبي نظره تهتم بي "التنبؤ بالأرباح"، بي توسع الأفق الإنساني، بدفع الناس بي نوع من التفكير يجعلهم يحسبون حساب الأسباب والمسببات بي ولدي حسن عرابها وتحديدها بي "اتساع رءوس الأموال"، كما يقول بي مجتمع متقدم بي "تمكين القوة الصناعية"، وكل ذلك يقتضي بي تقدم سائر العلوم الوضعية بوجه عام. بي نظر المطبعة بالمقارنة بالتصور السائد بين "العلماء" بعد المطبعة وين هذه التفكير السائد بمجتمع مصر فيقول "وحيث كانت التجارة من أهم مباني العمران، فلا شك أن صاحب الأشغال بها، بالنظر لهذه وسعة فهم، ذهنه مصروف بها بكليته، فتكون عنده ميالة عن الأفكار الباطلة التي تشغل عقول أهل الأدب والعلم والشعر ونحوهم"

---

(1) المصدر السابق، ج ١ ص ٥٧٩

كانت تجارة مستقرة في مملكة، تتصرف انهمامي لتشبث بالأرباح الحقيقية، وتشتد الرغبات في الأسباب والملذات المكونة لاتساع رءوس الأموال، وفي تمكين القوة الصناعية بالقوة العسكرية، في كل ما يسهل طرق المكاسب ويحوبها الى درجات كمالية، مما يهتم به الآن بالنظر لتقديم المدفع العمومية لصنعة، وبالمنافع السياسية تبعًا»[1]

* وقد كان يعهد الى يمرث أن المصريين لم يحفلوا بحرية الاستعمار، وإنما يحتفلون بالمصريين من يرث الفراعنة الأجداد، فهو لم يحتج في تحصيل تقدم المصريين، ولم يكن يرجو رغبتهم في طريق التقدم بالصفة «عثمانية» أو «عربية»، كما فعل محمد علي، فأدى ذلك الى ضعف سير حركة التقدم المصري، فلم يجتمع فريق سياسة المغفور له الاقتصادي الأوربي بعد نجاح الاستعمار في «البغدان» حربيًا سنة ١٨٤٢م، ولم يكن يعهد في مؤسس مقدرة مستقبل عديدة وجهاد على المصريين نهضة اقتصادية، ومن هنا كانت دعوته بتحصيل وتنظيم، وشتان «الأعمال» مع «العثمانية» ينهوض بالبلاد في هذا المجال.

وحسبي لأنهم مصيبة في قولهم بتحصيل وتنظيم في دعاة تحصيل وتنظيم بتحقيق الاقتصاد، بحسب ما تقتضيه حالة البلاد، وتكليف كل منها في تحقيق الحالات، ويكلف كل منها في تحقيق الحالات، عندي

---

(١) مصدر السابق، جـ١ ص :

ث عدد من المشاريع في مجال ري ، و كل دو كبر هذه مشاريع صادرة عن تصور عام متصور في خطة صدرت سنة وموحدة، يقول لطفاوي : « محمد علي الفتح كان من المزرع ، حيث ، إلا أنه متعرف في جهات عديدة ، ودفعه في مواقعها ، ولم يعمل صورة ري واحدة عمومية، بحيث يجتمع المهندسون لرسم سياسة مصرية مؤلفة من مجموع الترع والجسور اللازمة »(١)

أما حملة على تسم عن دعوته بتخصيص و تنظيم في الاقتصاد، ودعوته تعاون الأعضاء مع بعضهم، و شركتهم معا في شكل « شركات تعاونية » في عملهم، فإنه يقول فيه « إنه يسعى، إعانة ولي الأمر على مضاعفة المحاصيل الخيرية من طريق جمعيات الأعضاء و هي تسمى بالكثير و تسمى في ولكثير المرسومات ـ (سنديكات) ـ التي ترصد على المرضى والبرص ـ (المعدمين) ـ العاجزين عن معالجة في بيوتهم، وتكاليف ما تنفقه على الأطباء الذين يتعهدونهم في طرق و الأسقام، وعلى شروح المتقدمين في صناعة الطب، وتسمى و مخازن، و رتب لها مخازن عاجزين وكمخازن لحبوب الشركات تسمية، أي اتفاقية تابع واسرع على سبيل تسهيل الأحد و لعطاء، وقطع دابر الربا، ولإعانة المهزوزين من لقرض بربا المحاصل ـ (أي الزيادة) ـ ولإعانة المعسرين و مسكين من تجار. واستعطين عن الأشعار خصوص حادثة حمزة، وحث

( ) المصدر السابق، ج ١ ص ٤٢٧.

الكساد وسوء الحال وبخصة فيرصد سكك والمدارس والرباطات و بشركات اباحة شرعًا، وكل ما فيه مصلحة، هي مشروعات خيرية لا تستطيع أن تقوم بها الدولة وحدها، و بشر مخصوص وحده، وبد الله مع الجماعة. فلا بد في إدارة هذه المصالح الخيرية من جمعية أعضاء يرصد عليها الارصدات، ويرتب لها الرواتب للازمة الدائمة الاستغلال، فهذه صدقات خيرية من جهة شركات تعاونية يقتسمون أجرها، ويحررون شكرها فجمعيات فعل خير بالاشتراك فيه في بلادنا. بخلاف التصدقات الشخصية و الإرصدات الأهلية يرصدها الواحد في العائلة، «كالسبيل»، و«المصهريج»، و«المكتب»، فإن هذه تحتاج عصر كثير، ولا تأسس إلا عند ما يكون الدوام و الاستمرار»[1].

فإن حرمان الدعاة ومصادرة المفكرين وتحريم الصحف المعارضة، إنما أعطت كل قدرتها على التفكير على شاشة الفكر في روح الشرق، وعلى عقله الباطن. لذا نفكر هذه الصفقة التي كانت [illegible] لا يستطيع [illegible] ولا يستطيع [illegible] فكر حكيم عظيم في شرق بعيد، وقد سبق فكره عصره الذي لا يفهمه، وتعاصره كلها في سبيل [illegible] لأنه يقيمه على أساس [illegible]

(١) مصدر السابق جـ١ ص ٢٨١، ٢٨٢

على هذا المدرب الحضاري الجديد

و.. ضد بشاعة الاستغلال الإقطاعي

أ. التقييم العالي للعدل:

[illegible]

[illegible] "[illegible]" [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

ب ـ الوقوف ضد أنانية الفرد:

كما أبصر الطهطاوي، وهو يتحدث عن ا[illegible]

[illegible]

[illegible]

لاسمال ... لاحتشاد ... لطبقة ... لاسمالا ... لجماهير لسحقاء من الناس

جـ. العمل المنتج والعمل غير المنتج

... لاسمال. ... لاقتصاد ... لاسمالي ... لعمل ... لعمل" و"السكنة في الأرض زراعية ... لعمل ... لاسمالي ... لاسمالي ... لاسمالي

[illegible]

[illegible] "العمل" [illegible] لأرض [illegible] [illegible] [illegible]

معصة عن "لإنتاج" حقيقي، وعلة على "المنتجين الحقيقيين" في
بلاد كما يحدث عن "المثقفين" المعدمين في عهود معينة
سمت فيها، وليس لأي سبب سوى عيالا "منتجا" لهم. فقصدان
شر وبئت "الخدم" غير المنتجين الذين يعطل بيوت سادتهم
على الإنتاج" فعدد من خدمة المقدس بمناصب عالية
وظائف سامية في أي دولة من الدول، وكذلك خدم
المعابد من حاشيتهم في كل مكان، لا ينتج ربحا ولا قيمة
مثرة ممحسوبة محسوسة، بمعنى لا ينتج مقياسا لأموال
من هي مسؤولة له. فوظائف جميع حكام مكة، وضباط
عسكرية، وبحرية، وجميع خدمهم ذلك، إن كان عليهم
مدار حركة الإنتاج، بل هي قوة معطلة في يوم من
الأيام، لا يأبه لها أحد، في عرف واقع عمومه، منتجة
الأموال بنفسه وبعمله، كما أنهم من سواد حسنة
في نظره أمورهم، فهذه قوة معطلة لهم من يو
عيهم، و خدمتهم محكومون في عامة شرف سعة،
ومن أشد اللزوم للأهالي، فلا تنتج ربحا يروج منه مقدار
مستقل نسبة من يصرف على خدمتهم سواء، بمعنى لا ينتج
خدمهم بحكومة ما (أي ما) بمعنى فيه في سنة
نقلة، فهذا المعنى بمال بهم غير منتجة، بمعنى هم جميعا
صرف لا جهة إيراد، أي سواء جهة أرباح بمناصب
الميرية: المناصب العسكرية والبيئية، بمعنى هؤلاء من
لأدباء، وأرباب فنون الطب.. إنتاج

---

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٥، ٣٢٦

ونحن نعتقد أن الأهمية الكبرى لحديث الطهطاوي هذا هي تكمن في كونه «تشيراً» لقيم مجتمع جديد، يضع «العمل مسح» - وفي مقدمته العمل اليدوي - في مكان هام جداً، بل ويتشدد على «العمل المربي» ويجعل أصحابه أشد تعففاً من غيرهم، بل ويقرر أن أصحاب الحاصلات المهنية السامية وتابعيهم، وكذلك رجال القضاء والدين إلخ إنما يعيشون من كد وكدح أولئك الذين يبذلون جهدهم في مراكز الإنتاج!! إنها نظرة جديدة، تعكس فلسفة جديدة، هي ثمرة لمجتمع جديد.

* * *

ف موقف الطهطاوي من حق الملك في «الملكية» الأصل ر [illegible] فهو في مقرر صفحة من صفحات فقه الأحناف في ميراث الكل تأكيد من الملكين الأشياء [illegible] صحيح ب ارض سيؤ [illegible] صحب على [illegible] ونحن نعتقد ملكية الأرض. كعنصر من عناصر [illegible] المجتمع. في [illegible] لبساتين والملكيات بمجتمع، فحدث، مثلاً، عن «الأراضي الخصبة» في [illegible] عن كتب [illegible] ويستشهد ويستدل على [illegible] كانوا ملاك [illegible] وكتب [illegible] بشر، وكتب [illegible] شيء [illegible] ولا حرث [illegible] الأرض [illegible] ويسودونها ويبذرونها [illegible] بيت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) مصر الإسلامية ج ١ ص ٣٨٤

(٢) يقول علي مبارك في (الخطط التوفيقية) ج ١٣ ص ٩٦ : ... محمد على أنعم على ... ٢٥٠ فدانًا في الطبقة، وأنعم عليه سعيد بـ ٢٠٠ فدان، وإسماعيل بـ ٢٥٠ فدانًا وبوساطته ... ٩٠ فدانًا فبلغ جميع ما ملكه من الأطيان ... في ... سنة ١٨٧٣ م

[illegible] تقرر دور «المحية»، سواء أكانت ملكية «منفعة» أم ملكية «رقبة» في حالة [illegible]

فعلى سنة ١٨٢١م كانت مساحة الأرض المزروعة في مصر ٢,٠١٠,٠٠٠ فدان، وردت في سنة ١٨٤٠م بـ ٣,٨٥٦,٣٢٦ [illegible] في سنة ١٨٥٢م [illegible] حتى [illegible] سنة ١٨٧٦م [illegible]

[illegible] "الكتب [illegible] "المحية" [illegible] [illegible] كتب في [illegible] منفعة [illegible] يتحدد عندهم حق من حقوق المدينة. وهو مبدأ حق التمتع بالأرض وحدوده بوضع يد عليها بإحياء أو نحوه، فمن هذا الوقت تصير الأرض قيمة في حد ذاتها، زائدة عن قيمة العمل.

---

(١) د. محمد عمارة، تعريبه في العصر الحديث) ص ٤٥

(٢) (تاريخ مسألة المصرية) ص ٣٥

[illegible] بالأرض يختص بها، دون [illegible] بالعمل، وفي هذه الحالة يصطر الأهالي إلى الاستيلاء على جميع الأراضي القابلة للحصول، التي كانت قبل ذلك عند أربابها، فتصير صرف بهمة في إصلاحها واستغلالها، لا يكتفي الأهالي بذلك، بل يرى يدعو ضرورة إلى إصلاح الأراضي المستولى عليها وقيامهم بأودها من كل من استولى على أرض بهذه الحالة أجهد نفسه في إصلاحها..».

[illegible] يعترض الأستاذ [illegible] بهذا الصدد، فيقول: [illegible] الأرض وهذا يجعل [illegible] الأرض [illegible] يعمل فيها [illegible] لأن [illegible] يعمل [illegible] الأرض [illegible] أن يكلف نفسه أن تصرف [illegible] في [illegible] الأرض [illegible] راحة لا يقدر [illegible]

[illegible] يعترض [illegible] الأستاذ [illegible] يقول [illegible] الأرض [illegible] يزرعه. ذلك أن كلاً من العملة [illegible] الأرض [illegible] جهده في البحث عن وسائل [illegible] الأرض [illegible] الأرض [illegible] يعمل [illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

تكثر أموال الرعية وسعادتها المعيشية»[1]

[illegible]

[illegible]

---

(1) الأعمال الكاملة، ج 1، ص 315، 316 (وجدير [illegible]

من أين هي؟ من عنصر «ملكية» فيكون منه ما هو من عنصر «العمل»، فيكون سفلاح؟؟

مدا للملكية؟ ومدا للعمل؟؟

في حديث يتحدثون عن علاقات الإنتاج في مجتمع نزراعة، وعن مركز كل من «العمل» و«الملكية» بالأرض، و«من هو الذي يحق له ملك الأرض على زراعة» في حديثه عن هذه الأشياء يسمح «المؤرخ الاشتراكي»، وهو كذلك «الموقف الاشتراكي»، خصوصاً فيما يتعلق بالأمر جوهري، وهو موقف من «الملكية» هل هي «ملكية» أم «مجموع سلاحين»؟؟

فعندما يتحدث عن «قوى الإنتاج في مجتمع زراعة» يقول: «إن بعضهم» أي بعض المؤرخين «يركز انتباهه في هذا المجتمع على قراءات، وهو يسمي «قوى الإنتاج» هذه «الملكية المخصصة»، ويقول: «إن وجود الملكية المخصصة للأرض على سبيل المثال لا يعني وجود موضوع الأرض»، وفي موضع آخر يقول: «إن الإنتاج الكلي للأرض سلاحية» هي «مجموع الجهود المبذولة في مجتمع ما في حقل معين بأمور الفلاحة»(١).

وفي كل هذه النصوص التي عرضنا بعضها نجد تركيزاً على «العمل» و«الأرض» وخصوبتها، ونجد أن «الملكية» تتبع

---

(١) «الأعمال الكاملة» ج ١ ص ٢٩٩.

بى صف « العمل » : « العامل » . لكن ما يسوى الذى يتميز به المفكرون الاشتراكيون، عندما يرون أن « العمل » هو العنصر « الوحيد » الذى يجب أن تعود لأصحابه « كل » الثمرات، وإنما على أساس أن « العمل » هو العنصر « الأول و الأساس » الذى يجب أن تعود لأصحابه « المعظم » الثمرات . فهو موقف تقدمى بل وثورى، إذا ما قيس بعصره ومجتمعه، وإن لم يكن هو الموقف الاشتراكى، بناء صاحبه بعيداً عن مس حق الملك والنسبة لكبار الملاك الذين لا يعملون فيما يملكون.

يقول المقتطف فى صفحات كثيرة متفرقة من مقالاته وبأشكال مختلفة فى التفكير لا تخلو من تناقض « الدين فى نهضته الاجتماعية : حق الارض فى جميع الأمم على اختلاف أطوار تمدنها، وإن اختلف باختلاف أطوار تمدنها . ثم يخرج الأستاذ المقتطف بتعريف واسع لكلمة « العمل » فيجعل الإنسان لا يملك حقه بطبيعته فى طراز آخر . . »(١)

« فى مكان آخر يعرض المقتطف لمسألة حجم الملكية حيث يعرض لنسبة أصحاب موقف تقدمى من « الملكية »؟ ويقسم المجتمع ويقف إلى جانبهم، فيقول : « الملاك فى عصرنا على ضربين جهتين: جهة فاعلة، وجهة منفعلة، أى محبية، والأول هو الأشغال، والثانى هو الأصل فى جميع ما حصل عليه من المال والثروة والمدار الخير والبر فى هو

(١) المقتطف ج ١ ص ٤٩٩

لأرض؟ وإنما للشعل مجرد آلة ووسطة لا قيمة له إلا بتصله على الفلاحة؟؟ أو أن الشعل هو أساس الغني و لسعده ومنع الأمول المستفدة، وأنه هو الأصل الأول للثمة و لأمة؟ يعني أن الناس يكتسبو سعادتهم المستخرج من يحتاجون إليه لمنفعتهم من الأرض و لراحة المعشة، فالفضل للعمل. وأما فضل الأرض فهو ثانوي تبعي؟؟ وهذا هو الذي يعتمده أهل الفلاحة. ويستدلون على ذلك لأنه لا يمكن بحد الخصب في الأرض إلا بدوام الشعل واستمرار العمل، و إلا سعيت محلة بد تقطع شعل عنها، فإن الشعل يعطي قيمة لجميع الأشياء التي ليست مقومة بذوبه، كالأشياء المباحة التي لا تباع ولا تشترى مما و جب ، فهي لا تساوي شيئًا

مثلا الماء والهواء، فإنهما لا يقع عليه الأسعار، لأنه حلال في شروه و لسعده، ولا في إمكنه المعشة، لأن الله تعالى بفضله و رحمته جعلهما لأكثر منهما في جميع محلاته، فمع كل ذلك لتمع بهما، فهما، في حد ذاتهما، على العموم، ليسا من الأملاك المقومة، التي يطلب فيها العوض، ولا يريد في منفعتهما لنسبة إلا العمل و لشعل، يعني أن حسبهما إذا احتاج للعمل كان له قيمة بقدر العمل فقط؛ لأن الشخص إذا احتاج إلى من يجلب له الماء في إناء كان في إبداء المجلوب لسد حاجة العطش مشوقًا عند جلبه إليه، دون قبله في الشهر. وإن كان الإنسان في بيته و حتاج إلى تشوق لهواء فالعمل الذي يكون به فتح منافذ كالأبواب والطاقات و لشبابيك يجعل له قيمة لم يكن له من قبل ذلك. فما

تصرف الإنسان لتحصيل الشبع من الغذاء والهواء إلخ هو قسمة العمل وأجرة الخدمة ومدار على العمل في الرواج "

ثم [illegible] بعرض [illegible] بأن [illegible] بسيط، بشكل مخصوص، [illegible] هي "ملاحة"، يستخدم في [illegible] بعض من قد "العمل" وقسمته فوق قدر "الأرض" فيسمه "الخصوبة"، ويكون مع الأعراف تقسيمه "الأرض وخصوبتها" مضافة إلى قسمة "العمل" فتكون " وفي الحقيقة جميع هذه الأعمال لا يتمكن الإنسان من الانتفاع بها حتى الانتفاع الموجود الأرض مخصبة وتامة، فجميعه التي هي محل العمل

وإن تصادف مرعى ممرعاً ندًا إلا وحدث به آثار مشبع

فالأرض مخصبة فخصبها هو وجه واحد فيها خصب، فمن هو قبول الإشباع والإنبات، وهذا خاصية [illegible] الأرض غير مخصبة فإن هي عبارة عن الاستعداد [illegible] لاستخراج محصولات فيها بالعمل. فهي في [illegible] مرهونة بقبول صلاحيتها، بحيث تخرجها من الأشياء الصناعية التي قدرها وخبرة صانعها على عقل وتدبير ممن يريد أن يتعاطاها بالعمل ومصاحبته فميسره الزارع، أي صاحب الزرع، وقدره على البذر والأجرة ثمرة له. فهي مع الإيراد بعد الشغل، وشغل وهو العمل، مع الإيراد قبل تحصيل البذر وأجرة الحارث. وهذا يتبع أن مع السعادة الأولى هو العمل والكد ومراودة الخدمة، ومع الكد بالعمل مصدر السعادة الأصلي، فهو أيضاً مع صاحب ميسره على تكثير ميسره، بقوة العمل، مضاعفة ليسه

حسب طاقته [illegible] حصة [illegible] يعني لو زرع أرضًا حصة. ومن ما يمكن أن يستدل به إيراد لفظ العمل وما يشبه بحصة بعد وقوله كلا على حدة وحدد العمل قوي من محصول حصولة" [illegible] فالأعمال التي تساعد [illegible] تسمح الأرض بزراعة [illegible] الأعمال تساعد [illegible] الأرض محصنة بدون عمل لا تنتج شيئًا [illegible] الأرض محصنة بكثرة تعمل بحصب [illegible] تسمح بزراعة

[illegible] عرض مصري [illegible] [illegible] [illegible]

العمل و سعمان انتزة لاسد، و يحتكر محصولاتها الزراعية. ف
هم طبقة املاك، قسم، من بين هي حرفة غنية، هم
متسعين، أعظم ما يه حتى لا يكون يعرفهم من
محصولاتها به وفي الحقيقة أهلي لا يد. خدمة العمل
وعلى حسب ما تسمح به تقديرهم قد تقدمت في سنة يعني ان
ملاك، وفي العادة، تسع يتحصل من العمل، قسم في
العمل. في قصر عليهم في من ٢٠ إلى ٣٠ صحب الأرض في
قصر صغيرهم بها، هو مبني، قسل بالسنة بقية خسمة يعني
ي ملاك، و لا يب سنة في سنة أكثر محصولاتها، قد
يعد تنقلب حسب تغيرات الزمان، فإذا جمع تسعين، من
محصولها سنة، يوصف بهم د الأرض، غلب سنة ثلاثين، ح
لا يأت، و لا يعطي لأرباب العمل، لا شعير منها لا
سير، لا يبقى لي دون بعض هؤلاء العمال هو من حسب
يزرعه سعة، و خارج بها صاحبه، سكنت
سكنة في قصبة، سنة، عدد كثير شعالها. فإن حق
استمك ووضع اليد على المزارع سوع بملاك و وضعي ليد
يتصرفوا في عمليات أملاكهم بتصرف تام، و لا يعطوا بعمال
بقدر ما يطلبون أنه من بقائهم، ويعتقد الملكون أنهم أرباب
استحقاق عظيم بسبب لبحث وأنهم هم الأولى بالسعادة و يعني
ما يحصل من عمليات زراعة، و من عدهم من هي مسكة
لا يستحق من محصول الأرض شيئا إلا في مقابلة خدمة وصنعة
المأمور بإجرائها في حق أرضهم، فيترتب على هذا أن كل من يريد

من الأهالي أن يعيش من الخدمة التي هي تعمل بصبر مضطر
لأن يخدم بالقدر الذي يتيسر له خدمة من يملك، بحسب رضائهم،
ولو كان هذا القدر يسيراً جداً لا يساوي تعبه لأنه وجه
باقيه كثير من الشعبين، فإنهم يستقصون في أجره، ويستقصون
في دلب المصلحة صاحب الأرض، مع أن الأرض إذا لم تحرس
بمحصولاتها بالعمل فلا يمكن أن يكون لصاحبها عوائد
وحقيقة لا يعيش الفلاحة مصدره من هؤلاء الأجراء
الذين تناقصت أجورهم.

وكما أن أرباب الأملاك يحتكرون جميع الأعمال الزراعية من
طاسة الفلاحة، كذلك يحتكرون ثمرات جميع الصنائع، لأن
الصنائع كلها تسعى وتنهض في الأشغال والمهمات التي
تستدعيها حاجة الفلاحة، كحدادة ونجارة، وجميع صنائع من
الحرف المتعلقة بأمور الفلاحة

[illegible]

[illegible]

ناحد، خرة فيه على عصه فحيث "يروح بيروح" لا بد على شيء من جور مجهود بالغ على المحصولات وعدم مكافأة العامل!

ولا يستطيع في على الأحيان أن يملك دفع رأس ماله في مصرف بزراعة، يزرع لاتفاق حسب، فهو الأحق بالاستجواد على المحصولات الخسيسة، وإنه لا يربح في هذه الحصة، فهو لا يصلح في هذا النوع. وأن عمله علاج بدهي فرعيه أن يحبب وحسب رأس ماله فيما هذه المعاملات بحصص معاملة، إذ فرض الكلام في معاملة حر لعمل منتج بولاه ما زحت الأرض ربحت عصه، فهذه تسمح له بأن يعطي أجرته بحصص يحتفظ به، ويستطيع هذه الحالة أن يتصرف على ما يرى من ذلك لا يتحصى من المحصولات ويحتجب بالأخير، يتصرف في الحاجة في بلاحة، ويقتضيهم بالحاجة ويسوقهم على مقتضى مرتبات مقتضية، فهو لا يضر بحصة الأخير حيث ما يزرع حسب لا يحتاج به عما أمر به فيه بذاء بعضهم، وهو ممنوع شرعًا»[1]

* * *

الموقف من الاشتراكية

و حيث قد ذكرنا هنا من رأي [illegible]

---

(١) المصدر السابق جـ ١ ص ٦، ٣، ٣١٧.

من دعاة فكر الاشتراكي ... والاشتراكية العلمية ... حدث
... الاشتراكية" ... في ... هذا الأدب وحتى في ... .
وعدد من ... في مصر، لكن دور ... هو دور ... سبور
... الإعلان عن ... [1]

... كل من ... ادعى هذه الدعوى ... فلا توجد أي
... عن في شطط هذه الدعوى، وتهافت هذه الادعاء

* ... الطهطاوي قد درس في باريس من ... ٨٣ م
في ... تظهر مركسية بل توجد ... في ... صدور "بيان
الشيوعي" هو سنة ١٨٤٨م..

* ... كتاب كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) ... هو
الشيوعية هو "رأس ..." وجزء الأول من هذا الكتاب ...
نشر ... لأول مرة سنة ١٨٦٧ م ... بعد ... وفاة
الطهطاوي لاحتمالية ... ولكن نعلم أن ... لم
يكن في علم بفكرة الاشتراكية العلمية لأن ... هذا
الجزء، ولم يكن جزء الأول من "رأس المال" قد عرف طريقه
إلى الخارج بكثرة، بل إن لم يكن الطهطاوي قرأ للمفكر
الألماني ... بل الأجزاء الباقية من "رأس المال" فهي لم تنشر
إلا بعد وفاة ماركس، أي بعد وفاة الطهطاوي بأكثر من خمسة
عشر عامًا [2]

* من وحي "الاشتراكية الخيالية الأوروبية" التي عرفها
الأوروبيون قبل ظهور ماركسية، تطلع رفاعة الطهطاوي ...

عرفها، فإنه لم يستطع [illegible] فصيلة الأسماك كثيرة، ومن هنا أنه لم يعرفها على نحو جيد وتام!

[illegible] وبعد ثلاثة وأربعين عامًا من وفاة الفيلسوف الاشتراكي «أندرو سيمون» (١٧٦٠ - ١٨٢٥م) نشر تيودور في سنة ٨٦٨ هـ كتابه «النور يوقظ الحسن في خبر مصر ويوشي سيف عمر» وفيه يعدد مواقف المفكر الاشتراكي عبر تاريخه الطويل، بدءًا من «اشتراكية» «فردت»، و«ثيودور» «اشتراكية» «غرمطة»، وانتهاءً باشتراكية «أندرو سيمون»!؟

والحق أن مسألة تعريض تيودور لمفكر الاشتراكي هي حديثه عن حكم الملك العادل «قسطنطين قيرو» (٤٨٨ - ٥٣٥م) الذي ظهر في عهده (على حد قوله) «مردك» يعتنق عقيدته وينهج سياسته في عرض تيودور لمفكر الاشتراكي، كما يحبذه، فلن في صلب الحسم الجدل حول هذه الدعوى.

"وفي أيام قباذ ظهر مردك الزنديق وهو من نسب مردكية، ادعى النبوة، وأمر الناس بالتساوي في الأموال، وأن يشتركوا في النساء، لأنهم إخوة لأب وأم، آدم وحواء[1] ومذهبه قريب من مذهب المزدكية في أيام الخلفاء[1] ومن مذهب سيمون حديد الفرنسي،

[illegible]

التاثل عما قال مردوك، إلا أنه يريد عليه التحريض على تقديم منافع العمومية، من زراعة وصناعة وتجارة، للزراعة الوطنية، فكل رئيس عرضة لخروج أوبات انضلالات من شياطين الأرض. على اختلاف الجنس[1] ولم يتبع سيسمون جمهور كثير من الترسانة، ولم يزل في هذه الخرجة لسخيفة مد مردوك ولا نصيفه[2] [3]

فهو، بالقطع، لم يضع على تراث «الاشتراكية العلمية» - الماركسية - وهو وإن طبع على شيء من التفكير الاشتراكي الخيالي، كما هو في أبناء سيمونية، إلا أن هذا الاطلاع لم يكن على النحو الذي يجعل الرجل ملمًا بأصول هذا اللون من ألوان التفكير الاجتماعي. ومن ثم فإن دعوى تبنيه للفكر الاشتراكي الأوروبي، أيًا كانت مدرسته، هي دعوى معبوطة من الأساس!

* * *

هكذا تناول نظهضاوي «المسألة الاجتماعية» في عصره. فقد أبصر حركة الاقتصاد المصري، ولمس تبور طبقات المجتمع، فوقف صنيعة تبورجوازية الوطنية، التي كانت تنمو وتتبور، وتحسس طريقها كي يصنع دعائم الاستقلال الوطني، الذي يربح بقايا الإقطاع ومعهم بقايا الحكم التركي المتحالف معهم، ولتصد الغزو الأوروبي الزاحف على البلاد، وتشيع في مصر والشرق قيم عصر

---

(١) نظر: يصم قيم. مكيال مساوي نحواً من ثمانية عشر ... (المحقق)

(٢) النصيف: هو النصف من الشيء

(٣) (الأعمال الكاملة) ج ٣ ص ٥٣٦

التنوير. وتقيم في هذه البلاد مؤسسات الشورى الدستورية، وليستعيض عن خرافات المجتمع القديم بقدر غير يسير من العقلانية التي أبصرها الطهطاوي، وغيره المفكرين، في تراث أسلافهم بعد أن صحت عيونه على هذا التراث خصوصاً أوروبا التنويرية. تلك التي عرفها في باريس (١٨٢٦ ـ ١٨٣١م) والتي لعبت دوراً بارزاً في تكوين هذا العقل المصري والعربي والإسلامي المعاصر!

* * *

تحـــرير المـــراة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بطهطـــاوى

[illegible] كتاب "الدبنج" (Depping) [illegible] وهو [illegible] قلائد الجواهر في عرب [illegible] (الزواجر) [illegible] في [illegible] صفات [illegible] وصحيح [illegible] تعبير [illegible] التي تقول:

إنه "كلما كثر احترام النساء عند قوم كثر أدبهم وطرافتهم، فعدم توفية النساء حقوقهن، فما سعى بهن حرية قط، دليل على الطبيعة المتوحشة".

[illegible]

في مصر" وقبل أن يضع كتابه [illegible] لأنه [illegible]
[illegible]

[illegible] قصة [illegible] مسرورة في البطرة، واختراعاً، وتعليماً، وعملاً
[illegible] هذه [illegible] قصيرة، [illegible] موقف [illegible] في هذا
المجال كان الإطلالة الأولى للعقل العربي الحديث، نظرة، خدمة
وموقف متقدم، على هذا البعد الذي ظل فكر العرب الوسطي
ساكناً فيه حتى كتابات مفكرين يكثر في هذا الموضوع

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في هذا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

لاحتمالي شعوب الشرق تأثرها [illegible] ي ل موقف تدق ، فقه
تطبيقاتي في هذه القصة قد [illegible] قريبة [illegible] موقف [illegible]
بل وتتوقف [illegible] الآراء [illegible] حتى [illegible]
موقف المصور الموسيقي في هذا الموضوع

وفي هذه الرواية [illegible] لإنكليزي [illegible] لإحياء
صفحات من تاريخ الشرق [illegible] هذا الإحياء تتعدى
تطرق التاريخ إلى التحليل الحي والمؤثر في قضايا عصرنا نحن
ومشاكل المجتمع الذي نعيش فيه

[illegible] هو موقف يشبح [illegible] من قصة مرة [illegible]
[illegible] وهو يشبح [illegible] على ضوء فهم [illegible] موقف
الإسلام منه . فقد فكر [illegible] ، [illegible] في هذا العصر
هذا النحو [illegible] ؟

* * *

[illegible] قصة [illegible] عرض [illegible] في فكر [illegible] هذا هو قصة
[illegible] وقد [illegible] ، وحده [illegible] عكس [illegible] في حر
[illegible] حقيقته في عصر [illegible] وحريته في كتب حتى
[illegible] تاريخ حكم [illegible] لا تعرفها [illegible]

[illegible] تطرق تصاعد [illegible] مجتمع [illegible] مجتمع عصر
[illegible] أهمية ودورها الذي حققت له . فلقد كان هذا
المجتمع [illegible] الذي كان [illegible] في [illegible] الشرق عندما
[illegible] ، ترى المرأة قد حققت فقط "استلاب" [illegible] ، لكن

يقيضوني حتى فرقص هذه بقوله: لا لأنه يرقص دون المرأة في تحقيق هذه المعاني، ولكن لأنه قد عبر هذه المعاني من تجربته الخاصة كأنوثة في المرأة، وكذكورة في الرجل. وهو يقيم هذه المعاني (أي مثل الرجل) - سواء بسواء، أعضاؤها كأعضائه، وحاجتها كحاجته، وحواسها الظاهرة والباطنة كحواسه، وصفاتها كصفاته، حتى كاد أن ينتظم الأنثى في سلك الرجل! فإذا أمعن العاقل النظر الدقيق في هيئة الرجل والمرأة، في أي وجه كان من الوجوه، وفي أي بسيطة من البسائط، لم يجد إلا فرقاً يسيراً يظهر في الذكورة والأنوثة وما يتعلق بهما، فالذكورة والأنوثة هما موضع التباين والتضاد»[1].

فمن هنا «فعض صنعي في تكوين وتصميم جسمه» هو الذي جعل المرأة «تحتفظ هكذا دون الرجل في فصل الشتاء بحرارة في عضلة من عضلاتها»!

«ومن هنا يقيضوني أن الأنوثة ركبت عليها صنعة في بنية المرأة، ولكنه يقدم بهذا الأمر واضح هي على عكس كذلك من بنية الرجل وتقدمها أعضاء المذكورة من الرجل وبنيته فهم يقولون في هذه الصنعة التي بنية المرأة بنيت بعضي في صنعة بنية الرجل وإمكانيات الملازمة بين بعض الأعضاء من الرجل فهو يرى عكس، حيث أن هذه الصنعة في بنية المرأة بعوضه، بل ويشتمل عليه من المرأة فهو في هذه البنية من الإمكانيات بصورة شبيهة بالصورة الموجودة في الأنثى فقط

(١) (الأعمال الكاملة) جـ ٣ ص ٣٥٦

الصفات العقلية، وحده الإحساس و الإدراك على وجه قوى قوية، وديث يتحدث عن تفوق نسبتها الضعيفة، فترى قوة إحساس المرأة وزيادة إدراكها تظهر في الأشياء التي يظهر، بدئ الرأى، أنها أحسنة عنها، وأنها فوق طاقة فهمها وليس ذكاؤهن مقصوراً على أمور تافهة وابتداد، بل تمتد إلى أدق أقصى مراد[1]

"فليست هناك قوى و لا فضائل قد تفرد بها جنس من الجنس و تمتاز بها على الآخر، و ليس هناك "خلاف في نوعه" التي تظهر فيها هذه القوى و الفضائل متوفرة في جميع و خلاف "نوعه" هذا من ممكن، و حادث فعلاً، و يظهر بين فرد جنس و جنسه في بين الرجال و النساء فتعتد تطبيقاً "للفضائل، من حيث هي فضائل بمثابة نوعه في الرجال والنساء، ويكون على وجه مختلف في طباعهن وهذه الصفات - (مثل الشجاعة، و السخاء، و العفة إلخ) - واقعة في جميع أمم الدنيا وقديمها وأحيائها، وذكورها وإناثها"[2]

بل إن "الضعف نفسه" الذي يراه بعض المفكرين عند المرأة تطبيقاً في فضائله التي تعتقدها و تحسنه، هذا "الضعف" لا يراه تطبيقاً من "طبيعة ملازمة" تحس النساء في كل زمان ومكان، بل يراه ثمرة لأوضاع سنة و اجتماعية وتربوية، لم يمكن عند الاقتضاء تغييرها، ومن ثم خلا "الضعف و الشجاعة نفسه محل هذا "الضعف نفسه" و تصبح

---

(١) المصدر السابق جـ٢ ص ٣٥٩، ٣٦٠

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٣٥٣، ٣٥٤

[illegible] على [illegible] مثلاً من [illegible] عندما [illegible] النساء عند [illegible] في [illegible]، فكنس من [illegible] فضائل الرجال وصحة الأبدان، فهذه كان بها السلطة العليا على قلوب الرجال بحسن سيرة و[illegible]، فكان يجب عليهن معاندة الرياضات الشاقة واستمرار [illegible] و[illegible]، فبذلك حصل في تلك البلاد من النساء مدة طويلة، من الحكمة والعز ثما يساوي شجاعة الرجال!»[1].

[illegible] من [illegible] الطهطاوي كان يحدد تعليم المرأة بقصره [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] مثل حديثه عن المساواة بين الزوج وزوجته، وسخريته من الذين يرون "الحق للزوج و"الواجب" على الزوجة" وكثير من الرجال يرى أن له حقا على زوجته، وليس لها عليه حق، وأن جميع ما تملكه ملكا خاصا، وقد وبخ من هذا بعضهم بقوله

له حق وليس عليه حق ... ومهما قال قال الحاسد الخسل

وقد كان الرسول يرى حقوقا ... عليه لغيره، وهو الرسول" [1]

[illegible]

* * *

وتعتبر المرأة قضية أخرى من قضايا الإصلاح التي [illegible] الإصلاحي موقفه المؤمن بالمساواة

[illegible]

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٦٤١

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

موقف [illegible] وتعنيب [illegible] تضيفه [illegible] "وليس مرجع التشدد في جزائر [illegible] من الكتابة إلا [illegible] في "العبرة" عندهم من إبراز محمود صدقاتهم، أيا ما كان، في عيون الرحالة بعد تعويد الجماعة المشورة بجمعة جمعية ـ (أي مجمع جمعي)! ـ وهو حرب خلاف هذه العادة بصحب الحرية!

وخلافاً من هذا الموقف طلب [illegible] "الصدق" [illegible] تعبيرات وتصنيفات، [illegible] لا [illegible] يريدهن [illegible] وتحقيقهن [illegible] [illegible] [illegible]

من ذلك أمام إنسان متحضر في نظرته للمرأة قد امتزج في عقله التهم المستمر بالتراث، يحرص للصلح على قضية المرأة بالمذوق المتحضر للإنسان الحديث.

بقي بالنسبة لكل المتحضرين من المدعوة إلى تعليم المرأة عقبة تستحق الوقوف عندها بإسهاب، وهي تتمثل في الكتاب المقدس هو نحو "الرجل" في هذه البلاد المتحضرة، فما عسى هذه قد سبقه إلى هذا المجال؟!

يزعم بعض المتحضرين المتحضرين ذكرهم أن الإرسالية الأمريكية قد أنشأت بالظهران مدرسة للبنات سنة ١٩٠٨م، وأن هذه المدرسة قد تطورت إلى "الكلية للبنات الأمريكية" وهذه حقيقة.

ويذكرون كذلك أن نواة الجامعة الأمريكية في بيروت قد بدأت في شكل مدرسة للبنات سنة ١٨٣٠م وهذه حقيقة كذلك.

وبعض هؤلاء المتحضرين المتحضرين لا يكتفون بهذه الوقائع، بل يشيدون بالجهود التحضرية التي كان يدعو إليها في الشرق تعليم المرأة، وهذه حقيقة ولكنهم جميعاً يتجاوزون أول مدرسة للبنات افتتحت بمصر كان تاريخ افتتاحها هو سنة ١٨٧٣م[٢] وهذا يعني أن مصر لا بد أن تكون قد شهدت قبل هذا التاريخ بكثير تعليم المرأة في هذه المدرسة التي طبع كتاب رفاعة الطهطاوي

---

(١) (تاريخ العرب) (بالفرنسية) ص ٨٧٨، ٨٨٠

(٢) د. جمال الدين الشيال (رفاعة الطهطاوي) ص ٥١

١٨٧٣م ... يدهش ... يعرف تأليف كتاب ضخم كهذا الكتاب
فترة ... ست قصيرة ... يقل على خمس ... يوضح ... شرع
في تأليفه سنة ١٨٧٢م؛ فكيف تكون المدارس الجديدة افتتحت في
سنة ١٨٧٣م، ... يفهم ... يكون ... يؤلف كتابه ... شرح
يكون ... فيه أن هذه ... المدارس ... قائمة ... لا ... صرح
صدرت ... به كي يؤلف هذا الكتاب ... يدرس فيها؟

يقول الطهطاوي في هذا الكتاب إنه قد أصبح، في أيام خديو إسماعيل، «مدرسة الصلاة حدائق غناء وبساتين، يتسابق بأكمام الأفكار في حومتها أسمات كالنسيم، فقد سوى في الكتاب المعارف بين الفريقين، ولم يجعل لهم كالإرث للذكر مثل حظ الأنثيين، فمهد سوق المعارف اشتركه قد دمت، وطريق العوارف للجنسين استقامت ... وخصهن بمدارس كمنصباتهن، يخرجن بها من حير العدم إلى الوجدان، ومن الوهم إلى العيان ... فيهذه الوسائل المنسية صدر بي الأمر الشفاهي، من ديوان المدارس، بعمل كتاب في الآداب يصلح لتعليم البنين والبنات على السوية»

قد علمت ذلك ... وصفت أنه ... في مدرسة ... أم كلثوم ... القاهرة ... لا ... في ... حركة التعليم الوطني في بلاد الشرق كله ... دلالة ... أن رفاعة قد شك في دعوى ... يعلمه ... سنة ٨٣ ... قد سبق أن أشرنا ... أن الرجل قد أرسى قواعد فكره الجديد عن المرأة وإنهاضها وتعليمها منذ كان بباريس (١٨٢٦ ـ ١٨٣١م)

(١) (الأعمال الكاملة) جـ ٢ ص ٢٧٣

أدرك، دون مساعدة، أن مكان رفعة من هذه الحياة هو مكان الرجل الذي رفع صوت الوصي بصورة قصوى، مرتدياً برجه في التعليم

* * *

وقصة "العمل" بالنسبة لعمرة وقف تصطدم فيه مرة بعد مرة بالتقاليد والتراث، بالنسبة لعصرها، في حين يحدد تعليم المرأة وفق تحديد دورها كأم وزوجة وربة بيت، وهو ما يحدد "العلم" الذي يمكن أن تتعاطاه، وقال "إن الصراع الذي يعيشه الشاب المثقف للمرأة عند قصة حال، أن تتعاطى من الأشغال والأعمال ما يتعطاه الرجال، على قدر قوتها وطاقتها، فكل ما تضعه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهن وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطالة، فإن فرغ أيديهن عن العمل يشغل ألسنتهن بالأباطيل وفمونهن بالأهواء وقلوبهن بالأقاويل، فالعمل يصون المرأة عند لا محالة، ويقربها من الفضيلة، وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء، فإن المرأة التي لا تعمل لها يقتضي الأمر حتمية في حديث خيراتها، وفيما يأكلون ويشربون ويلبسون ويستترون، وفيما عندهم وعندها، وهكذا؟!"[1]

وتحتفظ القصة بتأصيل تاريخي وشرعي لإباحة العمل للمرأة، فتقدم "الشيخ علي" الوصي لابنته تسمي

(١) مصدر السابق ج ٢ ص ٣٩٣

[illegible] في [illegible] حسب [illegible] في
ذلك؛ لأن [illegible] في [illegible] ؛ لأن في [illegible] [illegible] من
[illegible] لأن [illegible] و"[illegible] [illegible] [illegible] لا يسعهن على
غيرهن، ويخدمن أزواجهن، ويقضين أشغالهن". [illegible]
لأشغالهن مهنة عن [illegible]. بل يقضين [illegible] مع [illegible]
(وفي الصحيح قد [illegible] "ما يريبه" [illegible] مع [illegible]
[illegible] تقوم، ويخدمهم، وورد [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] "[2]

فهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
موقف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
على "[illegible]" [illegible] [illegible] [illegible]

١ [illegible] [illegible] [illegible] "[illegible] [illegible]
"المحرم" [illegible] لأن عملها لا بد أن يستدعي "مخالطة" غير
"محرم".

٢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وبالتحديد مصلحة المال أو الحفاظ والإلزام [illegible]
لقضاء [illegible]. وهل تتقدم دين عملها ويصلح في هذه الآفاق؟؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(١) المصدر السابق، جـ٢ ص ٦٣٣

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٦٣٥، ٦٣٦

رائد الدعوة إليه في عصرنا الحديث

أن قضية "سفور المرأة" لم تكن

ولا يعني "الحجاب" الإسلامي

وبعد الدخول إليه أشاهد!!..)

فأين لذلك الاخلاص للعمل

[illegible] بمساواة بقدر الحاجة».

[illegible] شهد و تعرف، أو العريف»

ج- في تعليم العالم بقدر حاجة وتصرف

[illegible] بقطع النظر عن موقف شرعي لدى كل منهم، ويكون له الحق في [illegible] على أن يتقيد بما [illegible] ولا يمس [illegible] أو تكون مشكلة في سلوكه، [illegible] فيجب أن يُمنع [illegible] فليس لهن فيه حق ولا نصيب!..».

[illegible] حتى يقضي بقدر حاجتي فقط في تعليم [illegible] يرجعه إلى "أن [illegible] في تعليم [illegible] في [illegible] لأن [illegible] أن يحتمل أعباء الحياة الزوجية

ونحن إذ نذكر ما عرضناه من آراء الصفطاوي التي [illegible] في قدرته [illegible] يمكن [illegible] يمس [illegible] على عدم [illegible] على [illegible] في [illegible]

[illegible] "[illegible]" [illegible] [illegible] [illegible]

فكان طبيطوى يعتقد أن هناك من يتدخل بحكمته بعض في التشريع والتقنين يستحوذ الاحتلاط ، وفي مرة منصب سياسية بعيد، كما فعل هتلر وستالين، أن يتدخل بقصد تحكم بعض في تشريع، حيث يوجد بعض، فهم عند ذلك كله

ويظهر بتفسير هذا علاوة على ما تقدم من نصوص أن الله يقطع بأن مع مرور من تولى أعلى منصب في الدولة ليس مرجعه نقص كفاءة فيه، بل عدم استحلاف سوء بعدم وجود من يصلح لذلك، فقد قال "الدوق دي بريز" "لا كون" و كثير من قال في مرة لأمير بعد سوء لاستحقت عاشه الخلافة"[1].

كما يؤيد طبيطوى في أن بعض أهل سياسة يتعثر بالصعب على غيره بعض ذلك أمر أعجبي، فقد عهد في بعض ملوك أحسن حاشيته وأوسعه على تدبيرهم وكمال قصب سبق في ميادين بحوث.

ولا يكفر طبيطوى أن في مستطاعه دائما أن يحصل من قوة قصر حكم رجل، ولكنه يوقع لا يكون ذلك في صالحه ولا في صالح شعبه وحده على رجل "القوة" دائما أن تسلك مسلك الرجال، وحينئذ في ذلك حتى يقصد رجحها في القوة في صالح مجتمع، حتى يستطيع رجل في جميع حوله فهل يكتسب من ذلك لا يستطيع بعد ذلك لا

(1) مصدر السابق جـ٢ ص٤٤٧، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧

سيف عن ضع يحتاجها مجتمع ما، لأنها يعكس من تخلف عقليتهم وعجزهم عن الخروج عن حدود[1]"

فيؤيد موقف "الشرع" بقصيدة "عصيت عصيت" التي تعكس موقف طبقة برمتها، فتصبح المرأة عنده مجرد شيطان يجب مواجهته. وهذا هو سبب موقف الطبقة، وهذا من تولي المرأة مناصب لسياسة لعلل[2]

ولكن يجب أن نسأل نفسنا بعض الأسئلة التي تجعلنا على أن نكون تقييمنا لفكر الشيوخ حيال قضية المرأة عموماً هو تقسيم الفقر، ولا نتوقع أن تولي المرأة المناصب السياسية العليا بطاعة ستنقل من قضية رجعية في هذا الجانب

فمثلاً هل كان قضية عصر الشيوخ هي تولي المرأة المناصب السياسية، خليفة وزعيمة؟ وحتى المناصب القضائية في المحاكم؟!

نقطع لا نعلم تكن هذه هي قضية عصر الشيوخ، بل كان أحرى بالمجددين أن يحرموا عليها تعلم الأبجدية حتى لا يرسل بعض شقق الحقائب بعيداً[3] من أن قضية تولي المرأة في الشرق، بوجه عام، ليست مطروحة في عصرنا نحن، فضلاً عن العصر الذي عاش فيه مفكرنا بكثير!

وأيضاً هل كان شيوخ المرأة الشرقية يعتمدون على

---

(1) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٤٩.

(2) نفس المصدر السابق ج ٣ ص ٣٧.

إطلاقه. فصدمته وحيويته في عصر الطهطاوي، حتى يكون الرجل بموقفه هذا محافظاً وليس تقدمياً؟!

بـ«لا» هي لإحباط، فلم يكن هناك قصة قصيرة في الشرق على وجه الإطلاق. بل ولا في الغرب، إذ نحن نعاصر في هذه الحقبة بالذات تقهقر

* في أول مؤتمر عقد للمطالبة بحقوق المرأة سياسياً، عقد في أمريكا سنة ١٨٤٨م. وأول اتحاد عام تكون بأمريكا لهذا الغرض كان تاريخ تكوينه هو سنة ١٨٩٠م.

* وفي الوقت الذي كان الطهطاوي يكتب فيه عن حقوق المرأة في كتابه «مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية» الذي وضع سنة ١٨٧٠م بعنوان حقوق المرأة السياسية، وهو ما يعرف بها إلا في التعديل الذي أدخل سنة ١٩٢٠م. وحتى سنة ١٩١٧م لم تكن في أمريكا سوى ٢ ولاية هي التي عرفت بحقوق المرأة السياسية للمرأة

* وفي بلجيكا نظمت حقوق المرأة السياسية سنة ١٨٥١م، وشغلت بعض دوائر كتاب "حقوق المرأة" سنة ١٨٦٩م، ولكنها لم تثمر حقوق المرأة على حق الانتخاب إلا في سنة ١٩٢٨م

* وفي كل دول أوروبا لم تنل المرأة حقوقها السياسية إلا في العشرين في فرنسا سنة ١٩٤٥م وفي تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٤٦م إلخ . إلخ

* * *

* * *

أحس لإحساس إلى سات ترويحهم الى من هويته وأحبته؟

و"الحب" [illegible] يحدث عنه [illegible] ل حين به على ذوق عصري وفي حضارتنا وتقدم اجتماعي عجيب به تصور وفي حرب على الكثيرين من معاصرينا، فضلاً عن رد به هو [illegible] حدثنا عنها [illegible] حين [illegible] ملاحظة بعضهم [illegible] لا يعتقد [illegible] في حياتنا الكثير من قدره ترحل في هذا الباب"!

[illegible] "الحب" [illegible] "الحب" عنده "ليس لا شهوة" وبينه وبين "الشهوة" من بعض [illegible] بين "الصداقة" من علاقات فيهما جميعاً إلى "معرفة رضاء أحد الروحين للآخر في نفس، وفي كل صعيد في حدوده، لأنه يستدعي كمال الرغبة، والإنصاف بالعدل، وقوة العقل، وذكاء النفس، وعشاد كل من الروح والروحة على تحسين أحوال المنزل المشترك بينهما، وتعظيمه وتربيته وتطييبه بقدر ما يمكن، ومعرفة الاعتماد بالوسائل التي تستدعيها "الصداقة" بين الروحين، لاشتراكهما في المنفعة المعنوية"[2] فيعني أن يكون "الحب" الموجود في نفس المرأة والرجل، بعضهما بعض، عبرة عن وداد خالص، وصداقة فؤاد حتى من الخيانة بعزم مشوب بحرارة شعورية في غالب الأحوال، فمتى تكن "الحب"

(١) مصدر سابق جـ٢ ص٧٤٦

(٢) مصدر سابق جـ٢ ص١٣٥

في قلب كل منهما فجميع وسائل المودة توجد فيهما. "المحبة" هي مشتقة "المصدقة" لأكيدة "المصدقة" هي التي تنتج عنها من الرحمة والشفقة كالحنان والاتحاد والائتلاف في جميع الحركات والسكنات، والأحوال والأطوار، مع ما ينشأ من ذلك من نفوذ الحكم والسيطرة والمحادثة، والتسليم، وإظهار التعطف والتعطف، من كل ما يؤثر في النفس تأكيد المحبة. فستحيل أن تعدم النفوس الشمائل المعنوية التي تنمي في المرأة دائمًا وأبدًا، فتخلف الحنان الفطري الرائق، وإذا تستحضر فقط ما كان عليه المعشوق، حتى أن بعض المرضى يرى روحه بعين التي رآها بها يوم عرسها. إن الإنسان المصادق في الحب من يهوى ويتصحب الأصل، ويرى إنقاذه من كل عيب، فكل ما ينجي من خروج العيب فهو موجود في الأذهان[2]!

وكما أن الرجل الكامل يرى روحه بعين الإجلال والاحترام، كذلك الروحه الكاملة المحبة إلى روحها لا ترى أن في الكون رجلاً يساوي روحها ورتبة أحد حتى يستحق حبها له، وحب خلوق الروحية، فهذه هي المحبة الراشدة!

فمن ذلك يعلم أن الواسطة الوحيدة في استدامة الود بين الروحين ونوفقت محاسن الطبيعة، هي وجود الاحترام والإجلال بين النساء والرجال!

ثم يتكلم [illegible]

---

(١) مصدر السابق جـ٢ ص ٥٦٠، ٥٦١

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٥٢٣

[illegible]

فعليهما أن يجتهدا في تحسينها بعضهم حتى يعاونوا ولا يلوم أحدهما الآخر في عسره وأن لا يعصيا في وقت واحد وأن لا يكلم أحدهم الآخر بصوت عال وأن يخضع كل منهما لإرادة الآخر، الرجل يخضع والمرأة بالطاعة[1] وأن لا يصوم أحدهم الآخر على زيارة لم يأذن وجودها فيه وأن لا يصوم أحدهم الآخر على حقه مرض وأن لا يخرج أحدهما الآخر إلى بكر أو طلب في حاجة وأن يتمتع أحدهما بالآخر ويوكله فوق من سواه[2] وأن لا يكذب أحدهما الآخر وأن لا يفرق أحدهما الآخر، ويوصوا واحدا من دون أن يودعه بكلمة محبة يكون يتذكره بها مدة الغياب[3] وأن لا يتغيب من دون مرخص وأن لا يدعا الشمس تغرب على غضب أو ريبة[4] وأن لا يدعا ريبة ارتكبها تمضي من دون اقرارها وطلب السماح عنها وأن لا يتوهم على ما فات، بل يرضيان بما يوجد وأن يحملا بعضهم دائما في معاملة أحدهما الآخر[5] .

والأمر الذي لا شك فيه [illegible] أن يكون هذا درس وتفسير وعي [illegible] وفهم [illegible] كتب [illegible]

الحكومات العادلة والظالمة، وقد اختلف باختلاف مراتب الأمم والدول والملل والنحل في درجات الحسن والقبح[1]».

ولقد تنبه الطهطاوي كما فعل ابن خلدون في عصره إلى أن العمران الإسلامي، عندما تحدث، لأول مرة، عن العمران وجعله يتعلق بأمر لا يخص مرحلة واحدة من تاريخ الإنسان، وبمكان معين، بل بمرحلة وبمكان، بدءا من الخراب النسبي فيهما وانتهاء بتحولهما وفق قانونهما الخاص. فعندما «أن يتوحش المجتمع في نسب واحد، متحدين في اللغة والعادة والأخلاق والمحاسن، ولا يخرج أحدهم لا يعرف فيهد يساعدون في تحصيل ما يلزم لهذا السرل من الأثاث والمتاع والأهبة، وجميع الخيرات، وبحسان إدارته بخلاف ما إذا نقص أحدهم أو كلاهما عهد محبة وود، وربما لأحدهما من سيئة، فإن ذلك تذهب من البيت، ويكثر فيه الشاجر والشقاق، وتشوش الخواطر، ولبعض الأشياء، حتى يسأل الناس من لأجل الأشياء[2]».

ولقد تعرض الطهطاوي، في معالجته لقضية الحب» وعلاقته لأرواح بالروح، لتصنيف عميق لمدرج الحب الذي عقد بعامة ومصر بكيفية التي اقترض فيها

فتعرض لمثلاً تحت عنوان «العشرة» عند حديثه عن الروح على وجه

---

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص ٥٦١، ٥٦٢، ٥٥٨

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٦٣٣، ٦٣٤

[illegible] "[illegible]" [illegible] "[illegible]" [illegible] "[illegible]" [

وطرحه، كأن سطلق سابطلق" - (عند سولادة) - بي
در خل[1]»

وتعرض الصفحاوي لموضوع تعدد الزوجات، ونحن لا نقول
إن الرجل في هذا الموضوع أكثر تقدمية في
التاسع عشر فقد جاء بعده الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده
(١٨٤٩-١٩٠٥م) فكان في هذا الموضوع أكثر تقدمية منه
واستمر هذا التقدم حتى الآن[2]. ولكن محمد عبده قد
فكر وكتب بعد وفاة الصفحاوي بسنوات قليلة عندما فكر
الصفحاوي وكتب في هذه القضية، فما كان كتابه الرائد في
تعدد الزوجات إلا

وعندما يتحدث الشيخ عن الرجل "الذي يحب
الزوجة التي تواقفه هواه، وفي مزاجه، وتحسن خدمته، وتسقط
قصورها من وثيقة حبه لنفسها بحسن الزوجة، وتوفيها بقضاء
وخدمها بإخلاص، متعهداً ألا يتزوج غيرها، وألا يتسرى» بجارية
من الجواري ملك اليمين.

أما فكره في هذه القضية، كقضية عامة، فإنه يتلخص في عبارة
لتعدد «مكروهاً» والاقتصار على الزوجة الواحدة «مندوباً» وفي
ضرورة وجود «علة ظاهرة» تدعو لتعدد وفي شرط «تحقق
العدل» بين الزوجات فيقول: "ولكن لا يمكن لأحد أن
على [illegible]

(١) المصدر السابق، جـ ٢ ص ٣٧٤

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، جـ ١ ص ١٦٧ وما بعدها

[illegible] خمسة [illegible] واحدة، "لكن بشرط العدل في [illegible] فإن لم تعدلوا فواحدة" (النساء: ٣)، وقد ورد عنه ﷺ: "من كان له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط" وفي رواية "ساقط"[1].

ثم إنه [illegible] حكمة [illegible] "لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم" فقد عقب عليه [illegible] بقوله: "فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة" كما حكى في خطبة حجة الوداع: "ألا إن المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل لمؤمن أن يبيع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، إلا بإذن له، فإن أبى فليفارق عنه، ولا يبع حاضر لباد، ولا تصروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر"[2].

وكما عرض [illegible] لأوصاف [illegible] في حديث عن حقهم [illegible] عرض لأوصاف [illegible] في حديث عن حقهم على أزواجهن، وعلى رأسها حسن العشرة، فقد قال ﷺ: "خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي"[3]، وقال: "ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم"[4].

* * *

(١) (الأعظمي بكسره) جـ ٢ ص ٤٨٩، ٤٩٩.
(٢) المصدر السابق جـ ٢ ص ٥١٣.
(٣) المصدر السابق جـ ٢ ص ٥٢١.

[illegible]

[illegible] الظهظاوي فكر وعي [illegible] فكر [illegible] في عصره، بالريادة في كثير من المجالات.. ونحن لا نعني إذا قلنا: إن حديث الظهظاوي عن «الحب» وعلاقته بـ [illegible] وحين نضعه في فكر [illegible] حديث فكر [illegible] حزم» (٣٨٤ هـ ٩٩٤ ١٠٦٤م) صاحب كتاب (طوق الحمامة في الإلف والإلاف) في [illegible] نشأ بعدهم [illegible] في حين كان حديث [illegible] عنه «عنهم» [illegible] والظهظاوي، في عصر [illegible] يحدث عن «حب» «حبن» مؤسس على العواطف الرقيقة، بعيدًا [illegible] بلاد [illegible] بل نقف [illegible] الظهظاوي على أن حرمان [illegible] «نعم» على «النعيم» في هذا الميدان!!

* * *

في عصر [illegible] كتب هذا [illegible] عنه [illegible] كل واحد في [illegible] يرى صاحبها [illegible] الأشعار [illegible] بي تصرف الإنسان على عصره [illegible] هو صلاح وعبث بل يقع الإنسان في حالة أخرى، هذا [illegible] صاحب هذه [illegible] شعره [illegible] وفي شعرهم [illegible] كيف [illegible] في قوله: [illegible] حسن الحصني ٩٥٣ ـ ١٠٣٥هـ ١٥٤٦ ـ ١٦٢٦م يتصرف عمره في جمع كتب العلم ومطالعتها

على كتب العلوم صرفت مالك ... وفي تصحيحها أنفقت بالك

وأنفقت الشباب على السواد ... بما ليس ينفع في المعاد[1]

وقول الآخر:

أيها القوم الذي في المدرسة ... كل ما حصلتموه وسوسة

فكركم بين كل في غير الحبيب ... عدة في سلة الأخرى نصيب

فاعسلوا بالمسرح عن لوح السواد ... كل علم ليس يحكي عن معاد[2]

---

(١) (الأعلام الكاملة) جـ ٢ ص ١٩

وعند ابن طباطبا في هذا "المعنى" يعتبر شعر [illegible] عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، لأن الشعر عنده هو "الكلام المنظوم المقفى المعتمد على ضروب من الوزن والتقطيع المعروفة عند العرب، فما خرج عن هذه الجملة فليس بشعر وإن كان موزونا مقفى، لأن العرب لم تسم شعرا إلا ما كان على هذا النظام، وما سمي بعد ذلك شعرا فإنما سمي به لمشابهته لكلام العرب الموزون المقفى، وما لم يشابهه لم يسم شعرا، وإن كان موزونا مقفى، لأنه لم يأت على ما جاء عليه كلام العرب الموزون المقفى، وهو الذي يسمى الشعر، لأنه يشعر كل فطن بما تضمنه من أنواع البديع والمعاني التي خصت بها لغة العرب دون سائر اللغات، وهي الإيجاز والإصابة في الوصف والمبالغة بحيث لا يقصر عن الغلو فيخرج إلى الإفراط ولا يقصر عن التقصير فيخرج إلى التفريط، ويسلك الأوساط المحمودة بين الطرفين المذمومين، وهي الأمور التي جرى عليها أوائل هذه الأمة وأهل البادية الذين لم تفسد طباعهم ولم تغلظ قرائحهم، لأنهم نشئوا بمنازل تتجاوب فيها أصداء الجبال بأنواع الأصوات، وتختلف فيها الرياح على الديار والعرصات، فتكسوها من الوشي المنسوج والخز المموج أحسن من الملابس التي تلبسها الأيام وهي أهل لها فتكسوها رونقا ونضارة، لأن الطبع منها بسبب وهي لأشعارها أشبه، وكلما قربت من عهد الجاهلية قربت من أحوال أهل الحضر، وهي وقت تحفزهم عن البدو، وبعدت عن البادية التي هي أصل العرب وحرس اللغة"[1].

وهكذا فإن عصر طباطبا يعتبر أن شعر العرب والأدب عندهم هو ما كان كذلك عن "السليقة" "الطبع" وليس "الصنعة" "التطبع" ولكن عصر طباطبا يعتبر أن ما كان عند العرب "سليقة" "طبعا" هو ما كان "صنعة" "تطبعا" عند الفرس الأقدمين، وأن "السليقة" عند العرب "صنعة" عكس ذلك تماما حيث تتداخل الصنعة والسليقة عند العرب والعلماء.

وعند ابن طباطبا فإن الشعر حتى يكون من الشعر

(1) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٩٦

"السيف" هو رمز القوة، و"القلم" هو رمز العقل فقد تعدّل شاعرنا في ثورته الشعرية والفكرية من مطلب حرية الموضوع، إلى "أن يكون من السيف والقلم فيه نصيب، لأن القلم لا يقدم للأوطان الأمن والسلام بدون السيف، والقلم أنفع من السيف، وكل مركز سيف في مجتمع أرقى منه!" [1] وهذا هو ما كان يسعى إليه من وصول لبسطة والاحتفاظ بها!!

وفي عصر الطهطاوي كانت "النعمة" السياسية لا تزال لم يتركوا للآخرين شيئًا، أو شيئًا يذكر، فالنعمة على كل مقدر في حياته كل خير، وفي "النعمة" و"الإنعام" كل سر، في مقابل "النقمة" و"الانتقام".

ويقدم لنا الطهطاوي أصحاب هذه "النعمة"، بحسم معارض تمامًا لما سيقوم به الخديوي إسماعيل من "تحكيم العقل في المعاش" وغلبة على من يتحكم في أمور الناس (توحيد) "قوي سلطة

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

حيث يقول على لسان الخديوي في مواجهة "العقل والمعاش" و"الترفي في الرفاهية والزينة"

---

(١) المصدر السابق جـ١ ص ٥٦٨

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

موقف جديداً من معنى مصطلح «العلماء» [illegible] المراد «بالعلماء» هم علماء الشريعة فقط [illegible] الأول في عصورنا الوسطى [illegible] يتحدث عن العلماء [illegible] لقد سبق أن أشرت في حديثه عن علماء [illegible] حسن [illegible] على «العلم» [illegible] و«العلماء» [illegible] و«المراد بعلماء الشريعة: العارفون بالأحكام [illegible] تشرف بشرف مقاصد [illegible] تشرف بشرف مقاصد [illegible] وكذلك تحرم وتكره العلوم [illegible] كعلم النجوم، والهندسة، والرياضيات، والكيمياء، والصناعات، والجغرافيا، والتاريخ، علوم لا ضرر ولا مفسدة في المتعاطين، وتكون [illegible] وكل ما كان [illegible] أهله تحت إكراههم من أمير البلدة والوطن وكذلك تحت [illegible]

---

(١) مصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣١

المعروف وصنعته لأرباب معارف الأدب والمصلحة العربية »[1]

[illegible] حدث [illegible] عن [illegible] عن [illegible] في [illegible] في [illegible] في

لأدوات والآلات و بن العلوم حقيقة، فيقول: « إن المعارف الأدبية والعلوم الحقيقة متعلق بعضها بعض، لكمال ما بينهما من الروابط والمناسبات، و ن كلاً منهما موقف على الآخر. فالعلوم الأدبية تكسو العلوم الحقيقة طلاوة حسنة، فتهب الأذهان حسن العبارات وترسها بالتطبع و لاستحسام، بكون بها تعين مفتاحاً لأبواب العلوم الحقيقية، كما أن العلوم الحقيقية تعين بالكتبة و الحرثية على كمال توسيع دائرة الأدب في كل لسان، لا سيما لسان العرب ».

وهكذا فهم يقيمون بين العلوم الأدبية والعلوم الحقيقية علاقة تكامل، فكل منهما يخدم الآخر ويتأثر به. وسنعود إلى هذا الموضوع بالحديث في هذا المجال أيضاً.

* * *

---

١٢) نفس المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠، ٢٣.

نظرات فى التربية والتعليم

(...) ... على ... ...
... ...
للأ... وذلك بسبة الصغير جداً وروح وأحلاف ...
... ...

... لأنه ... ...
... ...
... فلا ... على ... بخلاف لأنه ... ...
فيما تقدمها تأخر بقدر تأخر تربيتهم ... ... هي ...
الانتفاع بآباء الوطن

... لأن ... ...
... ...
... ...
... ...

في (رفاعة حسن) طهطاوي، من قدماء في صدر هذه المدرسة، عهد (المهيد)، أظهرت وفاء حسن بوفائه ومخترعاته الدور الأعظم الذي لعبه في حياته، في ميدان التربية والتعليم، وخاصة في عهد محمد علي وبنيه.

ولقد صاحب رفاعة حسن باشا الأول، حكم ردة رحمة عصفت بهذه الجهود الرائعة التي صنعها قادة الأسرة العلوية المؤسسة، ولكن الله قيض لها من يعيدها إلى سيرتها الأولى، وهو إسماعيل باشا الأول، وجاء سعيد حاكم مصر، فأعاد إلى هذه المؤسسات العلمية رفاعة الطهطاوي، فعاد إلى مكانه الأول، وكان حينذاك قد بلغ التاسعة والخمسين من عمره، وأنضرت هذه الجهود، فأصبح رفاعة حسن، عظيم الشأن في التعليم والتربية، حتى وافاه الأجل في مصر عام ١٨٧٣م.

وكان رفاعة حسن الشخصية المثقفة والشخصية المتفتحة على الحياة في عصره، وكان شديد الحرص على أن يعيش حياة مليئة بالعمل والإنتاج، فاستفاد من حريته السياسية

هذه سنوات عجاف، وعلاء طيطاوي يعمل في هذا الحقل بكل طاقته التي لم تعرف الحدود..

كان أحد "الديوك" التي وقعت عليها عينا "المعلم" وكان وقتها يعمل مترجماً في "الفرنسيون" لدى "بنو" معلم قبطي يحب نجيب محفوظ وأدبه، وتصادف أن قابله وتصادقا عندما لاحظ أن "المحامي يكتب لأحد" وكذلك الإشراف على تدريس اللغة العربية للأطفال، وترجمة بعض الكتب الدراسية.. فضلاً عن الترجمة [illegible]

وحتى نتصور ما بعد شاطئ الذي شهدته بلاده في [illegible] من في مثل تلك الظروف يكفي أن نعلم

* أن [illegible] قد صدرت بعد رحيله في مصر في عهد [illegible] كتب لم يكن يهتم من هذه [illegible]

* أن من [illegible] ترجمه في عهد السادات إلى ٨٠٠٠ نسخة في عهد مبارك، ثم صدرت في هذا [illegible] دون الرجوع إلى من سبقوه ممن شاركوه في [illegible]

* أن المعلم قد صحح [illegible] كتب لا أحد من يوقف، لا في مصر ولا خارجها، بل في [illegible] المعلم نفسه [illegible] وشيء صاحب "أولاد" [illegible] في مكتبة [illegible] كتب خاصة عن نجيب محفوظ صحح مكتب الدنيا»

(١) مرجع سابق ص ١٩٩

* [illegible] عدد [illegible] ... كان [illegible] في سنة ١٨٦٣م ٨٥ [illegible] سنة ١٨٧٥م ٨٥، [illegible] سنة يتعلم بها ١١١,٨٠٣ طفل [illegible] وذلك عدد المدارس خاصة، [illegible] ويعتبر [illegible] مخصصة من كتاب [illegible] حكومة [illegible] «البلديات» في الأقاليم.

* [illegible] جيش المصريين في [illegible] سنة تعليم [illegible] وضع أمامهم، حتى يبقى «السودان شمس» على تحرير [illegible] مرتفعاً [illegible] ظاهرة يوصف [illegible] في كل [illegible] حتى [illegible] مدرسة، [illegible] تعليم [illegible] في سنة ١٨٧٢ م سوى ٤٢ أمّا فقط[1]!!

* [illegible] شاط [illegible] تعليمي" كبير، [illegible] حاجة [illegible] على "المصريين" [illegible] وتهيئة في [illegible] حتى يكتمل [illegible] بعد [illegible] فلا يكون [illegible] حتى "لكم دور" [illegible] فما هي [illegible] لكم [illegible] تعليم [illegible] وقع فيه [illegible] ثورة الفكرية لبى [illegible]؟؟

أولاً [illegible] يتبع [illegible] في [illegible] يتناسب مع [illegible] من ناحية، [illegible] من ناحية أخرى

فهيئ [illegible]

(١) (تاريخ مسألة المصرية) ص ٣١، ٣٧

الأساسية»، ولا بد لكل إنسان من اكتسابها في [illegible]
يتعلم، وهي «المعارف الابتدائية التي يشترك فيها كل [illegible]
أفراد الجمعية التأسيسية، وهي: الكتابة ولقراءة [illegible]
في [illegible] على [illegible] من
[illegible] بعوارض [illegible] في كل [illegible]
و[illegible] [illegible] [illegible] لأن [illegible]
على وسائل تدفع عن وطنه المخاطرة عنه. فإن هذه الأشياء من
[illegible] التي يسعى الرئيس لاكتسابها في [illegible] من
[illegible]»[1].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ثالث [illegible] عبد المطلب وي تراعده [illegible]
[illegible] تحدد هذه [illegible] لاسعداد [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فيسعى بحكومة متضمنة ترغيب الأهالي وتشويقهم فيما يخص هذا النوع، فهو مما به تمدن جمهور الأمة، وكسبها درجة لترقي في الحضارة والعمران.

[illegible] تعلم [illegible] يسعى أن يشتغل به [illegible] لأهالي فمنهم من [illegible] وعلم [illegible] وعلم فيه، وتاريخ، ومنطق، وعلم هو من ثلاثة (حساب، وهندسة، وجبر) وطبيعية، وكيمياء، وإلاهية (سياسة) وفنون نورانية، وإنشاء، ومحاضرات، وبعض الأمور الأخرى التي يعد تعلم على وجه

وأما درجة العلوم العالية فهي شيء لا يتعلم مخصوص بحر فيه، بعد حصوله على علوم مشتركة بين الجميع، كعلم الطبيعة، والكيمياء، والعلم الذي يتفرع من كل علم بحسب مناسبته وحاجته كالفلاحة، والبيطرة، وصناعة الطب، في صورة وقوعه حالا، حتى يكون كل واحد فيها عارفا بعض فرد في مملكته من أصناف ما يكون به منفعة، وفائدة، ونوع قصور يتوجه تعلقه بما في تلك المملكة، ليكون كالمتخصصين فيها

وكما أن للمعلومات الأولية والمعارف العمومية يجب أن يعم جميع أولاد الأهالي، فقيرهم وغنيهم، يجب بالضرورة أن يكون التعليم الثاني ميسرا في أبناء الأهالي المتأهبين له، المراعين فيه، فيتاح لهم التعليم والتعلم بحكومة من الدرجة الوسطى بخلاف درجة العلوم العالية، المعدة لأرباب السياسات والرئاسات وأهل الحل

و تعدد في الممالك و الحكومات، فإنه ينبغي أن يقتصد في تعليمها، والتضييق في نطاقها، بحيث يكون عدد تلاميذها محصوراً. وعلى أساس قلائل متصوراً. بمعنى أن كل من طلب الاشتغال بالعلوم العالية لا بد من أن يكون صاحب ثروة ويسار، ويكون يساره مقيداً بقيود خاصة في السن والاعتبار، بحيث لا يصير شروعه للعلوم العالية بالمملكة، فمن الخطر على من له صناعة يعيش عليها ويتمتع به الناس أن يترك هذه الصناعة ويدخل في دائرة المتعاطين للمعارف التي لا تصلح أن تكون له صناعة، فلا ينبغي أن يرخص بتلاقيه المتعلمين العلوم الأولية والثانوية أن يتقدموا في سلك أرباب المعارف القصوى إذا كانت في حقهم فيه خسران[1].

و إذا كان قد قضت الضرورة بتقييد كثير من علوم الدين والدنيا، و بمعارف خصوصين بتعلمها و من ضرورة قصرها على أبناء الأعيان، فقد أكثر الشرع من ذكر عصمة الأنبياء، و بالغ في تصوير خوفهم و توصيتهم، فقد يجب أن يتصف الرجل الذي يتعاطى قراءة القرآن في زماننا المتصدون لقراءته بحيث يتعلق و لا يجوز تعريضه لأن يكون حقيق لأن يكون و لا يقف في حدود الرجل في مجال التربية و التعليم. فما ورد عن أن يكون المعلم لأبناء الملوك لإعداد ولي العهد شبيه بما ورد "اختيار الأنبياء" وقد ورد عن تشدد المعلم شبيه لما ورد عن تشدد المتصدين في تكوين شبيه لدى الجمهور لأمة و كبيهم درجة في الخطورة و العصمة[2].

---

(١) (الأعمال الكاملة) ج ٢ ص ٣٨٧-٣٨٩.

حاسمًا قد حدد بعض الباحثين دور كل من "الأب" و"الأم" في عملية التربية والتعليم، فالتربية مثلاً وفق نشأة الصغير و"التربية الوالدية" تسعى أن تكون في يد الأم، وهي أسرية اللائقة بالبيت، ففي أول حديثه لأولاده، ذكر أن سعي الأم لتربيتهم بالمنزل مع ملاحظة الأب

ويخصص بطيخي أن تشترك الأمهات في تربية أولادهن في هذه المرحلة المبكرة، مشيدة بدورها من أثر رسخ في ذاكرة عدد من الصغار بلا أمهاتهم عند ما جهزن في مستقبلهن بالطعام بقولها: "كل امرأة لم ترتشف أمها في صغرها لم ترغب في تربية أولادها في كبرها!"[2].

أن "الدولة" في دورها في نشر المعارف والعلوم والتربية والتعليم لا تعني عند أبناء ذلك الأوان أن العلوم لا تنشر في عصر إلا برعاية صاحب الدولة لأهله، وفي الأثناء الحكيمة "الناس على دين ملوكهم؟!"[3].

تحدث بعض بطيخي بنحو في "الحقائق المدنية" كتربية في مسائل التربية والتعليم، وهي حين يستخدمون كلمة "الأدب" مقصدًا "التربية" عن الصبي في بيت أهله، وتأديب شخصيتهم، وتعليمهم في المدرسة، ويتحدث عن ذلك قائلاً: "... عادة بعد

---

(١) مصدر السابق، جـ٢ ص ٢٩٥

(٢) مصدر السابق، جـ٢ ص ٢٩٥

(٣) مصدر السابق، جـ٢ ص ١٧

[illegible] شريف، وشدة عنايتهم بتربية أولادهم [illegible] المعلمين في المعلمين، فهو خروج عن حد الشرع. ويترتب على ذلك أن الأولاد يمنعون من الكتابة وتعلم القرآن من ذلك، فهو عادتهم بالرفق والرحمة في التعليم ما استعبد من ذلك، خصوصاً وتعليم الصبيان يقع بالكتاتيب والمساجد. وكذلك يعمى للمعلمين أن يأدبوا في بعض الأوقات المتعلمين بالضرب، ويكون ضرباً جميلاً، غير مبرح، يستريحوا من كلفة الأدب[1]. وهذه الرياضة تروح النفس، وتحرك الحرارة الغريزية، وتحفظ الصحة وتنفي الكسل، وتطرد البلادة، وتبعث النشاط، وتزكي النفس فإن النفس تمل من الدعوب في الجد، وترتاح إلى بعض المزاح من اللهو[2].

[illegible] المتقدمون [illegible] في [illegible] المعلم في [illegible] حتى لا

سابعاً: عندما يتحدث الطهطاوي عن دور المربي والمعلم فإنه يقول: إنه لا ينبغي للذكي ولا للمعلم [illegible] هي في الأصل [illegible] صنعته" لعلي [illegible] وصنعته [illegible] فالغرض من التربية تنمية الصغير جسداً وروحاً وأخلاقاً في [illegible] وحده، بل تنمية جسده وعقله [illegible][3].

---

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص ٦٩٩، ٧٣٩

(٢) المصدر السابق، ج ٢ ص ٧٣٨

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

عقله وعملا، وأدب أدبا للبلاد، فالتربية هي أساس الابتداع بأبناء الوطن؟!»[1].

وهكذا كتب الطهطاوي نظرة شاملة ونظرية عامة في التربية والتعليم، فدعا إليها وتحدث عنها وضع أسسها في ثلاثة كتب وتلك هذه الملامح الرئيسية التي كانت تميز هذه النظرية التربوية التي صاغها هذا المفكر الكبير.

* * *

دلكم هو رفاعة الطهطاوي

وإذا كان من الأسماء الأعلام العربية المصري، الصعيدي، الأزهري المعمم، الذي تشبع بثقافته العربية الإسلامية خلاصة كور الفكر الفرنسي وعلوم الحضارة الأوروبية، لتطرية منها والعودة فيما بعد إلى وطنه، ليصل بعض أصحاب الرسالات كي يخرج أمته من «التيه المظلم» الذي عاشتها فيه السنين والعشرون إلى رحاب عصر اليقظة والنهضة والتنوير، وقد سعى على ذلك بكل ما هو مشرق وصالح ومستنير في تراث أمته، وكل ما هو ملائم في حضارة أوروبا، فكان بذلك الرائد الذي رفد لأمته العديد من ميادين التقدم والإصلاح والتجديد.

والحق أقول:

هل هذا الرائد العملاق لم يكتب أمته في أيّ من تلك الميادين؟

---

(١) المصدر السابق، جـ ٢ ص ٢٧٩.

المصـــــادر

إبراهيم عبده (دكتور). تاريخ الوقائع المصرية) طبعة القاهرة سنة ١٩٤٦م

ابن منظور (لسان العرب) طبعة القاهرة.

أحمد أمين وزعماء الإصلاح في مصر حديث طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩م.

أنور لوقا (دكتور) وقائع من القاهرة وتاريخ بحث مستفيض بكتاب (فهرس وقائع المخطوطات) طبعة القاهرة سنة ١٩٣٠م.

بروكلمان كارل) تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة منير البعلبكي وآخر طبعة بيروت سنة ١٩٦٨م

الجاحظ (البخلاء والبيان) طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨م

الجبرتي (عبد الرحمن) عجائب الآثار في التراجم والأخبار طبعة دار قرطاس - بيروت.

جمال الدين الأفغاني ، الأعمال الكاملة، جمع وتحقيق د. محمد عمارة، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨م.

جمال الدين الشيال، الدكتور (رفاعة رافع الطهطاوي)، طبعة دار المعارف بالقاهرة، سلسلة "نوابغ الفكر العربي".

(تاريخ الحركة الثقافية في عصر محمد علي)، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢م.

(رفاعة نابغ)، بحث منشور في كتاب (مهرجان رفاعة الطهطاوي)، (رفاعة المترجم)، بحث منشور في كتاب (مهرجان رفاعة الطهطاوي).

حسين فوزي النجار (الدكتور) (رفاعة الطهطاوي)، طبعة القاهرة، سلسلة «أعلام العرب» رقم (٥٣).

رفعت السعيد (الدكتور)، تاريخ الفكر الاشتراكي، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.

روتشتين (تيودور)، تاريخ الشرق الأدنى الحديث، ترجمة عبد الحميد العبادي، ومحمد مصطفى، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٠م.

سركيس يوسف بن (معجم المطبوعات العربية والمعربة)، طبعة القاهرة سنة ١٩٢٩م.

صالح مجدي: (حلية الزمن بمناقب خادم الوطن - سيرة رفاعة الطهطاوي)، تحقيق د. جمال الدين الشيال، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٨م.

صفران (نادات) (مصر تسعى .ى تكوين جماعة سياسية. تحيل لتصو. مصر شعبى و سياسى ٨٠٤ ـ ١٩٥٢م

الطهطاوى (رفاعة رافع) (لأعمال لكاملة) در سه و تحقيق د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٣م.

عبد الرحمن الكوكبى (الأعمال لكاملة) دراسة وتحقيق د محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م.

عبد اللطيف حمزة (دكتور) ,رفاعه لصحفى). بحث منشور بكتاب (مهرجان رفاعة الطهطاوى).

على عزب الأنصارى (رفاعة فى أسرته). بحث منشور بكتاب (مهرجان رفاعة لطهطاوى).

على مبارك (خطط جديدة) طبعة لقاهره سنة ٣٠٥ هـ

عمر الدسوقى (فى لأدب لحديث) طبعه قاهرة سنه ١٩٥٩م

عمر طوسون (لمعشب لعسكرية فى عهد محمد على، مه فى عهدى عباس لأول و سعيد) طبعه لإسكندرية سنة ٩٣٤ م

لعريانى (أبوحامد) (هـ فت لفلاسفة) صعة لقاهره سنه ١٩٠٣م.

فتحى رفاعة لطهطاوى (بحث ر يخيه عن حياة ومؤلفات رفاعة الطهطاوى) طبعه قاهرة سنه ١٩٥٨م

فريد عبدالرحمن: (رفاعة فى مدرس الألسن) ـ بحث منشور بكتاب (مهرجان رفاعة الطهطاوى).

فيليب حتى (وآخرون): (تاريخ العرب) ـ «مطول» ـ طبعة بيروت سنة ١٩٥٣م.

لوتسكى (فلاديمير يوريوفيتسن): (تاريخ الأقطار العربية الحديث) طبعة موسكو سنة ١٩٧١م.

لويس عوض (دكتور): (من الليبرالية إلى الراديكالية) ـ دراسة منشورة فى (الأهرام) ١٥/ ٣/ ١٩٦٨م.

محمد خلف الله أحمد: (جانب من جهود رفاعة فى تجديد اللغة والفكر والأدب) ـ بحث منشور بكتاب (مهرجان رفاعة الطهطاوى).

محمد طلعت عيسى (دكتور): (أتباع سان سيمون. فلسفتهم الاجتماعية وتطبيقها فى مصر) طبعة القاهرة ـ الدار القومية.

محمد عبده (الإمام): (الأعمال الكاملة) دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.

محمد عمارة (دكتور): (فجر اليقظة القومية) طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م.

(العروبة فى العصر الحديث) طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧.

(معارك العرب ضد الغزاة) طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.

(مسلمون ثوار) طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢.

محمد فؤاد شكرى (دكتور): (مصر فى القرن التاسع عشر) طبعة القاهرة سنة ١٩٥٨م.

محمد فؤاد عبدالباقى: (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) طبعة دارالشعب ـ القاهرة.

[وثائق]

(اللائحة السعيدية) مجلة (الطليعة) المصرية ـ يناير سنة ١٩٦٥م.

(المؤتمر العربى الأول) طبعة القاهرة سنة ١٩١٣م.

(دوريات)

(روضة المدارس)

(الطليعة)

(الأهرام)

رقم الإيداع ٢٤٣٥٧ / ٢٠٠٦
الترقيم الدولي I - 1926 - 09 - 977

مطابع الشروق
القاهرة ٨ شارع سيبويه المصري ـ ت ٢٢٣٩٩ ١ ـ فاكس ٣٧٥٦٧ ٤ (٢ ٠)
بيروت: ص.ب ٦٤ ٨ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس ١٣٨١٧٧٦٥ (٠

كان أول «عين» نظرت الحضارة الغربية الحديثة
ومرحلة الانتقال لحضارتنا من «حقبة الجمود» إلى
«عصر اليقظة والتجديد».
ونموذج «القلق» الذي تمثل في عقل الأمة ووجدانها
عندما قارنت بين «نظمها الموروث» وبين «الواقد
الغربي» بما فيه من «نافع» و«ضار».
فكانت «اجتهادات» الطهطاوي نقطة الانطلاق التي
أمسك الجميع بخيوطها، وعيونهم على المستقبل
حتى هذه اللحظات

دار الشروق
www.shorouk.com